تفسير آيات الأحكام عند النيسابوري في كتابه: (غرائب القرآن ورغائب الفرقان): دراسة نظرية تطبيقية (على سورة آل عمران)

أ.حمدان جمعان الغامدي*، أ.د. عبد الله الأزدي**

سلم البحث في ١٤٤٥/٥/١٩هـ بسم الله الرحمن الرحيم اعتمد للنشر في ١٤٤٥/٦/٢٢هـ

ملخص البحث:

إن معرفة أحكام القرآن الكريم بقصدَ الوقوف على حكمة هذا التنزيل وأحكامه، كان اهتمام علماء التفسير، وكان من بين أولئك العلماء النيسابوري، الذي عرف بغزارة علمه وتنوع مؤلفاته وخاصة في علم التفسير، ومما يبين لنا نبوغه فيه، كتابه: (غرائب القرآن ورغائب الفرقان) الذي تم اختيار سورة آل عمران منه في هذا البحث، كدراسة نظرية تطبيقية لبعض آيات الأحكام.

Abstract:

Knowing the provisions of the Holy Qur 'an about the wisdom and judgment of this download, was the interest of interpreters. Among those scholars was Nisabori, who was known for the abundance of his science and the diversity of his writings, especially in the science of interpretation. His book: "The Weirdness of the Qur' an and the Wishes of the Divine".

المقدمة:

الحمد لله الذي أنزل على عبده الكتاب ولم يجعل له عوجا، وصل اللهم وسلم على نبيك محمد، خاتم الرسل والأنبياء وآله وصحبه. أمّا بعد، فإن الله جل ثناؤه أنزل على نبيه محمد ﷺ الكتاب، فيما أنزل عليه في كتابه: ﴿ هُوَ ٱلَّذِىٓ أَنزَلَ عَلَيْكَ ٱلْكِتَٰبَ مِنْهُ ءَايَٰتٌ مُّحْكَمَٰتٌ هُنَّ أُمُّ ٱلْكِتَٰبِ وَأُخَرُ مُتَشَٰبِهَٰتٌ ﴾ (آل عمران:٧)، فأعلمنا عزّ وجلّ بذلك أن من كتابه آيات محكمات، قد أحكمها بالتأويل مع حكمة التنزيل، وأنها أمّ الكتاب، وأن من كتابه آيات متشابهة، ثمّ ذمّ مبتغي المتشابهات، فقال تعالى: ﴿ فَأَمَّا ٱلَّذِينَ فِى قُلُوبِهِمْ زَيْغٌ فَيَتَّبِعُونَ مَا تَشَٰبَهَ مِنْهُ ٱبْتِغَآءَ ٱلْفِتْنَةِ وَٱبْتِغَآءَ تَأْوِيلِهِۦ ﴾ (آل عمران:٧)؛ لأن حكم المتشابهات إنما يلتمس من الآيات المحكمات التي جعلها الله عز وجل للكتاب أمّا، ثمّ من أحكامه التي أجراها على لسان نبيه ﷺ تبيانا لما أنزل في كتابه متشابها، وأمر عز وجل بقبول ذلك من رسوله ﷺ قولا، كما أمر بقبول كتابه منه قرآنا، فقال تعالى: ﴿ وَمَآ ءَاتَىٰكُمُ ٱلرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَىٰكُمْ عَنْهُ فَٱنتَهُوا۟ ﴾ (الحشر:٧)؛ فأوجب عز وجل علينا بذلك قبول ما أتانا به رسوله ﷺ

---

* باحث دكتوراه بقسم الشريعة والدراسات الإسلامية، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، جامعة الملك عبد العزيز.

** الأستاذ كلية الآداب والعلوم الإنسانية، جامعة الملك عبد العزيز.

قولا، كما أوجب قبول ما تلاه علينا قرآنا، وقال النبي ﷺ: ((لا ألفين أحدكم متكئا على أريكته، يأتيه الأمر من أمري مما أمرت به، أو نهيت عنه، فيقول: لا أدري، ما وجدناه في كتاب الله عز وجل اتبعناه))[1].

ولما كانت معرفة أحكام القرآن الكريم مقصدَ تنزيل كتاب الله تعالى اهتم علماء التفسير ببيان أحكامه، فكان من أولئك العلماء نظام الدين النيسابوري ﷺ الذي عرف بغزارة علمه ومؤلفاته المتنوعة وخاصة في علم التفسير، ومما يبين لنا نبوغه فيه، كتابه: (غرائب القرآن ورغائب الفرقان) الذي اتخذ مشروعا للدراسة، فاخترت منه في هذا البحث، كدراسة نظرية تطبيقية بعض آيات الأحكام من سورة آل عمران، ولأهمية هذا الموضوع، وتعلقه بتخصصي-التفسير- عقدت العزم على البحث فيه، سائلا الله سبحانه وتعالى التوفيق والسّداد.

أهمية الموضوع، وأسباب اختياره

تكمن أهمية الموضوع وأسباب اختياره للدراسة في عدة جوانب، منها:

١- تعلق موضوعه بفهم كلام الله تعالى؛ لأن معرفة أحكامه تبين مقصد تنزيله.

٢- لما لعلم الأحكام من أهمية في إعانة القارئ على الفهم الصحيح، والعمل به.

٣- مكانة النيسابوري في العلم الشرعي عامة وعلم التفسير خاصة، واهتمامه بعلم الأحكام، وإضافته إلى علم التفسير إضافات قيّمة في تفسيره.

٤- عدم وجود دراسة علمية حول أحكام القرآن التي ذكرها النيسابوري -حسب اطلاع الباحث-.

أهداف البحث:

١- بيان ما أودعه النيسابوري في كتابه من المعاني اللغوية، والأقوال التفسيرية، والأحكام المستنبطة من آيات الأحكام.

٢- إظهار أهمية معرفة آيات الأحكام وإبراز بعض جهود العلماء في هذا الجانب.

٣- إبراز جهود النيسابوري في تفسير آيات الأحكام من خلال كتابه: (غرائب القرآن ورغائب الفرقان).

٤- بناء شخصية الباحث العلمية، وتنمية ملكته التفسيرية، وإعداده ليكون باحثاً جادًّا متقنا-بإذن الله تعالى- في مجال تخصصه.

حدود البحث:

يتناول البحث آيات قرآنية اشتملت على أحكام فقهية من سورة آل عمران.

([1]) أخرجه أبو داود في سننه (١٥/٧)، في كتاب: أول كتاب السنة، باب: في لزوم السنة، برقم: (٤٦٠٥)، من حديث عبيد الله بن أبي رافع عن أبيه ﷺ. وقال الألباني: صحيح. صحيح وضعيف سنن أبي داود (ص:٢)..

الدراسات السابقة

أمّا ما يتعلق بالدّراسات السابقة التي تناولت تّفسير النيسابوري، كدراسة نظرية تطبيقية تحليلية، وبعد بحث في مظانها، تبيّن عدم وجود دراسات سابقة فيه، وكل ما عثر عليه بعض بحوث في منهج النيسابوري في تفسيره، وهي كالآتي:

١- النّيسابوري ومنهجه في التفسير، للباحث ماجد زكي محمد الجلاد، قُدمتْ استكمالا لمتطلبات الحصول على الماجستير بكلية الدّراسات العليا في الجامعة الأردنية، ونوقشت في ١٩٩١/١٢/٢٤م،

٢- القراءات القرآنية المتواترة في تفسير نظّام الدين النيسابوري (ت٧٢٨هـ)، المسمّى غرائب القرآن ورغائب الفرقان، من أول الفاتحة إلى آخر البقرة (جمعًا ودراسةً)، مقدمة لنيل درجة الماجستير في القراءات، للباحثة. زينب أحمد محمد الشربيني، العام الجامعي:١٤٣٤هـ-٢٠١٣م.

٣- نظام الدين النيسابوري ومنهجه في التفسير، تأليف. حنان مختار بشير، رسالة دكتوراة في جامعة الخرطوم،كلية الآداب، الآداب في الدراسات الإسلامية،٢٠٠٢م.

٤- المناسبات في تفسير النيسابوري من سورة الجمعة إلى سورة الناس، دراسة مقارنة مع الرازي وابن عاشور، للباحث. عبد القاهر الحوري، تقدم بها لنيل الماجستير في التفسير وعلوم القرآن، من جامعة أم درمان.

٥- وقوف القرآن وأثرها في التفسير، دراسة نظرية مع تطبيق على الوقف اللازم والمتعانق والممنوع، للدكتور. مساعد بن سليمان الطيار، أعدت للحصول على الماجستير، من جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية.

ومن خلال العرض السابق يتضح عدم وجود علاقة بين هذه الدراسات وبين هذا البحث، إلا اشتراكهما في اسم الكتاب الذي يستعان به فيها.

٦- أثر القراءات في الوقف والابتداء دراسة نظرية تطبيقية، للباحث. محمود الشنقيطي، للحصول على الماجستير من جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية.

٧- وقوف القرآن الكريم وأثرها في التفسير عند نظام الدين النيسابوري في كتابه: (غرائب القرآن ورغائب الفرقان) دراسة نظرية تطبيقية، للباحث.إبراهيم تابيلي، قدمت لنيل الدكتوراه من جامعة أم القرى.

وهذه الرسالة وسابقتها تختلف في المحتوى والمنهج عما تناولته في البحث، حيث لم تتناول دراسة آيات الأحكام من هذا التفسير، كما تناولت في هذا البحث.

المنهج المتبع في هذا البحث:

أنتهج في البحث في الدراسة النظرية المنهج الاستقرائي التاريخي. وفي الدراسة التطبيقية- المنهج الاستقرائي الاستنباطي، على النحو التالي:

١- وضع عنوان مناسب للمسألة.
٢- البدء بكتابة الآية (محل الدراسة) بالرسم العثماني.
٣- تحرير موضوع الدراسة في الآية الكريمة.
٤- نقل قول النيسابوري وعزوه لمصدره مع ذكر الجزء والصفحة في الحاشية.
٥- التعليق بشرح موجز على هذا الحكم.
٦- دراسة هذا الحكم عند العلماء بإيراد الأقوال وعزوها مع ذكر أدلة كل قول.
٧- ذكر خلاصة ما انتهيت إليه في نهاية كل دراسة.

المنهج الإجرائي العام لكتابة البحث:

وهو المنهج الذي أسلكه في جميع فقرات البحث، وفق النقاط الآتية:

أ- منهج التعليق والتهميش، وهو وفق الخطوات الآتية:

١- جمع وتوثيق المادة العلمية المتعلقة بجزئيات البحث من المصادر الأصلية المعتمدة في ذلك، بذكر اسم المصدر والجزء والصفحة، وعند تشابه اسم الكتاب مع غيره، أضيف اسم مؤلفه، وفي حالة النقل بالمعنى يذكر مسبوقا بكلمة: (يُنظر).
٢- عزو الآيات القرآنية، بذكر اسم السورة ورقم الآية.
٣- تخريج الأحاديث بذكر اسم المصدر والكتاب، والباب، والجزء والصفحة، ورقم الحديث، فإن ورد في الصحيحين أو أحدهما، أكتفي بعزوه إلى ما ورد فيه منهما، فإن لم يوجد خرجته من كتب السنن الأخر، مع بيان درجته، وأقوال المحدثين فيه.
٤- تخريج الآثار -قدر الإمكان-، من مصادرها الأصلية، أو من الكتب التي ذكرتها، وأثبتها في الحاشية.
٥- أترجم للأعلام الوارد ذكرهم في المتن عند أول ذكر لهم، وأقتصر في الترجمة على ذكر اسم العلم كاملا -غالبا-، وأبرز ما اشتهر به من العلوم وغيرها، وبعض مؤلفاته في فنه -إن وجدت-،وتاريخ وفاته ما أمكن، ثم أحيل إلى مصادر الترجمة.
٦- أبين معاني الكلمات الغريبة الواردة في البحث، وأعرف بالمصطلحات العلمية.
٧- أعتني بالفهارس وأرتبها.

ب- منهج النواحي الشكلية والتنظيمية، ولغة الكتابة: أراعي فيها الأمور الآتية:

١- أعتني بقواعد اللغة العربية، والإملاء، وعلامات الترقيم، كما أراعي حسن تناسق الكلام ورقي أسلوبه.
٢- أضبط الألفاظ التي ترتب على عدم ضبطها غموض، أو لبس.
٤- أكتب الآيات القرآنية بالرسم العثماني.
٥- أتبع في إثبات النصوص المنهج الآتي:

أ- أضع الآيات القرآنية بين قوسين مميزين، على هذا الشكل: ﴿ ... ﴾.

ب- أضع الأحاديث والآثار بين قوسين مميزين على هذا الشكل: ((...)).
ج- أضع النصوص المنقولة بنصها من مصادرها بين علامتي تنصيص: "...".

هيكل البحث

يشتمل هذا البحث على مقدمة، وتمهيد، ومطلبين، وخاتمة.

المقدمة، وفيها: أهمية الموضوع، وأسباب اختياره، وأهداف البحث، والدراسات السابقة، ومنهج البحث، وهيكله.

التمهيد: وفيه نبذة عن عصر الإمام النيسابوري، والحركة العلمية فيه.

المطلب الأول: الدراسة النظرية، وفيها ثلاثة فروع:

الفرع الأول: التعريف بالمؤلف (اسمه، نسبه، مولده، نشأته. طلبه للعلم، رحلاته العلمية. شيوخه، تلاميذه. آثاره العلمية، أقوال العلماء فيه، وثناؤهم عليه. وفاته.

الفرع الثاني: التعريف بالكتاب، (صحة نسبته إلى المؤلف. قيمته العلمية، أهميته. منهج المؤلف فيه. مصادره. أهم مميزاته والمآخذ عليه).

الفرع الثالث: التعريف بالتفسير والآيات والأحكام والقرآن، وفيه ستة مقاصد:

المقصد الأول: تعريف التفسير في اللغة والاصطلاح.

المقصد الثاني: تعريف الآيات في اللغة والاصطلاح.

المقصد الثالث: تعريف الأحكام في اللغة والاصطلاح.

المقصد الرابع: التعريف بالقرآن الكريم في اللغة والاصطلاح.

المقصد الخامس: أهمية معرفة أحكام القرآن الكريم.

المقصد السادس: اهتمام نظام الدين النيسابوري بأحكام القرآن الكريم.

المطلب الثاني: الدراسة التطبيقية: آيات الأحكام في سورة آل عمران،وفيها فرعان:

الفرع الأول: بيان أن القرآن الكريم حق من عند الله، وأنه مُصَدّقٌ لما سبقه من الكتب، وفيه عشرة مقاصد:

المقصد الأول: (في قوله تعالى:﴿مُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ﴾، أنه تعالى لم يبعث نبيا قط إلا بالدعاء إلى توحيده وتنزيهه عما لا يليق به، والأمر بالعدل والإحسان وبالشرائع التي هي صلاح كل زمان).

المقصد الثاني: (هل كان في الزبور شرائع وأحكام أم لا؟).

المقصد الثالث: لو كان القرآن الكريم من عند غير الله لم يكن موافقا لسائر الكتب المتقدمة.

المقصد الرابع: (ما حكم الوقف على لفظ: ﴿إِلَّا ٱللَّهُ﴾، في قوله تعالى: ﴿وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُۥٓ إِلَّا ٱللَّهُ وَٱلرَّٰسِخُونَ فِى ٱلْعِلْمِ يَقُولُونَ ءَامَنَّا بِهِۦ كُلٌّ مِّنْ عِندِ رَبِّنَا﴾.

المقصد الخامس: (من هم الراسخون في العلم؟).

المقصد السادس: (الحس متى أعان العقل على المطلوب كان الفهم أتم والإدراك

أكمل).
المقصد السابع: (قبول بعض ما جاء من عند الله ورد البعض جهل وتقليد وكفر).
المقصد الثامن: (وقوع البعث والنشور).
المقصد التاسع: (من هو المزين في قوله: (زُيِّنَ للناس؟).
المقصد العاشر: (بيان المشتهيات السبع على الترتيب).
الفرع الثاني: بيان بعض ما زين للناس من الشهوات، والاستغفار وأثره وقت السحر، وفرضية الحج وبعض أحكامه، وفيه عشرة مقاصد:
المقصد الأول: (أن يعلم العبد أنه كما أن الدنيا أطيب وأفسح من بطن الأم فكذلك الآخرة أفسح وأوسع من الدنيا).
المقصد الثاني: (الاستغفار بالأسحار مزيد آثار وأنوار).
المقصد الثالث: (هل الشهادة من الله تعالى ومن الملائكة وأولي العلم بمعنى واحد).
المقصد الرابع: (معنى الدين في اللغة والشرع).
المقصد الخامس: (معنى الإسلام في اللغة والشرع).
المقصد السادس: (الإنفاق الذي ينتفع به في الآخرة هو الإنفاق من أحب الأشياء إلى النفس).
المقصد السابع: (فرض الحج).
المقصد الثامن: (هل وجوب الحج على الفور أو على التراخي؟).
المقصد التاسع: (هل الكفار مخاطبون بفروع الشرائع؟).
المقصد العاشر: (ما شروط صحة الحج؟).
الخاتمة، وفيها: أبرز النتائج، وأهم التوصيات.
٦- فهرس المصادر والمراجع.

تمهيد: نبذة عن عصر الإمام النيسابوري-رحمه الله تعالى-

قبل أن نشرع في ترجمة الإمام النيسابوري؛ يحسُن الحديث باختصار-أولا- عن وضع مدينته التي ترعرع فيها، وحال عصره الذي عاش فيه.

إنّ مدينة نيسابور مدينة عظيمة، خرج منها جماعة من العلماء، وهي إحدى مدن خراسان، فتحها المسلمون في عهد عثمان ﷺ، سنة (٣١هـ) صلحاً، وبنوا فيها جامعاً، وقيل: إنها فتحت في عهد عمر ﷺ على يد الأحنف بن قيس ﷺ وإنما انتقضت في أيام عثمان ﷺ فأرسل إليها عبد الله بن عامر[1]، ففتحها ثانية

([1]) هو: عبد الله بن عامر بن كريز بن ربيعة من بني عبد شمس، ولد على عهد النبي ﷺ، وتولى البصرة في خلافة عثمان وافتتح خراسان كلها، وقد كان جوادا محببا شارك في الجمل، واعتزل صفين، ثم تولى البصرة لمعاوية ثلاث سنين وبعدها قدم المدينة وسكنها حتى مات سنة (٥٧ ه)، وقيل: (٥٨ه) ينظر: الطبقات الكبرى(٤٤/٥)، والاستيعاب(٩٣١/٣).

صلحا[١].

وقد احتلت منزلة عالية في تاريخ الحضارة الإسلامية؛ حيث اتخذها الساميون[٢] عاصمة لهم وارتفع شأنها في عهد الخوارزميين، إلى أن كانت نهايتها على يد المغول سنة: (٦١٧هـ). وقد أخرجت عديدا من العلماء، من أبرزهم: يحيى بن يحيى التميمي، المتوفى (٢٢٦هـ)، وعبد الرحمن بن الحسن، المتوفى: (٣٠٧هـ)، والحسين بن علي الصائغ، المتوفى: (٣٤٩هـ)، وأبو الحسن بن أحمد الواحدي، المتوفى: (٤٦٨هـ)، ومحمود بن أبي الحسن، المتوفى: (٥٥٠هـ)، وغيرهم[٣]. إلا أن هذه المدينة تعرضت لبعض الفتن، والتقلبات السياسية، كانت سبباً في تغير نظم الحضارة، وتبدل الحياة السياسية والعلمية والثقافية وغيرها فيها، مما يقتضي إلقاء الضوء على الأحوال السياسية والاجتماعية والعلمية التي مرت عليها خاصة في عصر الإمام نظام الدين النيسابوري –وذلك؛ بشيء من الإيجاز:

أولا: الحالة السياسية:

لا يخفى تأثر العالم أو الكاتب بمحيطه السياسي، فقد يصبح نتاجه غزيرا في حالة هدوء الوضع السياسي، وقد يخبو في حالة عدم الاستقرار، كما أن للأحداث أثرا بالغا في فقدان بعض مؤلفات القدامى وضياعها. وهذا ما حدث لنظام الدين النّيسابوري، الذي عاش في عصر سياسي مضطرب، واكب أواخر الإمبراطورية المغولية[٤]؛ حيث نشطت المملكة الإليخانية، التي احتلت إيران وبلاد ما وراء النهر. فقد بدأ حكم هذه الأسرة في العقد الأول من القرن السابع الهجري، سنة: (٦١٠هـ)–تقريبا–، وكانت الدولة ميالة إلى التسامح بين الأديان، وساعدت على نشر الإسلام بين الناس دون صبغ الطابع المغولي على مرافق الحياة المختلفة. وكانت الإدارة السياسية العامة بيد رشيد الدين اليهودي الذي اعتنق الإسلام، وهو

---

(١) ينظر: البلدان لابن الفقيه(ص:٣٩٦)، والمسالك والممالك (ص:٢٨٢).

(٢) السّامي والسّامية والسّاميون، تعريف يطلق على التجمعات التي تواجدت في فلسطين وغور الأردن وجنوب العراق وشبه الجزيرة العربية، والمعروف أن الجميع جاؤوا من شبه الجزيرة وذهبوا إلى أطرافها، في هجرات متتالية، وقد استحالت لغتهم إلى اللغة العربية والعبرية والسريانية، والسامية أيضا يطلق على كل الأمم قديما وحديثا مرورا بالعصور الوسطى التي تنتسب إلى سام بن نوح. ينظر: المفصل في أحكام الهجرة (١٣٣/٤)، خطط الشام (٥٣/١).

(٣) ينظر: معجم البلدان (٣٣١/٥)، وتاريخ العرب والشعوب الإسلامية منذ ظهور الإسلام حتى بداية الإمبراطورية العثمانية، كلود كاهن، (ص:٣٨٧)، ترجمة بدر الدين القاسم، وفي أدب العصور المتأخرة، ناظم رشيد (ص:٢٣).

(٤) نسبة إلى المغول وهي قبائل بدوية نشأت في هضبة منغولية، وقطنت الأقاليم العليا من قارة آسيا. ينظر: المغول في التاريخ، فؤاد عبد المعطي الصياد (٢٥/١).

مؤرخ الأسرة الحاكمة في عهد الإليخان (غازان)، أما قيادة الجيش والقرارات السياسية فكانت من اختصاص الملك بمساعده مجلس الأعيان المغولي، وساد القرن الاضطرابات السياسية؛ بسبب الانشغال بالغزو، واستمرت حتى انقضاء حكم الإليخانيين عام (٧٢٨هـ)، ثم جاء بعدهم الجلائريون الذين استولوا على البلاد، وبقيت دولتهم إلى أن هجم عليها تيمورلنك[١] عام (٧٩٥هـ)، واستمر حكمه إلى عام (٨٠٦هـ)، وجاء بعده الأتراك العثمانيون ليتولوا إدارة الأناضول، وبلاد ما وراء النهر[٢]. وفي خضمّ تلك الصراعات انطوى النيسابوري معتكفا للعبادة، والتأليف متأثرا بهذه الصراعات.

ثانيا: الحالة الاجتماعية:

لم تكن حالة الأسرة الاجتماعية في عهد المغول بأفضل من غيرها من الأسر، فقد تفككت عراها وانحط شأن المرأة فيها؛ حيث هبط مستوى أولادها العلمي والخُلقي، وأخذ الرجل يمنعها من الخروج إلى مجالس العلم، وحلقات حفظ القرآن الكريم التي كانت تغشاها في عصور سابقة، كما برزت ظاهرة الرق والتعبيد، -لكن بشكل منحسر- في طبقة معينة من المجتمع[٣]. وكان المجتمع يتكون من طبقات: فهناك طبقة الحكام وخواصهم، وطبقات: العوام، والزهاد والمتصوفة، والشطار، والمشعوذين[٤].

أمّا ما يتعلق بالمهن التي كانت تتمتهن، فقد كان منها صيد الأسماك والحيوانات، والرعي[٥]. وانتشرت الزراعة، وترجمت بعض المؤلفات عن الزراعة وأنواعها، وانتشرت التقاويم الفلكية والزراعية، وفرضت الضرائب على المزارعين واختص موظفون بجبايتها. وتعدّ إيران -عامة- أغنى بلاد الشرق في المعادن النفيسة، ووجود هذا الإنتاج المعدني الذي نما وتطور بدافع التجارة، فحقق ذلك ازدهارا كبيرا لنيسابور لا ينافس، وعليه؛ فقد تأثر النيسابوري بهذه التقسيمات الاجتماعية والطبقية وظهر ذلك جلياً في تصانيفه ومؤلفاته[٦].

---

(١) وهو قائد عسكري أوزبكي من القرن الرابع عشر، ومؤسس السلالة التيمورية في وسط آسيا، وأول الحكام في العائلة التيمورية الحاكمة. ينظر: تاريخ الدولة العلية العثمانية (ص:٩٠).

(٢) ينظر: العرب والعثمانيون (من ١٥١٦-١٩١٦)، عبد الكريم رافق (ص:٣٠-٣١)، وفي أدب العصور المتأخرة، ناظم رشيد (ص:١١).

(٣) ينظر: تاريخ العرب والشعوب الإسلامية، كلود كاهن (ص:١٥٩).

(٤) ينظر: مطالعات في الشعر المملوكي والعثماني، بكري الشيخ أمين، (ص:٣٧).

(٥) المغول في التاريخ، فؤاد عبد المعطي الصياد (١/٣٢-٣٤).

(٦) ينظر: تاريخ العرب والشعوب الإسلامية (ص:١٨٧-٢١٧)، والأثر البلاغي في تفسير النيسابوري، للدكتور عادل الرفاعي (ص:١٥-١٦).

ثالثا: الحالة العلمية والدينية:

تكاد تكون الحركة الفكرية قد انتهت في العالم الإسلامي بشكل عام، وفي العالم العربي بوجه الخصوص؛ بانتهاء القرن الخامس الهجري، وربما يجد الباحث شيئا من الابتكار، والتجديد في القرن السادس. أما في القرنين السابع والثامن، وهي الفترة التي عاش بها النيسابوري- فقد كانت الحياة الفكرية مشابهة لما كان في العصور السابقة، وأكثر ما فيها؛ ما هو إلا ترديد لما فات، -أو في أحسن الأحوال- جمع المتفرق، أو تفريد المجتمع، إلا في القليل النادر. وقد كانت عوامل التربية، وطريقة إدارة المجتمع سببا رئيسا في ركود الحركة العلمية في ذلك العصر، إلا أن هنالك أسبابا أخر رافقت عدم التجديد، من أهمها: سيادة العنصر الأعجمي على ساحة الفكر والثقافة، حيث أخذ هذا العنصر يوجه النتاج الفكري ويقوده وفقا لما يريد. وشهد القرن السابع الهجري أشرس هجمات على العالم الإسلامي؛ متمثلة في اجتياح المغول لمدن الإسلام؛ حيث استباحوا الفكر والدين والمال والأرض[١]. وكانت الحركة الدينية قبل مجيئهم إلى الحكم؛ نشطة في كثير من بلاد المسلمين، لكنها ضعفت وانحسرت بعد غزوهم عاصمة المسلمين؛ بغداد سنة: (٦٥٦هـ)[٢]، وامتد هذا الضعف إلى بلاد ما وراء النهر، إذ قاموا بحرق المؤلفات، وقتل العلماء، وهدم دور العلم والمكتبات؛ مما أدى إلى انخفاض المستوى الثقافي، ومع هذا استعاد بعض الأهالي تطورهم الفكري، فقويت الحركات الدينية وتوسعت آفاق البحث التاريخي، ونشطت النزعات الصوفية حيث كان النيسابوري منغمسا فيها[٣]. ورغم مرارة تلك الأحداث -التي عصفت بكثير من بلاد المسلمين في ذلك العصر- إلاّ أن حركة التأليف في شتى الفنون؛ لم تتوقف، فقد كان منها: ما له تعلق بالدين واللغة والتراجم والتاريخ والمنطق والكلام، ومنها غير ذلك[٤]. وقد شكل التأليف في هذه الفترة شرح الكتب، وتلخيصها، كما شهد هذا العصر وما بعده؛ ظهور حركة تأليف الموسوعات التاريخية[٥]. كما نالت بعض الفنون الأخرى اهتماما من الحكام كالطب، والرياضة والهيئة[٦]، والعمران[٧]. وكان لتلك الظروف؛ أثرها في حياة النيسابوري من خلال تصانيفه ومؤلفاته.

---

(١) ينظر: ظهر الإسلام، أحمد أمين (١٨٦/٤-١٩٠).
(٢) ينظر:الشرق الإسلامي في العصر الوسيط،نيكيتا أليسف(ص:٥٠٣)ترجمة منصور أبو الحسن
(٣) ينظر: تاريخ العرب والشعوب الإسلامية، كلود كاهن(ص:٣٩٠-٣٩٣).
(٤) ينظر: الأدب الصوفي في مصر في القرن السابع الهجري، غلي صافي حسين (ص:٢٨٩).
(٥) ينظر: هدية العارفين في أسماء المؤلفين وآثار المصرفين، إسماعيل باشا البغدادي (٢٢٨/٢)، وظهر الإسلام، أحمد أمين (١٨٧/٤).
(٦) ينظر: المغول في التاريخ (ص:١٤).
(٧) ينظر: تاريخ العرب والشعوب الإسلامية، كلود كاهن (ص:٣٩١).

المطلب الأول: الدراسة النظرية

الفرع الأول: التعريف بالمؤلف

المقصد الأول: اسمه، ونسبه، ومولده، ونشأته

اسمه: هو الحسن بن محمد بن الحسين القمي النيسابوري الخراساني، نظام الدين، أصله من بلدة (قم)، لكنّه نشأ وترعرع في نيسابور، وهي: إحدى مدن خراسان. أمّا **ولادته** فلم يوجد في كتب التراجم ما يعين على تحديد سنة ولادته؛ لكون المؤرخين -غالبا- إنما يعنون بتاريخ الوفاة[1]. ولهذا فإن كتب التراجم لم تذكر شيئا عن ولادته، وصرح السيوطي بذلك فقال:" لم أقف له على ترجمة "[2].

المقصد الثاني: طلبه للعلم، ورحلاته العلمية

لم تذكر كتب التاريخ والتراجم والطبقات؛ شيوخه أو تلاميذه، كما لم تذكر شيئا عن رحلاته في طلب العلم، وجهوده المضنية في جمعه وتحصيله. وإن هذا العالم الذي برع في كثير من العلوم لابد له من رحلات عديدة في طلب العلم وجمعه وتحصيله، كما لابد أن يتتلمذ على يديه عدد من التلاميذ، ولابد أن يكون قد تلقى هذه العلوم على أيدي شيوخ صقلوا شخصيته، ولكن ومما يؤسف له لم يوقف على رحلة علمية له أو اجتهاده في طلب العلم[3]، بل إنه ذكر في تفسيره: "ولقد وُفِّقتُ لإتمام هذا الكتاب في مدة خلافة علي رضى الله عنه، وكنا نُقَدِّر إتمامه في مدة خلافة الخلفاء الراشدين، وهي ثلاثون سنة، ولو لم يكن ما اتفق في أثناء التفسير من وجود الأسفار الشاسعة، وعدم الأسفار النافعة، ومن غموم لا يُعد عديدها، وهموم لا يُنادَى وليدها-لكان يمكن إتمامه في مدة خلافة أبى بكر، كما وقع لجار الله العلاَّمة "[4]. وقوله يدل على أسفاره الكثيرة؛ مما يغلب على الظنّ أنها لم تكن إلا لطلب العلم؛ لشدة اهتمامه به. والله تعالى أعلم.

المقصد الثالث: شيوخه، وتلاميذه

أولا: شيوخه:

لم تذكر كتب التراجم والتاريخ -كما أسلفنا- عن تبيان مشايخ الإمام نظام الدين؛ حيث لم يعرف من أساتذته غير شيخ واحد، وهو قطب الدين مسعود بن

---

(1) ينظر: معجم البلدان (٣٣١/٥)، وهدية العارفين (٢٨٣/١)، وبغية الوعاة (٥٢٥/١).
(2) بغية الوعاة، السيوطي (٥٢٥/١).
(3) ينظر: هدية العارفين (٢٨٣/١)، الضوء اللامع (١٢٧/٣)، والشذرات (٤٨٥٨/٩)، والطبقات السنية (١٠٩/٣)، والبدر الطالع (٢٠٨/١)، ومعجم المفسرين (١٣٨/١)، وبغية الوعاة (ص:٢٣٠)، معجم المؤلفين (٢٩١/٣)، الأعلام (٢١٦/٢).
(4) غرائب القرآن (٦٠٧/٦).

محمد الشيرازي[١]. ولكن مما لا شك فيه أنه لابد أن تتلمذ على أيدي كثير من المشايخ، وارتحل إلى عديد من الأقطار للنهل من معين العلماء، فلا يمكن أن يتسنم هذه المكانة العلمية بغير ذلك، ومن أدلّ البراهين على أنّه تتلمذ على كبار القراء قوله:" وكان قد رزقني الله تعالى من إبان الصبا، وعنفوان الشباب حفظ لفظ القرآن وفهم معنى الفرقان"[٢]. كما يُلحظ من عبارته السابقة؛ بيان اهتمام والديه به، واختيارهما حذاق القراء؛ لتعليمه القرآن الكريم منذ الصبا. كما يفهم من قوله في بيان المسائل المتعلقة بالبسملة، في قول الله تبارك وتعالى:﴿ إِنَّنِيٓ أَنَا ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّآ أَنَا۠ فَٱعۡبُدۡنِي وَأَقِمِ ٱلصَّلَوٰةَ لِذِكۡرِيٓ ﴾(طه:١٤)، ولا يصح لغيره هذا الذكر إلا حكاية؛ حيث قال:" ولقد لقنني بعض المشايخ من الذكر: يا هو يا من هو هو، يا من لا هو إلاّ هو يا من لا هو بلا هو إلاّ هو. فالأول فناء عما سوى الله، والثاني فناء في الله، والثالث فناء عما سوى الذات، والرابع فناء عن الفناء عما سوى الذات"[٣].

ثانيا: تلاميذه:

لم تذكر كتب التاريخ والتراجم تلميذا واحدا من تلامذته، ولكن مما لا يشك فيه أنه تتلمذ على يديه الكثير، وقصده كثير منهم؛ لينهلوا من علمه، يؤكد ذلك ما ذكره النيسابوري في مقدمة شرح الشافية؛ حيث قال:" وبعد؛ فقد اقترحت الواردة عليّ، والمختلفة لديّ اقتراحا امتد مَداه، وعرق مُداه، أن أشرح لهم التصريف المنسوب ... المعروف بابن الحاجب"[٤]. وما جاء في كشف الظنون؛ حيث قال صاحبه:" الزيج العلائي: لنظام الأعرج، صححه تلامذته بعد وفاته، وهو فارسي

---

(١) الشيرازي هو: مسعود بن محمود، من أشهر المفسرين في عصره، ولد بشيراز سنة (٦٣٤ه)، له مؤلفات كثيرة منها: فتح المنان في تفسير القرآن، ومشكلات التفسير، وتاج العلوم، ومفتاح المفتاح، وغيرها، وتوفي بتبريز سنة (٧١٠ه). ينظر: الذريعة إلى تصانيف الشيعة، أغا بزرك الطهراني (٢٠٦/٤)، وبغية الوعاة (٢٨٢/٢)، والأعلام (١٨٧/٧).

(٢) غرائب القرآن (٥/١).

(٣) غرائب القرآن (٧٣/١)، يلحظ من هذا الكلام تصوف النيسابوري، ومن كلامه في الصفحة السابقة:" وما جاء من قول بعض أهل الكمال: أنا من أهوى ومن أهوى أنا. إشارة إلى كمال المحبة وغاية إرادة الاتصاف بصفة المحبوب وفناء إرادته في إرادته، وقال: لا إله إلا أنت سبحانك إني كنت من الظالمين(الأنبياء:٨٧)، ولا يصح هذا إلا من العبد بشرط الحضور والمشاهدة. وقال: لا إله إلا هو(البقرة:٢٥٥)، وإنما يصح هذا من الغائبين، واعلم أن درجات الحضور مختلفة بالقرب والبعد وكمال التجلي ونقصانه، فكل حاضر غائب بالنسبة إلى ما فوق تلك الدرجة، ورب غائب حاضر كما قيل: أيا غائبا حاضرا في الفؤاد .. سلام على الغائب الحاضر".

(٤) شرح الشافية لابن الحاجب، للنيسابوري (ص:٢-٣).

على عشرة أبواب، ألفه لعلاء الدولة"[1]. ومن أدلة ذلك كذلك قوله في مقدمة تفسيره:" وطالما طالبني بعض أجلّة الإخوان وأعزة الأخدان ممن كنت مشارا إليه عندهم بالبنان في البيان- والله المنان يجازيهم عن حسن ظنونهم ويوفّقنا لإسعاف سؤلهم وإنجاح مطلوبهم- أن أجمع كتابا في علم التفسير مشتملا على المهمات مبنيا على ما وقع إلينا من نقل الأثبات وأقوال الثقات، من الصحابة ﷺ والتابعين ﷺ ثم من العلماء الراسخين والفضلاء المحققين المتقدمين والمتأخرين- جعل الله تعالى سعيهم مشكورا، وعملهم مبرورا- فاستعنت بالمعبود، وشرعت في المقصود، معترفا بالعجز والقصور في هذا الفن وفي سائر الفنون، لا كمن هو بابنه وبشعره مفتون، كيف وقد قال عز من قائل: ﴿وَمَآ أُوتِيتُم مِّنَ ٱلْعِلْمِ إِلَّا قَلِيلًا ﴾(الإسراء:٨٥)"(٢). فكيف يشار إليه بالبنان في البيان والعلم ولا يقصده طلبته، ففي هذه الإشارات دليل على أن كثيرا منهم قصدوه لينهلوا من علمه.

المقصد الرابع: آثاره العلمية، وأقوال العلماء فيه، وثناؤهم عليه

كان الإمام النيسابوري عالما متمكنا من العلوم النقلية والعقلية، جامعا لفنون شتى في العلم، ولمكانته العلمية نُعِت بأوصاف كثيرة تليق بمقامه السامي، كالبحر، والحبر، والإمام الأوحد، والعالم النحرير، والحجة، والعلامة، وغيرها من الصفات الدالة على علو مكانته العلمية(٣). وقد أثنى عليه العلماء منهم: د.محمد الذهبي(٤)؛ فمما قاله عنه:"كان ﷺ من أساطين العلم بنيسابور.."(٥)، وقال الزركلي(٦):"مفسر،

---

(١) كشف الظنون (٢٦٦/٢).
(٢) غرائب القرآن (٥/١).
(٣) ينظر: روضات الجنات في أحوال العلماء والسادات، محمد باقر الخراساني (٢١٢/٣)، والتفسير والمفسرون، الذهبي (٣٠٥/٢)، وهدية العارفين (٢٨٣/١)، وكشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون (٩٧٠/٢) وبغية الوعاة (ص:٢٣٠).
(٤) هو: الشيخ الدكتور محمد حسين الذهبي، من علماء مصر، ولد في مصر سنة (١٣٣٣ه)، حصل على شهادة الدكتوراه من جامعة الأزهر سنة (١٣٦٥ه)، عمل مدرسا في مصر وغيرها، وعين وزيرا للأوقاف المصرية، اغتيل ﷺ في سنة (١٩٧٧م). من مؤلفاته: التفسير والمفسرون، والاتجاهات المنحرفة في تفسير القرآن الكريم، والإسرائيليات في التفسير الحديث. ينظر: من الدراسات القرآنية المعاصرة في علوم القرآن، لعبد الله القرني (ص:٢٢٥)، وبحوث في أصول التفسير ومناهجه، للدكتور فهد الرومي(ص:١٧٠).
(٥) التفسير والمفسرون (٢٢٩/١).
(٦) هو: خير الدين بن محمود بن محمد بن علي بن فارس، الزركلي، كاتب ومؤرخ وشاعر سوري، ولد سنة (١٣١٠هـ) في بيروت، من أصل كردي، ونشأ في دمشق، وتعلم في مدارسها الأهلية، تنقل في عدد من البلاد العربية، عمل في الصحافة أولاً، وحكم عليه الفرنسيون غيابياً بالإعدام عام (١٩٢٠م)، وتوفي سنة (١٣٩٦هـ) في القاهرة، من مؤلفاته: الأعلام، وكتاب (ما رأيت وما سمعت)، سجّل فيه أحداث رحلته من دمشق إلى فلسطين فمصر

له اشتغال بالحكمة والرياضيات"(١). وقال عمر كحالة(٢): "عالم مشارك في أنواع من العلوم"(٣)، وقال صاحب أعيان الشيعة:" يظهر أنه كان ماهرا في جل العلوم..."(٤). أمّا الخوانساري فوصفه بأنّه:" إمام المفسرين، وعصام المتبحرين، نظام الملة والدين"، إلى أن قال:" وبالجملة فأمره في الفضل، والأدب والتبحر والتحقيق، وجودة القريحة، في متأخري علماء العامة، أشهر من أن يذكر وأبين من أن يسطر، وكان من كبراء الحفاظ والمفسرين"(٥).

ومما لا شك فيه؛ أن ما ذُكر –سابقا– من ثناء في حق الإمام النيسابوري؛ ما هو إلا دليل واضح على علو منزلته في العلم ورسوخه وتبحره في شتى المعارف والفنون. أمّا آثاره العلمية فلا ينكر أحد الفضل الذي أضفاه النيسابوري على التراث الإسلامي والعربي، ولا سيما في مكتبة التفسير القرآني؛ ولذا؛ يمكن الإشارة إلى أهم مؤلفاته –رحمه الله تعالى–، وهي كالآتي:

أولا: في التفسير وعلوم القرآن الكريم:

١– (غرائب القرآن ورغائب الفرقان)،وهذا التفسير هو مدار حديثنا في هذا البحث.

٢– (لبّ التأويل)، وهو تفسير للقرآن الكريم أيضا سار فيه على نهج الكاشي(٦) في تأويلات القرآن الكريم.

٣– (أوقاف القرآن الكريم، في علم الوقف والابتداء)، وهو مطبوع تفسيره(٧).

ثانيا: في علوم العربية:

١– (شرح الشافية في التصريف لابن الحاجب)، ويعرف بشرح النظام.

= فالحجاز، وغيرهما. ينظر: الأعلام، للزركلي (١/١)، ومعجم أعلام المورد، للبعلبكي، (ص:٢٢٠).

(١) الأعلام (٢١٦/٢).

(٢) هو: عمر بن رضا بن محمد راغب بن عبد الغني كحالة، مؤرخ عربي، ولد بدمشق سنة (١٩٠٦م) وتعلم بالتجهيز السلطانية في مكتب عنبر، وفي بلدة عالية بلبنان، وسافر إلى = بريطانيا سنة (١٩٢٧م)، وإلى نيجيريا، وسيراليون، وتوفي بدمشق سنة (١٤٠٨ه)، من مؤلفاته: معجم المؤلفين، والأدب العربي في الجاهلية والإسلام، وأعلام النساء في عالمي العرب والإسلام. ينظر: تكملة معجم المؤلفين لمحمد خير بن رمضان (ص:٣٩٨).

(٣) معجم المؤلفين (٢٨٢/٣).

(٤) أعيان الشيعة، لمحسن الأمين (٢٤٨/٥).

(٥) روضات الجنات، الخوانساري (٩٦/٣).

(٦) هو: عبد الرزاق (جمال الدين) بن أحمد (كمال الدين) بن أبي الغنائم محمد الكاشي أو الكاشاني أو القاشاني، صوفي مفسر، له كتب، منها: كشف الوجوه الغر، في شرح تائية ابن الفارض، وشرح منازل السائرين للهروي، والسراج الوهاج، وتأويلات القرآن، توفي(٧٣٠هـ). ينظر:هدية العارفين(٥٦٧/١)،كشف الظنون(٢٦٦/١)،الأعلام (٣٥٠/٣).

(٧) وكتبه البعض (أوقات القرآن)، وهو خطأ.

٢- (الجُمَلِيَّة: في بيان أن الجمل نكرات أو معارف)(١).
٣- (شرح مفتاح العلوم للسكاكي)(٢).

ثالثا: في علم الرياضيات والهيئة:

١- (توضيح التذكرة النصيرية)، وهو شرح على تذكرة الخواجة لنصير الدين الطوسي(٣) في علم الهيئة.
٢- (تعبير التحرير)، وهو شرح لتحرير المجسطي، لأبي الريحان محمد بن أحمد البيروني(٤).
٣- (كشف الحقائق)، وهو كتاب في شرح لـ(الزيج الإليخاني) باللغة الفارسية للإمام الطوسي.
٤- (الشمسية، رسالة في علم الحساب)، رتبها على مقدمة وفنين(٥).
٥- (شرح الشمسية في المنطق)، وهي لنظم الدين عمرو بن علي القزويني، المعروف بـ(الكاتبي)(٦).

رابعا: في علم الفقه وأصوله:

١- (شرح منتهى الوصول والأمل في علمي الأصول والجدل في علم أصول الفقه

---

(١) ويكتبه البعض (الجميلة) والصواب: الجملية.
(٢) هو: يوسف بن أبي بكر بن محمد بن علي السكاكي الخوارزمي الحنفي، أبو يعقوب، سراج الدين: عالم بالعربية والأدب، ولد بخوارزم سنة ٥٥٥هـ، من كتبه: مفتاح العلوم، ورسالة في علم المناظرة، توفي بخوارزم سنة ٦٢٦هـ. ينظر: الإرشاد (٣٠٦/٧)، ومفتاح السعادة (١٦٣/١)، والجواهر المضية (٢٢٥/٢)، والشذرات (١٢٢/٥)، والأعلام (٢٢٢/٨).
(٣) هو: محمد بن محمد بن الحسن، أبو جعفر، نصير الدين الطوسي: فيلسوف، علت منزلته عند (هولاكو) فكان يطيعه فيما يشير به عليه، ولد بطوس (قرب نيسابور) سنة (٥٩٧هـ)، من كتبه: تربيع الدائرة، وتجريد العقائد يعرف بتجريد الكلام، والتذكرة في علم الهيئة، والبارع في علم الهيئة والبلدان، توفي ببغداد سنة ٦٧٢هـ. ينظر: فوات الوفيات (١٤٩/٢)، والوافي (١٧٩/١)، والشذرات (٣٣٩/٥)، ومفتاح السعادة (٢٦١/١)، والأعلام (٣١/٧).
(٤) هو: محمد بن أحمد، أبو الريحان البيروني: فيلسوف رياضي مؤرخ، من أهل خوارزم، ولد سنة (٢٦٢ هـ)، من كتبه: الآثار الباقية عن القرون الخالية، والجماهر في معرفة الجواهر، والتفهيم لصناعة التنجيم في الفلك، وغيرها، توفي سنة ٤٤٠ هـ. ينظر: بغية الوعاة (٢٠/١)، وإرشاد الأريب (٣٠٨/٦)، والذريعة (٥٠٧/١)، وآداب اللغة (٣٤٥/٢)، والأعلام (٥/ ٣١٤).
(٥) ينظر: هدية العارفين في أسماء المؤلفين وآثار المصنفين، إسماعيل باشا البغدادي (٢٨٣/٢)، وروضات الجنات، للخوانساري (١٠٢/٣)، ومعجم المؤلفين، (٢٩٢/٣)، والأعلام (٢١٦/٢).
(٦) هو: علي بن عمر بن علي الكاتبي القزويني، نجم الدين، ويقال له دبيران: حكيم، منطقي. من تلاميذ نصير الدين الطوسي، من كتبه: الشمسية، رسالة في قواعد المنطق، وحكمة العين في المنطق، والطبيعي والرياضي، والمفصل، وغيرها، توفي سنة ٦٧٥هـ. ينظر: فوات الوفيات ٢: ٦٦، وهدية العارفين (٢٨٣/١)، والأعلام (٣١٥/٤).

المالكي، لابن الحاجب)، وهو المسمّى بمختصر منتهى السؤل والأمل في الأصول والجدل صاحب كتاب الشّافية في التّصريف، المتوفى سنة ٦٤٦هـ(١).

المقصد الخامس: وفاته

اختلف أهل السيَر في تحديد سنة وفاته، وتباينت الأقوال فيها تبايناً شديداً، ولذا؛ فلم يوجد مصدر أو مرجع يحدد تاريخ وفاته تحديدا دقيقا، عدا قول حاجي خليفة(٢) في (كشف الظنون)؛ بأنه توفي سنة:(٧٢٨هـ)(٣)

وقال الدكتور محمد الذهبي:" أما تاريخ وفاته، فلم نعثر عليه في الكتب التي بين أيدينا، وكل ما عثرنا عليه هو قول صاحب روضات الجنّات:" إنه كان من علماء رأس المائة التاسعة، على قرب من درجة السيد الشريف، والمولى جلال الدين الدواني، وابن حجر العسقلاني، وقرنائهم الكثيرين من علماء الجمهور، وتاريخ إنهاء مجلدات تفسيره المذكور، صادفت حدود ما بعد الثمانمائة والخمسين من الهجرة "(٤)، وقال –أيضا–في هامش كتابه: (التفسير والمفسرون):" إنّه يوجد بآخر النسخة التي بين أيدينا من تفسير النيسابوري عبارة: علّقه مؤلفه الحسن بن محمد بن الحسين المشتهر بنظام الدين الأعرج النيسابوري ببلاد الهند في دار مملكتها، بدولة آباد في أوائل صفر سنة: (٧٣٠هـ)، سبعمائة وثلاثين من هجرة سيد الأولين والآخرين صلاة الله وسلامه عليه وعلى جميع الأنبياء والمرسلين"(٥).

وذكر صاحب معجم المؤلفين أن الإمام النيسابوري فرغ من كتاب شرح التذكرة للطوسي سنة: (٨١١هـ)، وأنّه كان حيًّا سنة: (٨٢٨هـ)ـ(٦).

---

(١) ينظر: كشف الظنون (١٦٢٥/٢)، وقطف الثمر في رفع أسانيد المصنفات (ص:١٦٧).

(٢) هو: مصطفى بن عبد الله كاتب جلبي، مؤرخ بحاثة، تركي الأصل، مستعرب، ولد في القسطنطينية سنة (١٠١٧هـ) في القسطنطينية، تولى أعمالا كتابية في الجيش العثماني، ورحل إلى الشام (١٠٤٣ه) انقطع في السنوات الأخيرة من حياته إلى التدريس، على طريقة الشيوخ في ذلك العهد، من كتبه: كشف الظنون. وتوفي في القسطنطينية سنة (١٠٦٧هـ). ينظر: آداب اللغة (٣١٧/٣)، ودائرة المعارف الإسلامية (٢٣٥/٧)، والأعلام (٢٣٧/٧).

(٣) (١١٩٥/٢)، وينظر: هدية العارفين (٢٨٣/١)، الضوء اللامع (١٢٧/٣)، والشذرات (٤٨٥٨/٩)، والطبقات السنية (١٠٩/٣)، والبدر الطالع (٢٠٨/١)، ومعجم المفسرين (١٣٨/١)، وبغية الوعاة (ص:٢٣٠)، معجم المؤلفين (٢٩١/٣)، والأعلام (٢١٦/٢).

(٤) التفسير والمفسرون (٢٢٩/١).

(٥) ينظر: في هامش التفسير والمفسرون، للذهبي (٣٠٤/٢)، وينظر: الموسوعة الميسرة في تراجم أئمة التفسير والإقراء والنحو واللغة (٧٣٨/١).

(٦) ينظر: معجم المؤلفين (٢٩١/٣).

وقد ورد في الغرائب أن الإمام نظام الدين انتهى من تفسير سورة القدر سنة (٧٢٩هـ)؛ حيث قال:" قلت: ومن الأمارات التي يحتمل اعتبارها أن الضعيف مؤلف الكتاب وصل إلى تفسير هذه السورة –سورة القدر– في السابعة والعشرين من رمضان سنة تسع وعشرين وسبعمائة من هجرة النبي ﷺ، ولعل الله سبحانه فيه سرا ما لا يطلع عليه إلا هو وحده، وأنا أرجو من فضله العميم أن يجعل ذلك سببا لبركات الدارين لي ولمن نظر في هذا الكتاب من إخواني في الدين وما الاعتصام إلا بحوله"(١).

ويستنتج مما سبق أن الإمام نظام الدين توفي في القرن الثامن الهجري حوالي (٨٢٨هـ)، أو(٨٣٠هـ)؛ لأنّ هذا ما ذكر في آخر مخطوطة الكتاب التي أشار إليها الذهبي، كما أن وفاة شيخه قطب الدين الشيرازي كانت سنة: (٧١٠هـ)، وهذا يدلّ على أنّ التلميذ توفي بعد شيخه بنحو عشرين سنة أو أقل. والله أعلم.

الفرع الثاني

التعريف بالكتاب، وصحة نسبته إلى المؤلف. قيمته العلمية، وأهميته. منهج المؤلف فيه. مصادره. أهم مميزاته والمآخذ عليه.

المقصد: صحة نسبته إلى المؤلف

نُسب هذا الكتاب (غرائب القرآن ورغائب الفرقان) إلى الإمام نظام الدين النّيسابوري في كثير من كتب التراجم، فذكر السيوطي(٢) في بغية الوعاة أن:" له تفسيرًا للقرآن سماه غرائب القرآن ورغائب الفرقان"(٣).

وقال الذهبي:" أهم مصنَّفاته: تفسيره لكتاب الله؛ الموسوم بـ(غرائب القرآن، ورغائب الفرقان)"(٤) وقال صاحب معجم المؤلفين:" من آثاره: (غرائب القرآن ورغائب الفرقان) في التفسير في ثلاثة مجلدات "(٥). كما بيّن ذلك

---

(١) غرائب القرآن (٥٣٧/٦)، ولعل التاريخ المذكور هنا خطأ من الناسخ، ولعل الصواب هو: ٨٢٩هـ. والله أعلم.

(٢) هو: عبد الرحمن بن أبي بكر بن محمد ابن سابق الدين الخضيري السيوطي، إمام حافظ مؤرخ أديب، ولد سنة ٨٤٩هـ، نشأ في القاهرة يتيما، ولما بلغ أربعين سنة اعتزل الناس، فأقبل على التأليف، قمن كتبه: الإتقان في علوم القرآن، والإكليل في استنباط التنزيل، وتدريب الراويّ، والدر المنثور في التفسير بالمأثور، وتوفي سنة (٩١١هـ). ينظر: الكواكب السائرة، (٢٢٦/١)، وشذرات الذهب، (٥١/٨)، وآداب اللغة، (٢٢٨/٣).

(٣) (٥٢٥/١).

(٤) التفسير والمفسرون (٢٢٩/١).

(٥) معجم المؤلفين (٢٨٢/٣).

الزركلي-أيضا- في كتابه الأعلام؛ حيث قال:" له كتب، منها: (غرائب القرآن ورغائب الفرقان) في ثلاثة مجلدات، يعرف بتفسير النيسابوري"(١).

وعليه؛ فقد اتفقت المصادر على صحة نسبة كتاب:(غرائب القرآن ورغائب الفرقان) للإمام النيسابوري، ولم يشكّك أحدٌ -من المتقدمين ولا المتأخرين-؛ في ذلك -بحسب بحثي واطلاعي-بل إن الإمام نظام الدين النيسابوري هو من سمى كتابه بهذا الاسم؛ وصرّح بذلك في نهاية المقدمة الحادية العشرة: في كيفية استنباط المسائل الكثيرة من الألفاظ القليلة:" فلنشرع الآن في المقصود، وهو التفسير المسمى بغرائب القرآن ورغائب الفرقان، والله المستعان، وعليه التكلان"(٢)

المقصد الثاني: مكانته العلمية، وأهميته

يُعدّ كتاب: (غرائب القرآن ورغائب الفرقان) من أعظم مؤلفات الإمام العلامة نظام الدين شأنا، وأجلها قدرا، حيث بَيَّنَ مؤلفه أن تأليفه كان بطلب من إخوانه، إذ قال:" طالما طالبني بعض أجلّة الإخوان، وأعزة الأخدان ممن كنت مشارا إليه عندهم؛ بالبنان في البيان- والله المنان، يجازيهم عن حسن ظنونهم، ويوفّقنا لإسعاف سؤلهم، وإنجاح مطلوبهم- أن أجمع كتابا في علم التفسير مشتملا على المهمات، مبنيا على ما وقع إلينا من نقل الأثبات، وأقوال الثقات، من الصحابة والتابعي، ثم من العلماء الراسخين، والفضلاء المحققين، المتقدمين والمتأخرين- جعل الله تعالى سعيهم مشكورا، وعملهم مبرورا- فاستعنت بالمعبود، وشرعت في المقصود "(٣). وقال في آخر تفسيره ما نصّه:" وقد تضمن كتابي هذا حاصل التفسير الكبير، الجامع لأكثر التفاسير، وجُلّ كتاب الكشاف الذي رُزِق له القبول من أساتذة الأطراف والأكناف، واحتوى على ذلك على النكت المستحسنة الغريبة، والتأويلات المحكمة العجيبة، مما لم يوجد في سائر تفاسير الأصحاب، أو وُجِدَت متفرقة الأسباب، أو مجموعة طويلة الذيول والأذناب"(٤). وقال-كذلك-:" واحتوى مع ذلك على النكت المستحسنة الغريبة، والتأويلات المحكمة العجيبة مما لم يوجد في سائر تفاسير الأصحاب، أو وجدت متفرقة الأسباب أو مجموعة طويلة الذيول والأذناب "، إشارة إلى سبب تسمية تفسيره بهذا الاسم: (غرائب القرآن، ورغائب الفرقان) وقد صرح بذلك كما ذكره في المبحث السابق.

---

(١) الأعلام (٢/٢١٦).
(٢) غرائب القرآن (١/٥٨).
(٣) غرائب القرآن (١/٥).
(٤) غرائب القرآن (٦/٦٠٦)

والغرائب -كما يراها محققو الكتاب- جمع غريبة، وهي المعنى المكنون الدقيق، الذي يندر الوصول إليه، ويعزّ على القارئ العثور عليه، والرغائب جمع رغيبة، وهي ما يرغب فيه الإنسان، ويحرص على اقتنائه لعلو قيمته وجوهره(١).

وقال عنه محقق تفسيره الغرائب:" من أعلم أهل زمانه، مضيء الحجة، ساطع البر، كان جامعا للمعقول والمنقول، بارعا في توضيح المشكلات وكشف الغوامض، والعناية بشرح كلام الأقدمين، وتأليف شروح لكتبهم، ومما امتاز به جمع المعنى الكثير في ألفاظ قليلة معدودة، بعبارة سهلة، وأسلوب أدبي سائغ ممتاز، لا يصعب على المبتدئين، ولا يستغني عما فيه من الفوائد أولو النهى من المنتهين، فهو معلم المبتدئ، والمنتهي على السواء، في غير تطويل أو مساءمة، أو اختصار مخلّ، وهو البحر الزاخر الذي يخرج لقاصديه اللؤلؤ والمرجان؛ ليكون حلية الناشئين، وزينة العلماء الراسخين، والناظر في تاريخ هذا الحَبر الجليل، والعالم النحرير؛ يجد منه طودا راسخا شامخا أشمّ، وبدرا كاملا أتمّ، يبزغ من سماء التحقيق، فيملأ العقول والقلوب هدى ونورا، ومعرفة وعلما غزيرا، فبينما تراه مفسرا ماهرا، تراه فقيها محققا، ومحَدّثا حافظا "(٢).

وقد نَوَّه الخوانساري بمكانة هذا التفسير؛ فقال:" وتفسيره -أي: النيسابوري- من أحسن شروح كتاب الله المجيد، وأجمعها للفوائد اللفظية والمعنوية، وأحوزها للفوائد القشرية واللُّبية، وهو قريب من تفسير مجمع البيان كمًّا وكيفاً، وسِمَة وترتيباً، بزيادة أحكام الأوقاف في أوائل تفسير الآي، ومراتب التأويل في آخره، والإشارة إلى جملة من دقائق نكات العربية في البيِّن "(٣)، وقال عنه الذهبي ﷺ: "كان ﷺ من أساطين العلم بنيسابور، مُلِّماً بالعلوم العقلية، جامعا لفنون اللغة العربية"(٤)، كما أثنى على تفسيره، عبد الله الغماري(٥)؛ بقوله: "تفسير جليل، يشتمل على فوائد وتحقيقات، يحكي القراءات المشهورة، ويوجه ما احتاج

---

(١) ينظر: مقدمة غرائب القرآن (٢٢/١).
(٢) مقدمة محقق غرائب القرآن ورغائب الفرقان، إبراهيم عطوة عوض (٣/١).
(٣) روضات الجنَّات، الخوانساري (١١٢/٣).
(٤) التفسير والمفسرون (٢٢٨/١).
(٥) هو: عبد الله بن محمد الصديق بن أحمد الغماري الطنجي، ولد في طنجة سنة (١٣٢٨هـ)، حفظ القرآن الكريم والمتون قبل التحاقه بـ(جامعة القرويين)، درّس بالزاوية الصديقيّة بطنجة، ثم سافر إلى مصر والتحق بجامعة الأزهر، توفي سنة (١٤١٣هـ)، من مؤلفاته: تنوير البصيرة ببيان علامات الساعة الكبيرة، وكمال الإيمان في التداوي بالقرآن، وبدع التفاسير. ينظر: عبد الله بن الصديق الغماري الحافظ الناقد (ص:٦).

منها إلى توجيه"(١). وقال الزرقاني(٢) عنه:" تفسير النيسابوري يمتاز بسهولة عبارته، وبتحقيق ما يحتاج إلى تحقيق، مع قصد وخلو من الحشو"(٣).

إن مثل هذا الثناء الصادر من هؤلاء العلماء الفضلاء يدل على علو مكانة هذا التفسير وأهميته. ولعلو شأنه ومنزلته ومكانته تعددت طبعاته(٤). ولِنفاسة هذا السِفر، ولمكانة صاحبه؛ فقد –توكلت على الله تعالى–، واخترت هذا الكتاب؛ ليكون مدار بحثي جانبا تطبيقيا منه، ومعتمدا –بعد الله تعالى–في هذه الدراسة؛ على طبعة دار الكتب العلمية، بتحقيق الشيخ زكريا عميرات، في ستة مجلدات في ثلاثين جزءا، سنة الطباعة ١٤٣٦ه.

المقصد الثالث: منهج المؤلف في كتابه

بدأ الإمام النيسابوري تفسيره بخطبة تناول فيها أمورًا عدة، منها؛ ما يتعلق ببداية عهده في التفسير، وسبب تأليفه لهذا الكتاب، وما يتعلق بعلم التفسير، حيث بين أهميته وشرفه، ثم كشف عن بداية عهده في علم التفسير فقال:" وإذ وفقني الله – تعالى– لتحريك القلم في أكثر الفنون المنقولة والمعقولة كما اشتهر بحمد الله تعالى ومنّه فيما بين أهل الزمان، وكان علم التفسير من العلوم بمنزلة الإنسان من العين، والعين من الإنسان، وكان قد رزقني الله –تعالى– من إبان الصبا وعنفوان الشباب؛ حفظ لفظ القرآن وفهم معنى الفرقان، وطالما طالبني بعض أجلّة الإخوان، وأعزة الأخدان ممن كنت مشارا إليه عندهم بالبنان في البيان– والله المنان يجازيهم عن حسن ظنونهم ويوفّقنا لإسعاف سؤلهم وإنجاح مطلوبهم– أن أجمع كتابا في علم التفسير مشتملا على المهمات، مبنيا على ما وقع إلينا من نقل الأثبات وأقوال الثقات، من الصحابة والتابعين ثم من العلماء الراسخين والفضلاء المحققين المتقدمين والمتأخرين–جعل الله تعالى سعيهم مشكورا وعملهم مبرورا– فاستعنت بالمعبود، وشرعت في المقصود"(٥).

وبيّن اعتماده على تفسير الرازي والكشاف، وتفاسير أخر، فقال:" ولما كان التفسير الكبير المنسوب إلى الإمام الأفضل، والهمام الأمثل، الحبر النحرير، والبحر

---

(١) بدع التفاسير، للغماري (ص:١٥٥).

(٢) هو: محمد عبد العظيم الزرقاني، من علماء الأزهر، تخرج بكلية أصول الدين، وعمل بها مدرسا لعلوم القرآن والحديث، من أشهر كتبه: مناهل العرفان في علوم القرآن، توفي بالقاهرة سنة ١٣٦٧ هـ. ينظر: الأزهرية (١٩٤/١)، والأعلام (٢١٠/٦).

(٣) مناهل العرفان، للزرقاني (٥٧/٢).

(٤) ينظر: التفسير والمفسرون، للذهبي (٣٣٢/١).

(٥) غرائب القرآن (٥/١).

الغزير، الجامع بين المعقول والمنقول، الفائز بالفروع والأصول، أفضل المتأخرين،فخر الملة والحق والدين؛ محمد بن عمر بن الحسين الخطيب الرازي تغمده الله برضوانه وأسكنه بحبوحة جنانه، اسمه مطابق لمسماه وفيه من اللطائف والبحوث ما لا يحصى، ومن الزوائد والغثوث ما لا يخفى، فإنه قد بذل مجهوده، ونثل موجوده، حتى عسر كتبه على الطالبين وأعوز تحصيله على الراغبين، فحاذيت سياق مرامه، وأوردت حاصل كلامه، وقربت مسالك أقدامه، والتقطت عقود نظامه، من غير إخلال بشيء من الفرائد أو إهمال لما يعدّ من اللطائف والفوائد، وضممت إليه ما وجدت في الكشاف وفي سائر التفاسير من اللطائف المهمات، أو رزقني الله تعالى من البضاعة المزجاة"(١)

وهذا دليل على نزاهته وأمانته العلمية؛ حيث لم يتحرج من الإشارة إلى المؤلفات التي اغترف منها. ثمّ بيّن أسلوبه في تناول المفردات القرآنية؛ ببراعة في التحليل، ودقة في القول والتأويل؛ حيث يقول:" والتزمت إيراد لفظ القرآن الكريم أوّلا، مع ترجمته على وجه بديع وطريق منيع، مشتمل على إبراز المقدّرات، وإظهار المضمرات، وتأويل المتشابهات، وتصريح الكنايات، وتحقيق المجازات والاستعارات، فإن هذا النّوع من الترجمة؛ مما تسكب فيه العبرات وترن(٢) المترجمون هنا لك إلى العثرات، وقلما يفطن له الناشئ الواقف على متن اللغة العربية فضلا عن الدخيل القاصر في العلوم الأدبية، واجتهدت كل الاجتهاد في تسهيل سبيل الرشاد، ووضعت الجميع على طرف التمام؛ ليكون الكتاب كالبدر في التمام، وكالشمس في إفادة الخاص والعام، من غير تطويل يورث الملام، ولا تقصير يوعر مسالك السالك ويبدد نظام الكلام، فخير الكلام ما قل ودل، وحسبك من الزاد ما بلغك المحل"(٣).

ثمّ أورد إحدى عشرة مقدمة تتعلق بعلوم القرآن(٤)، تتمثل في الآتي:

١- المقدمة الأولى: ذكر فيها فضل القراءة والقارئ، وآداب القراءة وجواز اختلاف القراءات، وذكر القراء المشهورين المعتبرين.

---

(١) غرائب القرآن (٦/١).

(٢) قال المحقق:" هكذا في النسخة المطبوعة وفي نسخة أخرى ويزن في نسخة ثالثة وذن ولعل الصواب ويزل وليتحرر اهـ مصححة". غرائب القرآن (٦/١).

(٣) غرائب القرآن (٧/١).

(٤) ينظر: غرائب القرآن (٨/١-٥٨)، والتفسير والمفسرون (٢٢٩/١).

٢- المقدمة الثّانية: ذكر فيها الاستعاذة والأحكام المتعلقة بها، وهي التي أشار إليها القرآن الكريم في قوله تعالى:﴿ فَإِذَا قَرَأْتَ ٱلْقُرْءَانَ فَٱسْتَعِذْ بِٱللَّهِ مِنَ ٱلشَّيْطَٰنِ ٱلرَّجِيمِ ﴾ (النحل:٩٨).

٣- المقدمة الثّالثة: أورد فيها مسائل مهمة حول القراءات السبع المتواترة؛ بمعنى أن ثبوت التواتر بالنسبة إلى المتفق على قراءته من القرآن كثبوته بالنسبة إلى كلّ من المختلف في قراءته، ولا مدخل للقارئ في ذلك؛ إلا من حيث مباشرته لقراءته أكثر من مباشرته لغيرها حتى نسبت إليه. كما تحدث فيها عن القراءة الشاذة، والأحرف السبعة التي نزل بها القرآن الكريم.

٤- المقدمة الرابعة: تطرق فيها إلى كيفية جمع القرآن الكريم، في خلافة أبي بكر الصديق ﷺ مبينا سببه، وجمعه في خلافة عثمان ﷺ، موضحا دوافعه إلى ذلك.

٥- المقدمة الخامسة: تكلم فيها عن معاني كل من: (المصحف، والكتاب، والقرآن، والسورة، والآية، والكلمة، والحرف) في اللغة والاصطلاح، ومسائل أخر.

٦- المقدمة السادسة: في ذكر كل من: (السبع الطوال، والمثاني، والمئين، والطواسيم، والحواميم، والمفصّل، والمسبحات)، وغير ذلك من المسائل.

٧- المقدمة السابعة: في ذكر الحروف التي كتب بعضها على خلاف بعض في المصحف، وهي في الأصل واحدة.

٨- المقدمة الثامنة: في أقسام الوقف، وقد وضح فيها معنى الوقف في الاصطلاح، كما أورد فيها بعض الأمثلة للتوضيح والبيان.

٩- المقدمة التاسعة: في تقسيمات يعرف منها اصطلاحات في المنطق والمعاني.

١٠- المقدمة العاشرة: في أن كلام الله تعالى قديم أو لا؟.

١١- المقدمة الحادية عشرة: في كيفية استنباط المسائل الكثيرة من الألفاظ القليلة.

وكانت طريقة سيره -رحمه الله تعالى-في هذا التفسير؛ كالآتي:

- حينما يبدأ تفسير السورة يقدم لها بمقدمة قصيرة يبيّن فيها اسم السورة ومكيها ومدنيها، وعدد آياتها، وكلماتها وحروفها.

- يقوم بتقسيم آيات السورة إلى مجموعات متناسبة متناسقة، فيفسر كل مجموعة على حدة بعد كتابة الآيات بالرسم العثماني، وفق أربعة عناوين مطردة في غالبها، وهي: القراءات، والوقوف، والتفسير، والتأويل.

– تحت عنوان القراءات يذكر القراءات العشرة، بالإضافة إلى اختيار أبي حاتم السجستاني(١)، وينسب كل قراءة لصاحبها، ويذكر أيضا القراءات الشاذة؛ بيد أنه فصلها عن المتواترة، فأوردها ضمن التفسير؛ حيث قال:" فنحن نذكر في الكتاب من القراءات السبع المنسوبة إلى القراء السبعة، والأربع المنسوبة إلى الأئمة المختارين، ونرى أن نفصّل هاهنا أساميهم وأسامي رواتهم؛ ليتعيّن ما نسب في أثناء التفسير إلى كل منهم، والله ولي التوفيق"(٢).

– تحت عنوان التأويل؛ يتعرض للتفسير الإشاري للآيات، وهنا يظهر تصوف النيسابوري جليا.

– يهتم النيسابوري بذكر المناسبات بين السور، وبين الآيات، وهو ما يسمّى بالتناسق الموضوعي؛ لأن علم المناسبات بمثابة اللبنة الأولى للتناسق الموضوعي.

– كما يهتم بذكر أسباب النزول، وبيان الناسخ والمنسوخ،والأحكام المتعلقة بالآيات.

– يعتني بتفسير القرآن بالقرآن، والحديث، واللغة، ويهتم بالقضايا اللغوية والنحوية، ويقف عندها وقوف علماء اللغة والنحو، كما أجاد –كذلك– في القضايا البلاغية.

– يستطرد كثيرا في ذكر المسائل الفقهية وأقوال العلماء، مع توجيه أدلتهم، محتفظا بشخصيته العلمية في النقد، أو الاختيار والترجيح، أو الإضافة؛ في آيات الأحكام.

– يخوض في القضايا العقدية والكلامية، ويتوسع في ذلك بذكر آراء العلماء وأهل الكلام والفلاسفة، ثم يتناولها بالتحليل والتقويم، وبالنقد والردّ(٣).

المقصد الرابع: مصادره

بيّن النيسابوري بعض مصادره في خاتمة تفسيره، وهذه المصادر، هي:

– مفاتيح الغيب= التفسير الكبير= تفسير الرازي ﷺ (ت:٦٠٦هـ).

– الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل= تفسير الزمخشري ﷺ (ت:٥٣٨هـ).

– مصدره في الوقف والابتداء، كتاب: علل الوقوف، والإيضاح في الوقف والابتداء، أو الوقف والابتداء لمحمد بن طيفور السجاوندي ﷺ (ت:٥٦٠هـ).

---

(١) هو: سهل بن محمد بن عثمان الجشمي، من كبار العلماء باللغة والشعر، من البصرة كان المبرد يلازم القراءة عليه، له كتب، منها: ما تلحن فيه العامة، والشجر والنبات، والأضداد، توفي (٢٤٨هـ). ينظر:الوفيات (٢١٨/١)، بغية الوعاة (٢٥٦/١)، آداب اللغة (١٨٥/٢).

(٢) غرائب القرآن (٩/١).

(٣) ينظر: غرائب القرآن (١٠/١)، والتفسير والمفسرون (٢٣١/١)، وكشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون (١١٩٦/٢)، واكتفاء القنوع بما هو مطبوع (ص:١١٨)، ومناهج المفسرين (ص:٢٣٧)، والتيسير في أصول واتجاهات التفسير (ص:١١٤).

- مصادره في أسباب النزول: جامع الأصول في أحاديث الرسول ﷺ لابن الأثير ﷺ (ت:٦٠٦هـ)، وتفسير: الكشاف، ومفاتيح الغيب، والتفسير البسيط للواحدي ﷺ (ت:٤٦٨هـ).
- مصادره من كتب الأحاديث كثيرة، منها: جامع الأصول لأحاديث الرسول ﷺ، لابن الأثير، ومصابيح السنة للبغوي ﷺ (ت:٥١٦هـ)، والأحاديث الواردة في تفسيري الزمخشري والرازي.
- مصادره في اللغة: الصحاح للجوهري ﷺ (ت:٣٩٣هـ)، والتفسيران: (الكشاف، ومفاتيح الغيب).
- مصادره في المعاني والبيان و الأدب، مفتاح العلوم للسكاكي (ت:٦٢٦هـ).
- مصادره في الفقه: العزيز شرح الوجيز؛ للرافعي الشافعي ﷺ (ت:٦٢٣هـ).
- مصدره في التأويل: الشيخ نجم الملة والدين المعروف بـ(داية).

وقد بيّن ذلك النيسابوري في خاتمة كتابه: (غرائب القرآن، ورغائب الفرقان)؛ حيث قال:" وقد تضمن كتابي هذا حاصل التفسير الكبير الجامع لأكثر التفاسير، وجلّ كتاب الكشاف الذي رزق له القبول من أساتذة الأطراف والأكناف، واحتوى مع ذلك على النكت المستحسنة الغريبة، والتأويلات المحكمة العجيبة مما لم يوجد في سائر تفاسير الأصحاب، أو وجدت متفرقة الأسباب أو مجموعة طويلة الذيول والأذناب، أما الأحاديث فإما من الكتب المشهورة كجامع الأصول والمصابيح وغيرهما، وإما من كتاب الكشاف والتفسير الكبير، ونحوهما إلاّ الأحاديث الموردة في الكشاف -في فضائل السورة-؛ فإنا قد أسقطناها ؛لأن النقاد زيفوها إلا ما شذ منها، وأما الوقوف فللإمام السجاوندي مع اختصار لبعض تعليلاتها؛ وإثبات للآيات لتوقفها على التوقيف، وأما أسباب النزول فمن كتاب(جامع الأصول والتفسيرين)، أو من (تفسير الواحدي، وأما اللغة فمن (صحاح الجوهري)، ومن (التفسيرين) كما نقلا، وأما المعاني والبيان وسائر المسائل الأدبية فمن التفسيرين والمفتاح، وسائر كتب العربية، وأما الأحكام الشرعية فمنهما -كذلك-، ومن الكتب المعتبرة في الفقه ولا سيما(شرح الوجيز)للإمام الرافعي، وأما التأويل فأكثرها للشيخ المحقق المتقي المتقن نجم الملة والدين المعروف بـ(داية) قدّس الله نفسه وروّح رمسه، وطرف منها مما دار في خلدي وسمحت به ذات يدي غير جازم بأنه المراد من الآية؛ بل خائف من أن يكون ذلك جرأة مني، وخوضا فيما لا يعنيني"(١).

(١) غرائب القرآن (٦٠٦/٦).

المقصد الخامس: أهم مميزات الكتاب، وما يؤخذ عليه (١)

يعدّ تفسير الإمام النيسابوري: (غرائب القرآن ورغائب الفرقان) من أجود كتب التفسير المتأخرة، فقد أفرغ فيه نظام الدين النيسابوري وُسعه، وبذل مجهوده حتى أخرجه للناس كتاباً جامعاً لآراء السلف رواية ودراية، بكل أمانة وعناية، فهو جامع لخلاصة ما سبقه من التفاسير تقريبا، خاصة التفسيران، مفاتيح الغيب للرازي، والكشاف للزمخشري. وقد تميّز تفسيره بأمور لم تجتمع لغيره؛ من ذلك: أنه من آخر مؤلفاته بعد النضج العلمي واكتساب مهارة التصنيف، وقد حرر الكلام فيه على كثير من المسائل؛ مع أسلوبه الفريد، ويمكن تلخيص مميزاته؛ فيما يلي:

١-أنّه موسوعة قيّمة جمعت جلّ ما قاله متقدموا المفسرين، مع النقد والترجيح.

٢-قدرة المصنف على تلخيص المقالات، وحشد الأقوال، والردود والتخريجات، والتعقبات باختصار غير مخل ووضوح لا غموض فيه.

٣-عند شرحه لآية قرآنية؛ يذكر كل ما تحويه من المسائل الدقيقة بعناية، ومثاله؛ ما أورده في تفسير الفاتحة من بيان المسائل المتعلقة بالبسملة، فتجده يحرر في آية واحدة عشرين صفحة، يطرح المسائل المهمة ويناقشها، ويذكر الآراء ويحللها.

٤-اهتمامه في تفسيره؛ بعلم القراءات، وعلم الوقف والابتداء، وأسباب النزول، واللغة والبلاغة، وغيرها، مع تأثّره الواضح بالكشاف وحواشيه، ومفاتيح الغيب.

٥-إتيانه في تفسيره بعبارات غاية في الطرافة مع حسن صياغة؛ وذلك دليل على ما يمتلكه من علم واسع باللغة والأدب يمكنه من تلك الصياغة.

ما يؤخذ على هذا الكتاب:

لا يسلم عمل بشر من النقد والمراجعة والتصحيح، وقد أشار النيسابوري إلى هذا المعنى في كتابه الغرائب؛ حيث قال:" ... فاستعنت بالمعبود، وشرعت في المقصود، معترفا بالعجز والقصور في هذا الفن وفي سائر الفنون، لا كمن هو بابنه وبشعره مفتون، كيف وقد قال عزّ من قائل:﴿ وَمَآ أُوتِيتُم مِّنَ ٱلۡعِلۡمِ إِلَّا قَلِيلٗا ﴾ (الإسراء:٨٥)"، إلى أن قال:" وضممت إليه ما وجدت في الكشاف، وفي سائر التفاسير من اللطائف المهمات، أو رزقني الله تعالى من البضاعة المزجاة "(٢).

---

(١) ينظر: مقدمة غرائب القرآن (١/٣-٨)، والتفسير والمفسرون، للذهبي (١/٢٣٠)، ومعاجم معاني ألفاظ القرآن الكريم (ص:١١)، ومناهج المفسرين (ص:٢٣٦)، والتيسير في أصول واتجاهات التفسير (ص:١١٥).

(٢) غرائب القرآن (١/٦).

والحقيقة أن كتاب الغرائب -كغيره من تصانيف البشر؛ عليه بعض الملاحظات والمآخذ التي يمكن إجمالها في النقاط التالية(١):

أولا: مما يؤخذ على النيسابوري ﷺ؛ النزعة الصوفية في التأويل، ومقصوده بالتأويل؛ التفسير الإشاري الذي جعله أصلا يعتمد عليه في تفسيره؛ لأنه يعتمد على الكشف والذوق طريقا للاستنباط، ويستطرد أثناء التفسير إلى كثير من المواعظ والمبكيات، والحكم والغاليات، وبذلك يمثل الفلسفة التصوفية بأعلى أنواعها.

ثانيا: يؤخذ عليه ترجيحه بين القراءات المتواترة، كما أنه أضاف اختيار السجستاني إلى القراءات العشرة، وكان حريا به الاكتفاء بإيراد القراءات العشر.

ثالثا: يؤخذ عليه؛ تأويله لبعض آيات الصفات كالاستواء واليد والوجه...ويحمد له رده على الفرق الضالة والمذاهب المنحرفة.

رابعا: مما يؤخذ عليه؛ إيراده لبعض الإسرائيليات التي لا تليق بمقام الأنبياء-عليهم الصلاة والسلام-، وإن كان يرد عليها؛ حيث كان الأجدر به تنزيه تفسيره منها، ومثل ذلك يقال في الأحاديث الضعيفة التي ذكرها في تفسيره دون تحقيق.

خامسا: خوضه في المسائل الكلامية، واستطراده فيها، فمثلاً عند تفسيره لقوله تعالى في (الآية: ٢٥) من سورة الأنعام: ﴿ وَمِنْهُم مَّن يَسْتَمِعُ إِلَيْكَ وَجَعَلْنَا عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ أَكِنَّةً أَن يَفْقَهُوهُ وَفِيٓ ءَاذَانِهِمْ وَقْرًا وَإِن يَرَوْا۟ كُلَّ ءَايَةٍ لَّا يُؤْمِنُوا۟ بِهَا حَتَّىٰٓ إِذَا جَآءُوكَ يُجَٰدِلُونَكَ يَقُولُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓا۟ إِنْ هَٰذَآ إِلَّآ أَسَٰطِيرُ ٱلْأَوَّلِينَ ﴾، تجده يقول:" وفى الآية دلالة على أنّ الله تعالى هو الذي يصرف عن الإيمان، ويحول بين المرء وبين قلبه، وقالت المعتزلة: لا يمكن إجراؤها على ظاهرها، وإلا كان حُجَّة للكفار، ولأنّه يكون تكليفاً للعاجز، ولم يتوجه ذمّهم في قولهم: ﴿ وَقَالُوا۟ قُلُوبُنَا غُلْفٌۢ ﴾، (البقرة:٨٨) فلا بد من التأويل وذلك من وجوه..."(٢)، ثمّ ساق خمسة أوجه للمعتزلة، وبعد أن فرغ منها تعقبها بالرد عليها، تفنيداً لمذهب المعتزلة، وتصحيحاً لمذهب أهل السُّنَّة والجماعة، وإن كان ينتصر لمذهب أهل السنة والجماعة، ولكن يلاحظ عليه استطراده في المسائل الكلامية.

سادسا: استطراده في المسائل الكونية والفلسفية، فكان إذا مرّ بآية كونية؛ خاض في أسرار الكون، ومثال ذلك؛ عند تفسيره لقوله تعالى في (الآية:١٨٩) من سورة البقرة: ﴿ يَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلْأَهِلَّةِ ﴾ نراه يذكر سبب نزول الآية، ثمّ يبيّن الحكمة

---

(١) ينظر: التفسير والمفسرون (٢٣٣/١)، ومناهل العرفان في علوم القرآن (٦٦/٢)، ودراسات في علوم القرآن، فهد الرومي (ص:٤٦١)، ومناهج المفسرين (ص:٢٣٦)، والتيسير في أصول واتجاهات التفسير (ص:١١٥).

(٢) غرائب القرآن (٦٤/٣).

التي أرادها الله من وراء جوابه لهم على غير مقصودهم، وهنا يتعرض للسبب الذى من أجله يبدو الهلال دقيقاً ثمّ يزيد شيئاً فشيئاً حتى يصير بدراً، ثم يأخذ في النقصان إلى أن يعود كما بدأ[1].

سابعا: استطراده في المسائل الفقهية، فمثلا عند تفسيره لقوله تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ كُتِبَ عَلَيۡكُمُ ٱلصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى ٱلَّذِينَ مِن قَبۡلِكُمۡ لَعَلَّكُمۡ تَتَّقُونَ ﴾ (البقرة:١٨٣)، بدأ بتعريف الصيام لغة واصطلاحا، وشروط صحته، وبين اختلاف الأئمة في الأيام المعدودات، ثم ذكر اتفاق العلماء على أن هذه الأيام المعدودات نسخت بصوم رمضان، كما وضح اختلاف الأئمة في المرض والسفر المبيحين للفطر، كما بين المراد بقوله تعالى: ﴿ وَعَلَى ٱلَّذِينَ يُطِيقُونَهُۥ فِدۡيَةٞ طَعَامُ مِسۡكِينٖ ﴾ (البقرة:١٨٤)، ومقدار الفدية على من أفطر منهم، ثم تكلم عن كيفية ثبوت دخول شهر رمضان، كما تكلم عن مدة الإمساك، وتحدث عن مفطرات الصوم وفصّل فيها، كأنّ القارئ يقرأ في كتاب من كتب الفقه [2].

ثامنا: مما يلاحظ على النيسابوري –في تفسيره–؛ مخالفة السُنة في الوقف على رؤوس الآي، واتباعه الصنعة النحوية في الوقف، فمثلا لا يرى النيسابوري جواز الوقف على لفظ: ﴿ ٱلۡعَٰلَمِينَ ﴾ من قوله تعالى: ﴿ ٱلۡحَمۡدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلۡعَٰلَمِينَ ﴾، مع أنّه رأس آية؛ حيث قال:" ﴿ ٱلۡعَٰلَمِينَ ﴾ (لا)؛ أي: لا يجوز الوقف؛ لاتصال الصفة بالموصوف"[3]. ودليله أن قوله تعالى: ﴿ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ ﴾، صفتان لله عز وجل فكيف تفصل الصفة عن الموصوف!؟. وهذا لا يقبل منه؛ لأنّه قد ثبت عن أم سلمة رضي الله عنها أنّها قالت:" كان رسول الله ﷺ يقطع قراءته، يقرأ: ﴿ ٱلۡحَمۡدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلۡعَٰلَمِينَ ﴾، الفاتحة:٢، ثم يقف، ﴿ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ ﴾ (الفاتحة:٣)، ثمّ يقف، وكان يقرؤها: ﴿ مَٰلِكِ يَوۡمِ ٱلدِّينِ ﴾ (الفاتحة:٤)"، وقال الترمذي: هذا حديث غريب، وبه يقرأ أبو عبيد ويختاره [4]. كما ورد عن أئمة القراء والمفسرين جواز الوقوف على لفظ: ﴿ ٱلۡعَٰلَمِينَ ﴾؛ لأنه رأس آية، والوقوف على رؤوس الآي سُنة للحديث السابق. وقد بيّن أبو عمرو الداني[5] أن الوقوف على رؤوس الآي سُنة؛ حيث قال:" وإن

---

(1) ينظر: غرائب القرآن (٥٦١/٣).
(2) ينظر: غرائب القرآن (٤٩٥/١).
(3) غرائب القرآن (٦٠/١).
(4) أخرجه الترمذي في سننه (١٨٥/٥)، في أبواب: القراءات، باب: في فاتحة الكتاب، برقم:(٢٩٢٧). وقال الألباني:" صحيح". صحيح وضعيف سنن الترمذي (٤٢٧/٦).
(5) هو: عثمان بن سعيد بن عثمان، أبو عمرو الداني، ويقال له: ابن الصيرفي، من موالي بني أمية: أحد حفاظ الحديث، ومن الأئمة في علم القرآن ورواياته وتفسيره، ولد سنة (٣٧١هـ)،

وقف على رأس كل آية من هذه السورة على مراد التقطيع والترتيل فحسن، وقد وردت السُنة بذلك عن رسول الله "[١]، ثمّ أورد حديث أم سلمة السابق ﵂.

فيظهر هنا جليا أثر الصنعة النحوية في تحديد الوقف عند الإمام النيسابوري، وذلك تبعا لشيخه الإمام السجاوندي.

الفرع الثالث

التعريف بالتفسير والآيات والأحكام والقرآن

المقصد الأول: تعريف التفسير في اللغة والاصطلاح

التفسير في اللغة:

اختلف علماء اللغة في اشتقاق لفظ: (التفسير): فقيل: هو مشتق من: (فَسَرَ) معناه الإبانة والإيضاح والكشف؛ قال ابن فارس:" الفاء والسين والراء كلمة واحدة تدلّ على بيان شيء وإيضاحه"[٢]. وقيل: هو مقلوب من: (سَفَرَ)، ومعناه أيضا الكشف؛ يقال: سفرت المرأة سفورا إذا ألقت خمارها عن وجهها وهي سافرة، وأسفر الصبح، أي: أضاء[٣]، والفسر، والتفسرة ترِد على عدة معان، منها:

- الفسر هو: البيان والإبانة، أي بيان الشيء وإيضاحه[٤].
- الفسر هو: كشف ما غُطِّي، أو هو كشف المغطّى[٥].
- الفسر أو التفسرة هي: نظر الطبيب إلى ماء المريض ليكشف عن حالته[٦].
- الفسر والتفسير هو: إظهار المعنى المعقول[٧].
- التفسير هو: كشف المراد عن اللفظ المُشكِل[٨].

وهذه المعاني كلّها تدور حول معنى الإبانة والإيضاح، والكشف عن الشيء. وورد لفظ التفسير في القرآن الكريم في قوله تعالى:﴿ وَلَا يَأْتُونَكَ بِمَثَلٍ إِلَّا جِئْنَاكَ بِالْحَقِّ وَأَحْسَنَ تَفْسِيرًا ﴾ (الفرقان:٣٣)، أي: بيانا وتفصيلا[٩].

دخل المشرق، فحج وزار مصر، وعاد فتوفي في بلده. له أكثر من مئة تصنيف، منها: التيسير في القراءات السبع، وطبقات القراء، وغير ذلك. وتوفي سنة (٤٤٤هـ).ينظر: النجوم الزاهرة (٥٤/٥)، ونفح الطيب (٣٩٢/١)، وغاية النهاية (٥٠٣/١)، والأعلام للزركلي (٢٠٦/٤).

(١) المكتفى (ص:١٧).

(٢) مقاييس اللغة، لابن فارس (٤٠٢/٤).

(٣) ينظر: الصحاح في اللغة، للجوهري (٣١٨/١).

(٤) ينظر: الصحاح، للجوهري (٨٧١/٢)، ومقاييس اللغة، لابن فارس (٤٠٢/٤).

(٥) ينظر: تهذيب اللغة، للأزهري(٢٨٢/١٢)،ولسان العرب، لابن منظور(٥٥/٥)، مادة: (فسر).

(٦) ينظر: بصائر ذوي التمييز، للفيروز آبادي (١٩٢/٤).

(٧) ينظر: المفردات، للراغب (٦٢٦/١)، وبصائر ذوي التمييز، للفيروز آبادي (١٩٢/٤).

(٨) ينظر: لسان العرب، لابن منظور(٥٥/٥)، مادة (فسر)، وتاج العروس، للزبيدي (٣٢٣/١٣).

(٩) ينظر: جامع البيان، للطبري (٤٤٨/١٧)، وتفسير القرآن العظيم، لابن كثير (٣٠٤/١٠).

التفسير في الاصطلاح:

تعددت تعاريف المفسرين للتفسير، من هذه التعاريف ما يلي:

١- قال ابن جزي الكلبي[١]:" معنى التفسير: شرح القرآن وبيان معناه، والإفصاح بما يقتضيه بنصّه أو إشارته أو فحواه "[٢].

٢- وعرّفه أبو حيان الأندلسي[٣] بأنّه:" علم يبحث فيه عن كيفية النّطق بألفاظ القرآن ومدلولاتها وأحكامها الإفرادية والتركيبية ومعانيها التي تحمل عليها حالة التركيب وتتمات لذلك "[٤].

٣- وعرّفه الزركشي[٥] بقوله:" التفسير علم يعرف به فهم كتاب الله المنزل على نبيه محمد ﷺ، وبيان معانيه واستخراج أحكامه وحِكمه "[٦].

٤- وعرّف الطاهر ابن عاشور[٧] التفسير في الاصطلاح بقوله: هو اسم للعِلم الباحث عن بيان معاني ألفاظ القرآن وما يستفاد منها باختصار أو توسع "[٨].

٥- وقال الشيخ ابن عثيمين[٩]:" بيان معاني القرآن الكريم "[١٠].

---

(١) هو: أبو القاسم، محمد بن أحمد،(ابن جزي الكلبي)، ولد(٦٩٣هـ)،من أهل غرناطة، فقيه، مفسر، من العلماء بالأصول واللغة، توفي(٧٤١هـ)، له مؤلفات من أشهرها تفسيره: (التسهيل لعلوم التنزيل). ينظر: الدرر الكامنة (٤٤٦/٣)، طبقات المفسرين(٨٥/٢)، الأعلام (٣٢٥/٥).

(٢) التسهيل لعلوم التنزيل (١٥/١).

(٣) هو: أثير الدين، أبو حيان، محمد بن يوسف بن علي بن يوسف، ولد بغرناطة سنة (٦٥٤هـ)، من كبار علماء العربية والتفسير، تنقل في البلدان وأقام بالقاهرة، وتوفي فيها بعد أن كف بصره سنة (٧٤٥ه)، له مؤلفات، من أشهرها تفسيره (البحر المحيط). ينظر:الدرر الكامنة لابن حجر (٧٠/٥)، طبقات المفسرين، للداودي (٢٨٧/٢)، الأعلام (١٥٢/٧).

(٤) البحر المحيط (١٢١/١).

(٥) هو: أبو عبد الله، بدر الدين، محمد بن بهادر بن عبد الله الزركشي، تركي الأصل، ولد بمصر سنة (٧٤٥ه)، عالم بالفقه والأصول، توفي بمصر سنة (٧٩٤هـ)، له تصانيف، من = أشهرها كتابه (البرهان في علوم القرآن). ينظر: الدرر الكامنة لابن حجر (٣٩٧/٣)، وشذرات الذهب، لابن العماد (٣٣٥/٦)، والأعلام (٦١/٦).

(٦) البرهان في علوم القرآن (١٣/١).

(٧) هو: محمد الطاهر بن عاشور، ولد بتونس سنة: (١٢٩٦ه)، من كبار علماء تونس في وقته، ولي مشيخة جامع الزيتونة، وكان رئيسا للمفتين، وعضوا في المجمعين العربيين بدمشق والقاهرة، توفي بتونس سنة: (١٣٩٣ه)، له مؤلفات، من أشهرها تفسيره (التحرير والتنوير)، ينظر: الأعلام (١٧٤/٦).

(٨) التحرير والتنوير (١١/١).

(٩) هو: محمد بن صالح العثيمين، ولد بالقصيم سنة (١٣٤٧ه)، من فقهاء العصر، عضو هيئة كبار العلماء بالمملكة العربية السعودية، له عدد من الدروس الصوتية، والكتب النافعة، توفي سنة: (١٤٢١ه)، من أشهر كتبه (الشرح الممتع على زاد المستقنع)، ينظر: ذيل الأعلام، لأحمد العلاونة (١٦٩/٣).

(١٠) أصول في التفسير (ص:٢٣).

٦- وقد جمع صاحب كتاب: (منهج الفرقان في علوم القرآن) بين هذه التعريفات، فقال:" إنّ التفسير علم يُبحث فيه عن أحوال القرآن المجيد من حيث دلالته على مراد الله تعالى بقدر الطاقة البشرية "[١].

- فخرج بقوله: (علم) المعارف التصورية، وخرج بقوله:(يبحث فيه عن أحوال القرآن) العلوم الباحثة عن أحوال غيره.

- وخرج بقوله: (من حيث دلالته على مراد الله تعالى) العلوم التي تبحث عن أحوال القرآن من جهة غير جهة دلالته، كعلم القراءات؛ فإنه يبحث عن أحوال القرآن من حيث ضبط ألفاظه وكيفية أدائها، وعلم الرسم العثماني؛ فإنه يبحث عن أحوال القرآن الكريم من حيث كيفية كتابة ألفاظه.

- وقوله: (بقدر الطاقة البشرية) بيان أنّه لا يقدح في العلم بالتفسير عدم العلم بمعاني المتشابهات ولا عدم العلم بمراد الله في الواقع ونفس الأمر[٢].

ولعلّ هذا التعريف هو أوضحها وأخصرها وأقربها إلى بيان المراد من التفسير في الاصطلاح. والله أعلم.

المقصد الثاني: تعريف الآيات في اللغة والاصطلاح

تعريف الآية في اللغة:

الآية في اللغة؛ لها مدلولات، هي: الجماعة، والعجب، والعلامة.

تعريف الآية في الاصطلاح:

تعرف الآية اصطلاحاً بأنها: قرآن مركب من جمل ولو تقديرا، ذو مبدأ ومقطع مندرج في سورة، وأصلها العلامة، ومنه قوله تعالى: ﴿إِنَّ ءَايَةَ مُلْكِهِۦٓ﴾ (البقرة:٢٤٨)، أي: إنّ علامة ملكه؛ وقيل: الآية طائفة من القرآن منقطعة عما قبلها وما بعدها ليس بينها شبه بما سواها، وقيل غير ذلك [٣].

المقصد الثالث: تعريف الأحكام في اللغة والاصطلاح

تعريف الأحكام في اللغة:

الأحكام جمع الحُكْمِ، وهو مشتق من:(حَكَمَ يَحْكُمُ حُكْمًا)، وهو بمعنى: المنع والقضاء، يقال: حكمت عليه بكذا إذا منعته من خلافه، فلم يقدر على الخروج من ذلك، ويطلق على القضاء والفصل، فيقال: حكمت بين القوم إذا فصلت بينهم، وقال

---

(١) منهج الفرقان في علوم القرآن، لمحمد علي سلامة (٦/٢).
(٢) ينظر: مناهل العرفان (٣/٢).
(٣) ينظر: الصّحاح تاج اللّغة (٢٢٧٥/٦)، ومقاييس اللغة (١٦٨/١)، ولسان العرب (٦٢/١٤)، والبرهان (٢٦٦/١)، ومناهل العرفان (١٤/١).

ابن فارس:" (حكم) الحاء والكاف والميم أصل واحد، وهو المنع، وأول ذلك الحكم، وهو المنع من الظلم، والحكمة هذا قياسها؛ لأنّها تمنع من الجهل، وتقول: حكمت فلانا تحكيما؛ أي منعته عما يريد، وحكم فلان في كذا، إذا جعل أمره إليه "[1].

تعريف الحكم في الاصطلاح:

للحكم الشرعي عدة تعريفات، أشهرها اثنان؛ أحدهما للأصوليين، والآخر للفقهاء. فهو عند الأصوليين: خطاب الشارع المتعلق بأفعال المكلفين بالاقتضاء أو التخيير أو الوضع[2] وعند الفقهاء: أثر خطاب الشارع المتعلق بأفعال المكلفين[3].

والحكم في علم القضاء؛ الإخبار عن حكم شرعي على سبيل الإلزام، وقيل: حقيقة الحكم؛ تقتضي الإلزام أو الإطلاق، فالإلزام كأن يحكم القاضي بإلزام الصداق والنفقة، والإطلاق كحكمه بزوال المِلك في الأرض التي زال عنها الإحياء[4].

والعلاقة بين المعنى اللغوي والاصطلاحي يظهر من هذا المعنى اللغوي لكلمة (حكم) وهو القضاء والمنع، وإننا إذا قلنا: حكم الله في المسألة: هو الوجوب، فإن معنى ذلك: أنه سبحانه وتعالى قضى فيها بالوجوب، ومنع المكلف من مخالفته.

المقصد الرابع: التعريف بالقرآن الكريم في اللغة والاصطلاح

تعريف القرآن في اللغة:

القرآن في اللغة الشيء المجموع، وهو من: قرأه إذا جمعه، وقد تباينت آراء اللغويين حول أصل كلمة: (القرآن)؛ ويمكن حصرها في اتجاهين؛ هما:

الأول: وهو الذي يذهب إلى أن القرآن اسم لكتاب الله تعالى، وأنه غير مشتق من أي مادة؛ لأنّه عَلَمٌ يطلق على كتاب الله تعالى، وعلى هذا فالقرآن غير مهموز.

الثاني: وهو الذي يذهب إلى أنّ لفظ: (القرآن) مشتق، واختلف أصحاب هذا الاتجاه في ذلك على أربعة أقوال:

القول الأول: أنّ القرآن مصدر لـ(قرأتُ)، وسمي به الكتاب المقروء من باب تسمية المفعول بالمصدر.

القول الثاني: أنّه مشتق من قرنت الشيء بالشيء، أي: ضممت أحدهما إلى الآخر.

([1]) مقاييس اللغة (٩١/٢)، وينظر: تهذيب اللغة (٦٩/٤)، مختار الصحاح (ص:٧٨)، لسان العرب(١٤٠/١٢).

([2]) ينظر: شرح الكوكب المنير (٣٣٧/١)، والأصول من علم الأصول (ص:١٢)، والسبب عند الأصوليين (٦١/١)، والحكم الوضعي عند الأصوليين (ص:٤٢).

([3]) ينظر: المستصفى للغزالي (٣٥٥/١)، والإحكام للآمدي (١٩٥/١)، ومنتهى السول والأمل (ص:٣٢)، وشرح مختصر الروضة للطوفي (٢٣١/٣).

([4]) ينظر: المختصر في أصول الفقه (ص:١٦٠).

القول الثالث: أنّه مشتق من القرائن؛ لأنّ من الآيات ما يصدق بعضها بعضاً، ويشابه بعضها بعضاً، وهي قرائن.

القول الرابع: أنّه وصف مشتق من القرء، بمعنى الجمع، وسمي بذلك لأنه جمع للسور بعضها إلى بعض، وسمي قرآناً لكونه جمع ثمرات الكتب السالفة المنزلة، وقيل: لأنه جمع أنواع العلوم كلّها[١]، ويرى الشيخ الزرقاني خلاف ذلك ويؤكّد أنّ القرآن مشتق فيقول: أمّا لفظ القرآن فهو: في اللغة مصدرٌ مرادفٌ للقراءة، ومنه قوله تعالى: ﴿ إِنَّ عَلَيْنَا جَمْعَهُۥ وَقُرْءَانَهُۥ ﴿١٧﴾ فَإِذَا قَرَأْنَٰهُ فَٱتَّبِعْ قُرْءَانَهُۥ ﴾ (القيامة:١٧-١٨)[٢].

القرآن في الاصطلاح:

عرّف العلماء القرآن الكريم اصطلاحا بعدة تعريفات متباينة: فقيل هو: اسم للمتلوّ المحفوظ المرسوم في المصاحف، وقيل هو: اسم لما بين الدفتين من كلام الله، وقيل هو: الكلام المنزّل على الرسول، المكتوب في المصاحف، المنقول إلينا نقلا متواترا[٣]، وقيل غير ذلك.

المقصد الخامس: أهمية معرفة أحكام القرآن الكريم

لمعرفة أحكام القرآن الكريم أهمية عظمى، في معرفة ضوابط الشرع الحكيم وأطره وحدوده، فالله عزّ وجلّ خلق الخلْقَ، وجعل لهم أحكامًا وقوانين تحكم حياتهم، ومن حكمته تعالى أنّ جعل هذه الأحكام شاملةً لجميع جوانب الحياة، فهي منظِّمة لسلوك الفرد والمجتمع، بل كرّمهم وأنعم عليهم، وأرسل فيهم أنبياء ورسلاﷺ ليُبيّنوا أحكامه للناس ويهدوهم إليه سبحانه وتعالى[٤]. ولابد للمسلم أن يتعرف على الأحكام الشرعية التي يحتاج إليها في حياته اليومية، لئلا يعبد الله تعالى على ضلال، فتكون عبادته غير صحيحةٍ ومن هنا تكمن أهمية معرفة الحكم الشرعي؛ ليعرف كيف يتطهر ويصلي ويصوم ويزكي ويحجّ، إن وجب عليه ذلك،

---

(١) ينظر: مقاييس اللغة (٧٩٥/١)، المفردات (ص:٤٠٢)، بصائر ذوي التمييز (٢٦٢/٤)، والإتقان (٦٧/١)، مدخل إلى علوم القرآن والتفسير (ص:١٥)، الكلمات الإسلامية في الحقل القرآني (ص:١٢٦).

(٢) ينظر: مناهل العرفان (١٤/١).

(٣) ينظر: إعجاز القرآن للباقلاني (٢٠/١)، مفاتيح الغيب (٩٢/٥)، إرشاد الفحول (٨٥/١)، مناهل العرفان (١٩/١)، التعبير الفني في القرآن (ص:١١).

(٤) ينظر: أحكام القرآن للطحاوي (٦٢/١)، والموافقات (٤٨٩/٤)، ومقاصد الشريعة الإسلامية (٤٠٣/٢)، والوجيز في أصول الفقه الإسلامي (٥٨/١)، ودراسة وتحقيق قاعدة (اليقين لا يزول بالشك) من عمدة الناظر (١١/١).

وغير ذلك من أحكامٍ مهمَّةٍ يحتاج إليها في مختلف شؤونه[1]. وقد حثّ الشرع الحنيف على طلب العلم، وبيّن الفرق الكبير بين من يعلم ومن لا يعلم، فقال تعالى: ﴿ قُلْ هَلْ يَسْتَوِي ٱلَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَٱلَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ إِنَّمَا يَتَذَكَّرُ أُوْلُواْ ٱلْأَلْبَٰبِ ﴾ (الزمر:٩)، وأمر الله سبحانه وتعالى عباده أن يسألوا أهل العلم إن كانوا لا يعلمون؛ فقال: ﴿ فَسْـَٔلُوٓاْ أَهْلَ ٱلذِّكْرِ إِن كُنتُمْ لَا تَعْلَمُونَ ﴾ (الأنبياء:٧)، وقد جاء في الحديث: ((من يرد الله به خيرًا يفقهه في الدين))[2].

ولعلّ من أعظم أسباب فشو بعض مظاهر الانحراف عن الإسلام بين المسلمين؛ جهلهم بأحكام الشريعة، بل إن سبب ضعف الأمة هو بُعدها عن تطبيق أحكام شريعتها، ومما يوضح أهمية معرفة أحكام القرآن الكريم؛ ما يأتي:

١-السمو بالروح، فعبادة الله تعالى هي غاية التذلل له، ولا يستحق ذلك إلاّ الله وحده، كما قال تعالى: ﴿ وَمَا خَلَقْتُ ٱلْجِنَّ وَٱلْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ ﴾ (الذاريات:٥٦)، وكما قال سبحانه -كذلك-: ﴿ وَقَضَىٰ رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوٓاْ إِلَّآ إِيَّاهُ وَبِٱلْوَٰلِدَيْنِ إِحْسَٰنًا ﴾ (الإسراء:٢٣)، سواء كانت هذه العبادة مفروضة في أوقات مخصوصة، وهيئات معلومة؛ أو كانت عبادات بمعناها الواسع الذي يشمل كل عمل يعمله الإنسان أو يتركه، بل كل شعور سيئ يطرده الإنسان من نفسه تقربا بذلك إلى الله تعالى.

٢-تربية المسلمين على تطبيق الشريعة الإسلامية يحفظ لهم معاشهم، ويسلمهم من التمزق، لأن (مقاصد الشريعة الإسلامية؛ هي إقامة العباد على منهج العبودية الصادقة لله، وهذه العبودية الصادقة تؤسّس نظام الحياة الإنسانية على المعروفات، وتطهره من المنكرات. والمعروف هو: الخير الذي يناسب الفطرة التي فطر الله عباده عليها، والمنكر هو: الباطل الذي يصادم فطرة الله التي فطر الناس عليها، والإسلام يريد من العباد أن يجاهدوا دائما بقصد إقامة هذه الشريعة لإيجاد المجتمع الطاهر الذي تسوده القيم الفاضلة، ويعمّ فيه المعروف ويجتثّ منه المنكرات[3].

المقصد السادس

---

(1) ينظر: أحكام القرآن للجصاص (٥/١)، ودراسة وتحقيق قاعدة (اليقين لا يزول بالشك) من عمدة الناظر (١١/١)، ومع الامام أبي إسحاق الشاطبي في مباحث من علوم القرآن الكريم وتفسيره (ص:١١٧)، وتطور علم أصول الفقه وتجدده (وتأثره بالمباحث الكلامية) (ص:٣٤١)، وآثار تعليم القرآن الكريم على الفرد (ص:٤).

(2) أخرجه الإمام أحمد في مسنده (٥٥/٢٨)، في مسند الشاميين، حديث معاوية بن أبي سفيان ﷺ، برقم:(١٦٨٣٩)، وقال المحقق:(حديث صحيح).

(3) ينظر: أحكام القرآن للشافعي (ص:١٢)، أحكام القرآن للكيا الهراسي (١٢٨/١)، أحكام القرآن لابن العربي (٤٧/٢)، الاجتهاد المقاصدي ضوابطه ومجالاته (ص:١٥٦)، دراسة في أصول الفقه (ص:١١).

اهتمام الإمام نظام الدين النيسابوري بأحكام القرآن الكريم

اهتم النّيسابوري بأحكام القرآن الكريم اهتماما بالغا، ولوحظ عليه ذلك؛ من خلال استطراده الكثير في سرد المسائل الفقهية في تفسيره، فمثلا عند تفسيره لقوله تبارك وتعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ كُتِبَ عَلَيۡكُمُ ٱلصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى ٱلَّذِينَ مِن قَبۡلِكُمۡ لَعَلَّكُمۡ تَتَّقُونَ ﴾ (البقرة:١٨٣)، عريف الصيام في اللغة والاصطلاح، ثّم بين شروط صحته، مبيّنا في ذلك اختلاف الأئمة في الأيام المعدودات، واتفاقهم على أن هذه الأيام المعدودات نسخت بصوم رمضان، كما وضّح اختلاف الأئمة في المرض المرخص للفطر، كما بيّن المراد بقوله تعالى:﴿ وَعَلَى ٱلَّذِينَ يُطِيقُونَهُۥ فِدۡيَةٞ طَعَامُ مِسۡكِينٖ ﴾ (البقرة:١٨٤)، ومقدار الفدية على من أفطر منهم، ثم بين كيفية ثبوت دخول شهر رمضان، ومدة الإمساك، ومفسدات الصوم، كأن القارئ يقرأ في كتاب من كتب الفقه، لا من كتب التّفسير[١].

وإن مما يدلّ على اهتمامه ببيان أحكام القرآن الكريم كذلك؛ أنه لا يترك آية في السورة الكريمة وفيها حكم من الأحكام إلا بيّنه وفصّل القول فيه على حسب المذاهب الفقهية، بل وأحيانا يرجح بعض الأقوال على بعض موردا أدلة كل قول في المسألة، كتفسيره لقوله تعالى:﴿ ٱلۡحَجُّ أَشۡهُرٞ مَّعۡلُومَٰتٞۚ .. ﴾ (البقرة:١٩٧)؛ حيث قال:" من المعلوم أنّ الحج ليس نفس الأشهر، فالتقدير أشهر الحج أو وقته؛ أشهر معلومات كقولك: (البلد شهران)، أو الحج حج أشهر معلومات، أي: لا حج إلا فيها.

وكيف لا يهتم النيسابوري بأحكام القرآن الكريم، وهو علم اهتم به النبي ﷺ، واهتم به صحابته الكرام ﷺ من بعده، كما اعتنى به السلف الصالح، وهو علم يتعلق بفهم حكم الله سبحانه وتعالى في الأمور كلها، وفي أمور العبادة على وجه الخصوص، وقد قال النبي ﷺ: ((من يرد الله به خيرا يفقهه في الدين))[٢].

وكيف لا يهتم بآيات الأحكام، ومن أهم مصادره في الفقه هو كتاب: العزيز بشرح الوجيز أو الشرح الكبير، وهو شرح لوجيز الغزالي(المتوفى:٥٠٥هـ)، للشيخ عبد الكريم الرافعي (المتوفى:٦٢٣هـ)، بل كان يستطرد كثيرا في ذكر المسائل الفقهية وأقوال العلماء ومذاهبهم، مع توجيه أدلة كل مذهب، محتفظا بشخصيته العلمية في النقد، أو الاختيار والترجيح، أو الإضافة، -كما سبق بيانه-.

---

(١) ينظر: غرائب القرآن (٤٩٥/١).

(٢) أخرجه البخاري في صحيحه، في كتاب: العلم، باب: العلم قبل القول والعمل، برقم:(٥٤)، من حديث معاوية بن أبي سفيان ﷺ.

وممّا يدلّ على اهتمام النّيسابوري بآيات الأحكام أيضا؛ قول الدكتور الذهبي عن طريقة الإمام النّيسابوري في كتابه: (التفسير والمفسرون):" ثمّ بعد ذلك يبيّن معاني الآيات بأسلوب بديع، يشتمل على إبراز المقدرات، وإظهار المضمرات، وتأويل المتشابهات، وتصريح الكنايات، وتحقيق المجاز والاستعارات، وتفصيل المذاهب الفقهية، مع توجيه أدلة كل مذهب وما حُمِلت عليه الآية القرآنية؛ لتكون مؤيّدة لمذهب من المذاهب، أو غير متعارضة معه ولا منافية له، فمثلاً عند تفسيره لقوله تعالى في الآية:(٣٨) من سورة المائدة:﴿ وَٱلسَّارِقُ وَٱلسَّارِقَةُ فَٱقْطَعُوٓاْ أَيْدِيَهُمَا ﴾(المائدة:٣٨)، نجده يقول:" واعلم أنّ الكلام في السرقة، يتعلّق بأطراف المسروق، ونفس السرقة، والسارق... ثمّ يمضي فيتكلم عن هذه النّواحي الثلاث من الناحية الفقهية، بتفصيل واسع وتوجيه للأدلة"[1].

المطلب الثاني
الدراسة التطبيقية
الفرع الأول
بيان أن القرآن الكريم حق من عند الله، وأنه مُصدّق لما سبقه من الكتب

المقصد الأول: (في قوله تعالى:﴿ مُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ ﴾، أنه تعالى لم يبعث نبيا قط إلا بالدعاء إلى توحيده وتنزيهه عما لا يليق به، والأمر بالعدل والإحسان وبالشرائع التي هي صلاح كل زمان، قال تعالى: ﴿ نَزَّلَ عَلَيْكَ ٱلْكِتَٰبَ بِٱلْحَقِّ مُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ وَأَنزَلَ ٱلتَّوْرَىٰةَ وَٱلْإِنجِيلَ ﴾(آل عمران:٣-٤).

تحرير محل الدراسة: بيان أن في قوله تعالى:﴿ مُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ ﴾، دليلا أنّه تعالى لم يبعث نبيا قط إلا بالدعاء إلى توحيده وتنزيهه عما لا يليق به، والأمر بالعدل والإحسان وبالشرائع التي هي صلاح كل زمان.

قال الإمام النيسابوري -رحمه الله تعالى-:" فيه أنه تعالى لم يبعث نبيا قط إلا بالدعاء إلى توحيده وتنزيهه عما لا يليق به، والأمر بالعدل والإحسان وبالشرائع التي هي صلاح كل زمان "[2].

بيّن النيسابوري أن في قوله تعالى: ﴿ مُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ ﴾، دليلا أنّه سبحانه وتعالى لم يبعث نبيا قط إلاّ بالدعاء إلى توحيده وتنزيهه عما لا يليق به، والأمر بالعدل والإحسان وبالشرائع التي هي صلاح كل زمان.

دراسة هذا الحكم وأقوال العلماء فيه:

([1]) (٢٣١/١)، وينظر: غرائب القرآن (٥٨٧/٢).
([2]) غرائب القرآن (١٠١/٢).

قوله سبحانه وتعالى: ﴿ نَزَّلَ عَلَيْكَ ٱلْكِتَٰبَ بِٱلْحَقِّ مُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ وَأَنزَلَ ٱلتَّوْرَىٰةَ وَٱلْإِنجِيلَ ﴾(آل عمران:٣-٤)، أي: وأنزل القرآن الكريم بعد التوراة والإنجيل، فارقًا بين الحق الذي كانت عليه الكتب السماوية، وبين الباطل الذي عليه أهل الكتابين الآن، وسائر أصحاب الملل والنحل، فقد بيّن الحق في أمر عُزَيْر وعيسى، ونفى أنهما وَلَدَان لله، وأحل الحلال، وحرَّم الحرام، وفرض الفرائض، وشرع الشرائع، وسنّ الأخلاق الرفيعة، وأوجب توحيد الله في العبادة، ونفى عنه الشركاء، وأخبر عن يوم القيامة الذي تجزى فيه كل نفس ما عملت من خير أو شر، وأقام الأدلة على ثبوته.

قال السعدي:" ومن قيامه تعالى بعباده ورحمته بهم أن نزل على رسوله محمد ﷺ الكتاب، الذي هو أجل الكتب وأعظمها المشتمل على الحق في إخباره وأوامره ونواهيه، فما أخبر به صدق، وما حكم به فهو العدل، وأنزله بالحق ليقوم الخلق بعبادة ربهم ويتعلموا كتابه: ﴿ مُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ ﴾ من الكتب السابقة، فهو المزكي لها، فما شهد له فهو المقبول، وما رده فهو المردود، وهو المطابق لها في جميع المطالب التي اتفق عليها المرسلون، وهي شاهدة له بالصدق، فأهل الكتاب لا يمكنهم التصديق بكتبهم إن لم يؤمنوا به، فإن كفرهم به ينقض إيمانهم بكتبهم، ثم قال تعالى: چ وَأَنزَلَ ٱلتَّوْرَىٰةَ ﴾، أي: على موسى والإنجيل على عيسى"[1].

الخلاصة:

خلاصة القول في هذه المسألة تتمثل في أنّ الله سبحانه وتعالى لم يبعث نبيا من الأنبياء قط إلاّ بالدعاء إلى توحيده وتنزيهه عما لا يليق به، والأمر بالعدل والإحسان وبالشرائع التي هي صلاح كل زمان، وقد تضمنت هذه الشرائع دين الإسلام الذي دعا إليه كل الرسل والأنبياء عليهم الصلاة والسلام.

المقصد الثاني: (هل كان في الزبور شرائع وأحكام أم لا؟)، قال تعالى: ﴿ مِن قَبْلُ هُدًى لِّلنَّاسِ وَأَنزَلَ ٱلْفُرْقَانَ ﴾(آل عمران:٤).

تحرير محل الدراسة: بيان مسالة: (هل كان في الزبور شرائع وأحكام؟).

قال الإمام النيسابوري-رحمه الله تعالى-:" معنى قوله: ﴿ مِن قَبْلُ ﴾، أي: من قبل أن ينزل القرآن، و﴿ هُدًى لِّلنَّاسِ ﴾ إمّا أن يكون عائدا إلى الكتابين فقط فيكون قد وصف القرآن بأنه حق، ووصف التوراة والإنجيل بأنهما هدى، وإنما لم يوصف القرآن بأنه هدى مع أنه قال في أول البقرة:﴿ هُدًى لِّلْمُتَّقِينَ ﴾ (البقرة:٢)؛ لأنّ المناظرة هاهنا مع النصارى، وهم لا يهتدون بالقرآن، فذكر أنه حق في نفسه سواء قبلوه أو

([1]) تيسير الكريم الرحمن (ص:١٢١).

لم يقبلوه، وأما الكتابان فهم قائلون بصحتهما فخصهما بالهداية لذلك، وإما أن يكون راجعا إلى الكتب الثلاثة، وهو قول الأكثرين،﴿ وَأَنزَلَ ٱلْفُرْقَانَ ﴾ قيل: أي: جنس الكتب السماوية؛ لأنّها كلّها تفرق بين الحق والباطل، وقيل: أي: الكتب التي ذكرها، كأنه وصفها بوصف آخر فيكون كما قال: إلى الملك القرم وابن الهمام ... وليث الكتيبة في المزدحم، وقيل: أي: الكتاب الرابع، وهو الزبور، وزيّف بأن الزبور ليس فيه شيء من الشرائع والأحكام، وإنما هو مواعظ، ويحتمل أن يجاب بأن غاية المواعظ هي التزام الأحكام المعلومة فيؤل إلى ذلك، وقيل: كرر ذكر القرآن بما هو مدح له ونعت بعد ذكره باسم الجنس تفخيما لشأنه وإظهارا لفضله "[1].

بيّن النيسابوري أن الزبور ليس فيه شيء من الشرائع والأحكام، وإنما هو مواعظ، ويحتمل أن يجاب بأن غاية المواعظ هي التزام الأحكام المعلومة فيؤل إلى الشرائع والأحكام.

دراسة هذا الحكم وأقوال العلماء فيه:

الزبور هو الكتاب الذي أنزله الله سبحانه وتعالى على نبيه داود عليه السلام، وهو كتاب ليس فيه تشريع، وإنما هو دعاء وتحميد، وتمجيد، قال القرطبي مبيّنا ذلك:" قوله تعالى: (وآتينا داود زبورا) الزبور كتاب داود وكان مائة وخمسين سورة ليس فيها حكم ولا حلال ولا حرام، وإنما هي حكم ومواعظ، والزبر الكتابة، والزبور بمعنى المزبور، أي: المكتوب، كالرسول والركوب والحلوب "[2].

الخلاصة:

خلاصة القول في هذه المسألة هي أن الزبور هو الكتاب الذي أنزله الله سبحانه وتعالى على نبيه داود عليه السلام، وهو كتاب ليس فيه تشريع، وإنما هو دعاء وتحميد، وتمجيد، ويمكن أن يقال: أنّ غاية المواعظ هي التزام الأحكام المعلومة فيؤل إلى الشرائع والأحكام. والله أعلم.

المقصد الثالث: في قوله تعالى:﴿ مُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ ﴾(آل عمران:٣) أنه لو كان القرآن الكريم من عند غير الله لم يكن موافقا لسائر الكتب المتقدمة.

تحرير محل الدراسة: بيان مسألة: (لو كان القرآن الكريم من عند غير الله لم يكن موافقا لسائر الكتب المتقدمة).

قال الإمام النيسابوري –رحمه الله تعالى–:" وفي قوله:﴿ مُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ ﴾، إنّه لو كان من عند غير الله لم يكن موافقا لسائر الكتب المتقدمة؛ لأن من

([1]) غرائب القرآن (١٠٢/٢).

([2]) تفسير القرطبي (١٧/٦).

هو على مثل حاله من كونه أميا لم يخالط أهل الدرس والقراءة إن كان مفتريا استحال أن يسلم من التحريف والجزاف"[١].

بيّن النيسابوري أن القرآن الكريم لو كان من عند غير الله لم يكن موافقا لسائر الكتب المتقدمة؛ لأن من هو على مثل حاله من كونه أميا لم يخالط أهل الدرس والقراءة إن كان مفتريا استحال أن يسلم من التحريف والجزاف.

دراسة هذا الحكم وأقوال العلماء فيه:

لقد أنزل الله سبحانه وتعالى القرآن الكريم على رسوله مصدقا لما في الكتب السابقة له، فقد نزّله مصدقًا لما بين يديه، أي: لما سبقه من الكتب السماوية التي أنزلها الله على رسله قبل محمد ﷺ أي موافقًا لها فيما اشتملت عليه من العقائد، وأُصول الأحكام، وذلك دليل على أنها كلها من مصدر واحد، من عند الله وحده لا شريك له، فكل ما يوجد في التوراة والإنجيل مخالفًا لما جاء في القرآن الكريم- كجعلهم لله صاحبة أو ولدًا أو غير ذلك، من العقائد وأُصول الأحكام- فهو من تحريف أهل الكتاب، وهو مردود على أصحابه.

قال تعالى: ﴿ أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ ٱلْقُرْءَانَ وَلَوْ كَانَ مِنْ عِندِ غَيْرِ ٱللَّهِ لَوَجَدُوا۟ فِيهِ ٱخْتِلَٰفًا كَثِيرًا ﴾ (النساء:٨٢)، أي: ولو كان هذا القرآن من كلام البشر: مؤلفا من عندهم كما كانوا يدعون حين قالوا: ﴿إِنَّمَا يُعَلِّمُهُۥ بَشَرٌ ﴾(النحل:١٠٣)، لوجد الناس فيه تناقضا كثيرا؛ ذلك لأنّ طاقة البشر، لا تستطيع الإتيان بهذا الكمال، في بيان العقائد والعبادات، والمعاملات والأخلاق، والإخبار الصادق عن الماضي والمستقبل، وعالَم الغيب، وما يجرى فيه... كلّ ذلك في أُسلوب بديع متقن، بلغ الغاية في الكمال والتحدي، إن العلوم التي تقوم على التجارب، قد تنقض اليوم، ما أبرمته بالأمس، وتهدم غدا ما بنته اليوم، أمّا القرآن الكريم، فإنّه لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه؛ لأنه كتابٌ أحكِمَت آياتُه؛ ولأنه تنزيل من حكيم حميد.

والمعهود في كبار الأُدباء: أن تتفاوت آثارهم قوة وضعفًا، وَسُمُوًا وَضَعَةً، ولا يسلم أحد من هذا، وإن كان عبقري الموهبة رائع البيان، وقد تناول النقد الأدبي هذه الظاهرة البشرية بالدراسة والتسجيل، أما القرآن الكريم، فجميع آياته طبقة عليا من البلاغة التي تفوق طاقات الإنس والجن ولو كان بعضهم لبعض ظهيرا.

قال ابن عاشور:" ومعنى مصدقا لما بين يديه أنّه مصدق للكتب السابقة له، وجعل السابق بين يديه: لأنّه يجيء قبله، فكأنه يمشي أمامه "[٢].

---

(١) غرائب القرآن (١٠١/٢).

(٢) التحرير والتنوير (١٤٨/٣)، وينظر: التفسير الوسيط (٥١٢/١).

الخلاصة:

خلاصة القول في هذه المسألة هي أنّ القرآن الكريم كلام الله وقد أنزله موافقا للكتب السابقة؛ ذلك لأن طاقة البشر، لا تستطيع الإتيان بهذا الكمال، في بيان العقائد والعبادات، والمعاملات والأخلاق، والإخبار الصادق عن الماضي والمستقبل، وعالَم الغيب، وما يجرى فيه. والله أعلم.

المقصد الرابع: (ما حكم الوقف على لفظ: ﴿إِلَّا ٱللَّهُ﴾، في قوله تعالى: ﴿هُوَ ٱلَّذِىٓ أَنزَلَ عَلَيْكَ ٱلْكِتَٰبَ مِنْهُ ءَايَٰتٌ مُّحْكَمَٰتٌ هُنَّ أُمُّ ٱلْكِتَٰبِ وَأُخَرُ مُتَشَٰبِهَٰتٌ فَأَمَّا ٱلَّذِينَ فِى قُلُوبِهِمْ زَيْغٌ فَيَتَّبِعُونَ مَا تَشَٰبَهَ مِنْهُ ٱبْتِغَآءَ ٱلْفِتْنَةِ وَٱبْتِغَآءَ تَأْوِيلِهِۦ وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُۥٓ إِلَّا ٱللَّهُ وَٱلرَّٰسِخُونَ فِى ٱلْعِلْمِ يَقُولُونَ ءَامَنَّا بِهِۦ كُلٌّ مِّنْ عِندِ رَبِّنَا وَمَا يَذَّكَّرُ إِلَّآ أُوْلُوا۟ ٱلْأَلْبَٰبِ﴾(آل عمران:٧).

تحرير محل الدراسة: الوقف على قوله تعالى: ﴿إِلَّا ٱللَّهُ﴾، ومنشأ الخلاف هو اختلافهم في المراد بنوع الواو في الآية، هل هي واو الاستئناف أو واو العطف، وكذلك اختلافهم في المراد بالتأويل في الآية، هل المراد به ما تؤول إليه حقائق الأخبار، ومنها العلم بالكيفيات، كتأويل ما في القرآن من أخبار المعاد مما يكون في يوم القيامة والحساب والجزاء والجنة والنار، ونحوها، أو المراد به التفسير والبيان والتعبير عن الشيء ؟؟.

قال الإمام النيسابوري -رحمه الله تعالى-:" ﴿إِلَّا ٱللَّهُ﴾ (م) عند أهل السنة؛ لأنه لو وصل فهم أن الراسخين يعلمون تأويل المتشابه كما يعلم الله، ومن لم يحترز عن هذا وجعل المتشابه غير صفة الله ذاتا وفعلا من الأحكام التي يدخلها القياس والتأويل وجعل المحكمات الأصول النصوص الجمع عليها فعطف قوله: ﴿وَٱلرَّٰسِخُونَ﴾ على اسم الله وجعل: ﴿يَقُولُونَ﴾ حالا لهم ساغ له أن لا يقف على: ﴿إِلَّا ٱللَّهُ﴾"[1].

بيّن النيسابوري أن الوقف على لفظ الجلالة: ﴿إِلَّا ٱللَّهُ﴾ وقف لازم عند أهل السنة والجماعة؛ لأنه لو وصل فهم أن الراسخين يعلمون تأويل المتشابه كما يعلم الله.

دراسة هذا الحكم وأقوال العلماء فيه:

اختلف المفسرون والقراء والنحاة في الوقف على قوله تعالى: ﴿وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُۥٓ إِلَّا ٱللَّهُ﴾ على قولين:

القول الأول: لزوم الوقف على لفظ الجلالة ﴿ٱللَّهُ﴾ في قوله تعالى: ﴿وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُۥٓ إِلَّا ٱللَّهُ﴾، وقد ذهب إلى هذا القول جمع من القراء والمفسرين والنحاة، منهم: عبد الله بن عمر، وعبد الله بن مسعود، وأبي، وابن عبّاس، وعائشة، والحسن،

([1]) غرائب القرآن (٩٩/٢).

وعروة، وعمر بن عبد العزيز، وأبو نهيك الأسدي، ومالك بن أنس، والكسائي، والفراء، والزجاج، والأخفش، وأبو عبيد، وهو اختيار: الطبري، والواحدي، والسمعاني، وابن جزي، والخطابيّ والفخر الرازي، والشوكاني، والشنقيطي، ومن هؤلاء العلماء الأجلاء نظام الدين النيسابوري، كما هو قول الجمهور[١]، ولكن أصحاب القول اختلفت عباراتهم في حكم الوقف بين التمام واللزوم[٢].

القول الثاني: جواز عطف الراسخين على لفظ الجلالة ويكون الوقف عند قوله تعالى:﴿ وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُۥٓ إِلَّا ٱللَّهُ وَٱلرَّٰسِخُونَ فِي ٱلْعِلْمِ ﴾، وقد ذهب إلى هذا القول بعض القراء والمفسرين والنحاة، منهم: ابن عباس، ومجاهد، والضحاك، والربيع، وأنس، وابن قتيبة، وأبو جعفر النحاس، ومكي بن أبي طالب، والزمخشري، وأبو السعود، وابن عاشور، وغيرهم[٣].

الخلاصة:

خلاصة القول في هذه المسألة هي أن القولين معتبران وصحيحان، إلا أنّ أكثر أهل العلم من المفسرين والقراء، والنحاة على الرأي الأول، وعموم المصاحف كذلك.

قال شيخ الإسلام ابن تيمية:" جمهور سلف الأمة وخلفها على أن الوقف على قوله: ﴿ وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُۥٓ إِلَّا ٱللَّهُ ﴾، وهذا هو المأثور عن أبيِّ بن كعب وابن مسعود وابن عباس وغيرهم[٤].

وقال الشوكاني:" الذي عليه الأكثر أنه مقطوع عما قبله، وأن الكلام تمّ عند قوله تعالى:﴿ إِلَّا ٱللَّهُ ﴾"[٥].

وقال ابن عثيمين رحمه الله تعالى:" الوقف على ﴿ إِلَّا ٱللَّهُ ﴾ وعليه أكثر السلف، وعلى هذا؛ فالمراد بالمتشابه المتشابه المطلق الذي لا يعلمه إلا الله، وذلك مثل كيفية وحقائق صفات الله، وحقائق ما أخبر الله به من نعيم الجنة وعذاب النار،

---

(١) ينظر: تفسير الطبري (١٧٦/٦)، ومعالم التنزيل (٣٢٤/١)، والقرطبي (١٢/٤)، والتسهيل (١٤٥/١)، وبحر العلوم (١٣٨/١)، والبحر المحيط (٢٨/٣).

(٢) ينظر: الإيضاح (٥٦٥/٢)، والمكتفى (ص:٣٧)، والمقصد (ص:٢٢)، ومنار الهدى (ص:١٥٥).

(٣) ينظر: معاني القرآن للنحاس (١٢٣/١)، ومعالم التنزيل (٣٢٤/١)، ومشكل إعراب القرآن (١٤٩/١)، وإرشاد العقل السليم (٨/٢)، والتحرير والتنوير (٢٤/٣).

(٤) مجموع الفتاوى (٥٤/٣).

(٥) فتح القدير للشوكاني (٣٦٢/١).

قال الله تعالى في نعيم الجنة: ﴿ فَلَا تَعْلَمُ نَفْسٌ مَّآ أُخْفِيَ لَهُم مِّن قُرَّةِ أَعْيُنٍ ﴾ (السجدة:١٧)، أي: لا تعلم حقائق ذلك"[١].

المقصد الخامس: (من هم الراسخون في العلم؟)، في قوله تعالى: ﴿ هُوَ ٱلَّذِيٓ أَنزَلَ عَلَيۡكَ ٱلۡكِتَٰبَ مِنۡهُ ءَايَٰتٞ مُّحۡكَمَٰتٌ هُنَّ أُمُّ ٱلۡكِتَٰبِ وَأُخَرُ مُتَشَٰبِهَٰتٞۖ فَأَمَّا ٱلَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمۡ زَيۡغٞ فَيَتَّبِعُونَ مَا تَشَٰبَهَ مِنۡهُ ٱبۡتِغَآءَ ٱلۡفِتۡنَةِ وَٱبۡتِغَآءَ تَأۡوِيلِهِۦۖ وَمَا يَعۡلَمُ تَأۡوِيلَهُۥٓ إِلَّا ٱللَّهُۗ وَٱلرَّٰسِخُونَ فِي ٱلۡعِلۡمِ يَقُولُونَ ءَامَنَّا بِهِۦ كُلّٞ مِّنۡ عِندِ رَبِّنَاۗ وَمَا يَذَّكَّرُ إِلَّآ أُوْلُواْ ٱلۡأَلۡبَٰبِ ﴾(آل عمران:٧).

تحرير محل الدراسة: ما المراد بالراسخين في العلم في الآية الكريمة؟).

قال الإمام النيسابوري –رحمه الله تعالى–:" الراسخون في العلم هم الذين علموا بالدلائل القطعية أن الله تعالى عالم بالمعلومات التي لا نهاية لها، وعلموا أن القرآن كلام الله تعالى، وأنه لا يتكلم بالباطل والعبث، فإذا سمعوا آية ودلت الدلائل القاطعة على أنه لا يجوز أن يكون ظاهرها مرادا لله تعالى عرفوا أن مراد الله تعالى منه شيء غير ذلك الظاهر، ثم فوضوا تعيين ذلك المراد إلى علمه وقطعوا بأن ذلك المعنى أي شيء كان فهو الحق والصواب، فهؤلاء هم الراسخون في العلم بالله بحيث لم يزعزعهم قطعهم بترك الظاهر ولا عدم علمهم بالمراد عن الإيمان بالله والجزم بصحة القرآن، ولم يصر كون ظاهره مردودا شبهة لهم في الطعن في كلام الله تعالى"[٢].

بيّن النيسابوري أن الراسخين في العلم هم الذين علموا بالدلائل القطعية أن الله تعالى عالم بالمعلومات التي لا نهاية لها، وعلموا أن القرآن كلام الله تعالى، وأنه لا يتكلم بالباطل والعبث.

دراسة هذا الحكم وأقوال العلماء فيه:

المقصود بالراسخين في العلم في الآية الكريمة هم الثابتون في العلم الشرعي الشرعي، الذين استناروا بمشكاة الكتاب والسنة، ومنّ الله عليهم بالفقه في الدين، المتمكنون في العلم المتفقهون في الدين المتأكدون منه؛ حيث ورد عن النبي ﷺ أنه قال: ((من يرد الله به خيرا يفقهه في الدين))[٣].

قال السعدي:" وأما أهل العلم الراسخون فيه، الذين وصل العلم واليقين إلى أفئدتهم، فأثمر لهم العمل والمعارف–فيعلمون أن القرآن كله من عند الله، وأن كله حق، محكمه ومتشابهه، وأن الحق لا يتناقض ولا يختلف؛ فلعلمهم أن المحكمات،

---

(١) مجموع فتاوى ورسائل العثيمين (٧٧٨/١٠)، وينظر في القول المفيد (١٩٦/٢).
(٢) غرائب القرآن (١٠٩/٢).
(٣) أخرجه البخاري في صحيحه، في كتاب: العلم، باب من يرد الله به خيرا يفقهه، برقم:(٥٤)، من حديث معاوية ﷺ.

معناها في غاية الصراحة والبيان، يردون إليها المشتبه، الذي تحصل فيه الحيرة لناقص العلم، وناقص المعرفة، فيردون المتشابه إلى المحكم، فيعود كله محكما، ويقولون: ﴿ ءَامَنَّا بِهِۦ كُلٌّ مِّنْ عِندِ رَبِّنَا وَمَا يَذَّكَّرُ ﴾، للأمور النافعة، والعلوم الصائبة ﴿ إِلَّآ أُوْلُواْ ٱلْأَلْبَٰبِ ﴾، أي: أهل العقول الرزينة، ففي هذا دليل على أن هذا من علامة أولي الألباب، وأن اتباع المتشابه، من أوصاف أهل الآراء السقيمة، والعقول الواهية، والقصود السيئة "[١].

الخلاصة:

خلاصة القول في هذه المسألة هي أن المقصود بالراسخين في العلم في الآية الكريمة هم الثابتون في العلم الشرعي، الذين استناروا بمشكاة الكتاب والسنة، ومنّ الله عليهم بالفقه في الدين، المتمكنون في العلم المتفقهون في الدين المتأكدون منه.

المقصد السادس: في قوله تعالى: ﴿ هُوَ ٱلَّذِى يُصَوِّرُكُمْ فِى ٱلْأَرْحَامِ كَيْفَ يَشَآءُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ ﴾ (آل عمران:٦) أن الحس متى أعان العقل على المطلوب كان الفهم أتم والإدراك أكمل.

تحرير محل الدراسة: بيان مسألة: (الحس متى أعان العقل على المطلوب كان الفهم أتمّ والإدراك أكمل).

قال الإمام النيسابوري -رحمه الله تعالى-:" فإن قيل: ما الفائدة في قوله: ﴿ فِى ٱلْأَرْضِ وَلَا فِى ٱلسَّمَآءِ ﴾ مع أنّه لو أطلق كان أبلغ؟ قلت: الغرض تفهيم العباد كمال علمه وذلك عند ذكر السماوات والأرض أقوى لعظمتهما في الحس، والحس متى أعان العقل على المطلوب كان الفهم أتم والإدراك أكمل، وهذه فائدة ضرب الأمثلة في العلوم، قال الواحدي: التصوير جعل الشيء على صورة، والصورة هيئة حاصلة للشيء عند إيقاع التأليف بين أجزائه، وأصله من صاره إذا أماله، وذلك أن الصورة مائلة إلى شكل أبويه"[٢].

بيّن النيسابوري أن الحس متى أعان العقل على المطلوب كان الفهم أتم والإدراك أكمل، وهذه فائدة ضرب الأمثلة في العلوم.

دراسة هذا الحكم وأقوال العلماء فيه:

قال في التفسير الوسيط:" ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَخْفَىٰ عَلَيْهِ شَىْءٌ فِى ٱلْأَرْضِ وَلَا فِى ٱلسَّمَآءِ ﴾(آل عمران:٥)، أي: إن الله واسع العلم، لا يخفى عليه شيءٌ كائن في الأرض ولا في

([١]) تيسير الكريم الرحمن (ص:٩٦٢).
([٢]) غرائب القرآن (١٠٤/٢).

السماء، لعلمه بما يقع في العالم من كُلِيٍّ أو جُزْئِيٍّ، فهو العالم بما كان وما يكون، وهو مطلع على كُفْر مَنْ كَفَرَ بآيات الله، وإيمان من آمن بها. وهو مجازيهم عليه، والمسيحيون يؤمنون بألوهية عيسى غافلين عن أنه بشر محدود المعرفة فكيف يكون إلها؟ وعبر عن علمه تعالى بذلك، إيذانًا بأن علمه سبحانه بالكائنات ولو كانت في أقصى غايات الخفاء ليس من شأنه أن يكون فيه شائبة خفاء بوجه من الوجوه، بل هو في غاية الوضوح والجلاء،﴿ هُوَ ٱلَّذِى يُصَوِّرُكُمْ فِى ٱلْأَرْحَامِ كَيْفَ يَشَآءُ... ﴾ الآية، أي: يخلقكم على الصورة التي يريدها، والآيتان رَدٌّ على نصارى نجران في دعواهم ألوهية عيسى، ووجه الرد: أن الإله هو الذي لا يخفى عليه شيء ما: في الأرض ولا في السماء، وعيسى-كخلق الله-يخفى عليه ما لم يُعْلِمْهُ اللهُ إياه. فلا يصلح أن يكون إلها، والله هو الذي يصور الخلق في الأرحام كيف يشاءُ، وعيسى لا يقدر على ذلك، بل صَوَّره الله في رحم أمه كسائر خلقه فهو مخلوق لا خالق. ومن كان كذلك-لا يصلح أن يكون إلها، كما أن الآية الثانية كالدليل على أن الله لا يخفى شيءٌ في الأرض ولا في السماء، فإن من صور الأجنة في الأرحام، لا يخفى عليه شيءٌ في الأرض ولا في السماء، فمفهوم هذه الجملة كالنتيجة لما قبلها، فكأنه قيل: ومن كان لا يخفى عليه شيءٌ في الأرض ولا في السماء-وجب أن ينفرد بالألوهية، فلا يشاركه فيها وَلَدٌ أوْ غيره. وأن يكون هو العزيز الذي يغلِب ولا يُغلَب، الحكيم في صنعه وتدبيره "[1].

الخلاصة:

خلاصة القول في هذه المسألة هي أن الحس متى أعان العقل على المطلوب كان الفهم أتم والإدراك أكمل؛ لقوله تعالى: ﴿ هُوَ ٱلَّذِى يُصَوِّرُكُمْ فِى ٱلْأَرْحَامِ كَيْفَ يَشَآءُ. ﴾ الآية كما قال ذلك النيسابوري.

المقصد السابع: في قوله تعالى: ﴿ نَزَّلَ عَلَيْكَ ٱلْكِتَٰبَ بِٱلْحَقِّ مُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ وَأَنزَلَ ٱلتَّوْرَىٰةَ وَٱلْإِنجِيلَ ﴿٣﴾ مِن قَبْلُ هُدًى لِّلنَّاسِ وَأَنزَلَ ٱلْفُرْقَانَ إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ لَهُمْ عَذَابٌ شَدِيدٌ وَٱللَّهُ عَزِيزٌ ذُو ٱنتِقَامٍ ﴾ (آل عمران:٣-٤) أن قبول بعض ما جاء من عند الله ورد البعض الآخر جهل وتقليد وكفر.

تحرير محل الدراسة: بيان مسألة: (قبول بعض ما جاء من عند الله ورد البعض جهل وتقليد وكفر).

قال الإمام النيسابوري -رحمه الله تعالى-:" أمّا قبول البعض ورد البعض فجهل وتقليد، وإذا لم يبق بعد ذلك عذر لمن ينازعه في دينه فلا جرم ختم بالتهديد

([1]) التفسير الوسيط (٥١٥/١).

والوعيد فقال: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ بِـَٔايَـٰتِ ٱللَّهِ لَهُمۡ عَذَابٞ شَدِيدٞ﴾، وإنما خصّ القرآن بالتنزيل والكتابين بالإنزال لأنه نزل منجما، فكان معنى التكثير حاصلا فيه، وأنهما نزلا جملة "[1].

بيّن النيسابوري أن قبول البعض ورد البعض فجهل وتقليد، وإذا لم يبق بعد ذلك عذر لمن ينازعه في دينه فلا جرم ختم بالتهديد والوعيد فقال:﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ بِـَٔايَـٰتِ ٱللَّهِ لَهُمۡ عَذَابٞ شَدِيدٞ﴾.

دراسة هذا الحكم وأقوال العلماء فيه:

أنزل الله القرآن بالحق مصحوبا به ليس فيه من الباطل شيء فآياته كلها مثبتة للألوهية لله نافية لها عما سواه، فكيف يكون المسيح إلها مع الله أو يكون هو الله، أو ابن الله كما يزعم نصارى نجران، وغيرهم من نصارى اليونان والرومان وغيرهم نزّله مصدقا لما بين يديه من الكتب التي سبقته لا يخالفها ولا يتناقض معها، فدل ذلك أنه وحي الله، وأنزل من قبله التوراة والإنجيل هدى للناس وأنزل الفرقان، ففرق به بين الحق والباطل في كل ما يلبس أمره على الناس فتبين أن الرب الخالق الرازق المدبر للحياة المحيي المميت الحي الذي لا يموت هو الإله الحق وما عداه مربوب مخلوق لا حق له في الألوهية والعبادة وإن شفى مريضا أو أنطق أبكم أو أحيا ميتا بإذن الله تعالى فإن ذلك لا يؤهله لأن يكون إلها مع الله؛ كعيسى بن مريم عليه السلام فإن ما فعله من إبراء الأكمه والأبرص وإحياء الموتى كان بقدرة الله وإذنه بذلك لعيسى، وإلا لما قدر على شيء من ذلك شأنه شأن عباد الله تعالى، ولما رد الوفد ما حاجهم به الرسول وأقام به الحجة عليهم تأكد بذلك كفرهم فتوعدهم الرب تعالى بقوله:﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ بِـَٔايَـٰتِ ٱللَّهِ لَهُمۡ عَذَابٞ شَدِيدٞ وَٱللَّهُ عَزِيزٞ ذُو ٱنتِقَامٍ﴾(آل عمران:٤)، وهذا وعيد شديد لكل من كذب بآيات الله وجحد بالحق الذي تحمله من توحيد الله تعالى ووجوب طاعته وطاعة رسوله ﷺ، وقال تعالى: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَخۡفَىٰ عَلَيۡهِ شَيۡءٞ فِي ٱلۡأَرۡضِ وَلَا فِي ٱلسَّمَآءِ﴾(آل عمران:٥)، فلو كان هناك من يستحق الألوهية معه لعلمه وأخبر عنه، كما قرر بهذه الجملة أن عزته تعالى لا ترام وأنه على الانتقام من أهل الكفر به لقدير، وذكر دليلا آخر على بطلان ألوهية المسيح فقال:﴿هُوَ ٱلَّذِي يُصَوِّرُكُمۡ فِي ٱلۡأَرۡحَامِ كَيۡفَ يَشَآءُ﴾ (آل عمران:٦)، وعيسى عليه السلام قد صور في رحم مريم فهو قطعا ممن صور الله تعالى، فكيف يكون إذا إلها أو ابنا لله كما زعم النصارى؟ وهنا قرر الحقيقة فقال:﴿لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلۡعَزِيزُ ٱلۡحَكِيمُ﴾(آل عمران:٦)، فالعزة التي لا ترام والحكمة التي لا تخطئ هما

([1]) غرائب القرآن (١٠١/٢).

مقتضيات ألوهيته الحقة التي لا يجادل فيها إلا مكابر ولا يجاحد فيها إلا معاند؛ كوفد نصارى نجران ومن على شاكلتهم من أهل الكفر والعناد.

قال السعدي:" ﴿ مِن قَبْلُ ﴾ إنزال القرآن، ﴿ هُدًى لِّلنَّاسِ ﴾ الظاهر أن هذا راجع لكل ما تقدم، أي: أنزل الله القرآن والتوراة والإنجيل هدى للناس من الضلال، فمن قبل هدى الله فهو المهتدي، ومن لم يقبل ذلك بقي على ضلاله،﴿ وَأَنزَلَ ٱلْفُرْقَانَ ﴾، أي: الحجج والبينات والبراهين القاطعات الدالة على جميع المقاصد والمطالب، وكذلك فصل وفسر ما يحتاج إليه الخلق حتى بقيت الأحكام جلية ظاهرة، فلم يبق لأحد عذر ولا حجة لمن لم يؤمن به وبآياته، فلهذا قال:﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ بِـَٔايَـٰتِ ٱللَّهِ ﴾، أي: بعد ما بينها ووضحها وأزاح العلل ﴿ لَهُمْ عَذَابٌ شَدِيدٌ ﴾ لا يقدر قدره ولا يدرك وصفه:﴿ وَٱللَّهُ عَزِيزٌ ﴾، أي: قوي لا يعجزه شيء،﴿ ذُو ٱنتِقَامٍ ﴾ ممن عصاه"[1].

الخلاصة:

خلاصة القول في هذه المسألة هي أن قبول بعض ما جاء من عند الله سبحانه وتعالى ورد البعض الآخر جهل وتقليد وكفر. والله أعلم.

المقصد الثامن: في قوله تعالى:﴿ رَبَّنَآ إِنَّكَ جَامِعُ ٱلنَّاسِ لِيَوْمٍ لَّا رَيْبَ فِيهِ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُخْلِفُ ٱلْمِيعَادَ ﴾(آل عمران:٩) دليل وقوع البعث والنشور.

تحرير محل الدراسة: بيان مسألة: (وقوع البعث والنشور في الآية الكريمة).

قال الإمام النيسابوري -رحمه الله تعالى-:" ثم إنهم لما طلبوا أن يصونهم عن الزيغ وأن يخصهم بالهداية والرحمة فكأنهم قالوا ليس الغرض من هذا السؤال ما يتعلق بمصالح الدنيا فإنها منقضية، ولكن الغرض ما يتعلق بالآخرة فإنا نعلم أنك جامع الناس للجزاء في يوم لا ريب فيه، أي: في وقوعه، فاللام للوقت، أو جامع الناس لجزاء يوم فحذف المضاف:﴿ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُخْلِفُ ٱلْمِيعَادَ ﴾، قيل: هو كلام الله تعالى كأنه يصدقهم فيما قالوه، ولو كان من تمام قول المؤمنين لقيل: إنك لا تخلف. إلا أن يحمل على الالتفات ومعناه أن الإلهية تنافي خلف الميعاد كقولك: إن الجواد لا يخيب سائله. ولا سيما وعد الحشر والجزاء لينتصف للمظلومين من الظالمين، والميعاد المواعدة والوقت والموضع قاله في الصحاح "[2].

([1]) تيسير الكريم الرحمن (ص:١٢١).

([2]) غرائب القرآن (١١١/٢).

بيّن النيسابوري هنا أن في هذه الآية الكريمة إثبات وقوع البعث والنشور والحساب في يوم القيامة.

دراسة هذا الحكم وأقوال العلماء فيه:

لما ذكر الله سبحانه وتعالى أن الراسخين في العلم في الآية الكريمة هم الثابتون في العلم الشرعي، الذين استناروا بمشكاة الكتاب والسنة، ومنّ الله عليهم بالفقه في الدين، المتمكنون في العلم المتفقهون في الدين المتأكدون منه، ثم ذكر دعاء هؤلاء الراسخين للثبات على فهم المتشابه وهو: ﴿ رَبَّنَا لَا تُزِغْ قُلُوبَنَا بَعْدَ إِذْ هَدَيْتَنَا وَهَبْ لَنَا مِن لَّدُنكَ رَحْمَةً إِنَّكَ أَنتَ ٱلْوَهَّابُ ﴾، أي: إن الراسخين في العلم المؤمنين بالمتشابه يطلبون من الله الثبات على الهداية، والحفظ من الزيغ بعد الهداية، وهبة الرحمة والفضل من الله، والتوفيق إلى الخير والسداد، إنك أنت الوهاب.

قالت عائشة ﵂: كان رسول الله ﷺ كثيرا ما يدعو: يا مقلب القلوب ثبت قلبي على دينك، قلت: يا رسول الله، ما أكثر ما تدعو بهذا الدعاء، فقال:((ليس من قلب إلا وهو بين أصبعين من أصابع الرحمن، إن شاء أن يقيمه أقامه، وإن شاء أن يزيغه أزاغه))[1].

وقوله: ﴿ رَبَّنَآ إِنَّكَ جَامِعُ ٱلنَّاسِ لِيَوْمٍ لَّا رَيْبَ فِيهِ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُخْلِفُ ٱلْمِيعَادَ ﴾، أي: ربنا إنك تجمع الناس للجزاء في يوم لا شك فيه، ووعدك الحق الذي لا يخلف، وتعليمنا هذا الدعاء لنشعر بالخوف من تسرب الزيغ الذي يسلب الرحمة في ذلك اليوم، وفي هذا إقرار بالبعث يوم القيامة.

قال الإمام الطبري رحمه الله:" القول في تأويل قوله: ﴿ رَبَّنَآ إِنَّكَ جَامِعُ ٱلنَّاسِ لِيَوْمٍ لَّا رَيْبَ فِيهِ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُخْلِفُ ٱلْمِيعَادَ ﴾، قال أبو جعفر: يعني بذلك جل ثناؤه أنهم يقولون أيضا مع قولهم: آمنا بما تشابه من آي كتاب ربنا، كل المحكم والمتشابه الذي فيه من عند ربنا، يا ربنا، إنك جامع الناس ليوم لا ريب فيه إن الله لا يخلف الميعاد، وهذا من الكلام الذي استغنى بذكر ما ذكر منه عما ترك ذكره، وذلك أن معنى الكلام: ربنا إنك جامع الناس ليوم القيامة، فاغفر لنا يومئذ واعف عنا، فإنك لا تخلف وعدك: أن من آمن بك، واتبع رسولك، وعمل بالذي أمرته به في كتابك، أنك غافره يومئذ، وإنما هذا من القوم مسألة ربهم أن يثبتهم على ما هم عليه من حسن بصيرتهم، بالإيمان بالله ورسوله، وما جاءهم به من تنزيله، حتى

---

(1) أخرجه الطبراني في مسند الشاميين (٥٠/٤)، في كتاب: ما انتهى إلينا من مسند سعيد بن بشير وأصله بصري نزل الشام ومات بها، باب: سعيد، عن قتادة، عن مسلم أبي حسان الأعرج، برقم:(٢٧٠١)، من حديث عائشة ﵂. ولم أقف على حكمه.

يقبضهم على أحسن أعمالهم وإيمانهم، فإنه إذا فعل ذلك بهم، وجبت لهم الجنة؛ لأنه قد وعد من فعل ذلك به من عباده أنه يدخله الجنة، فالآية، وإن كانت قد خرجت مخرج الخبر، فإن تأويلها من القوم: مسألة ودعاء ورغبة إلى ربهم.

وأمّا معنى قوله: ﴿لِيَوْمٍ لَّا رَيْبَ فِيهِ﴾، فإنه: لا شك فيه. وقد بينا ذلك بالأدلة على صحته فيما مضى قبل، ومعنى قوله:﴿لِيَوْمٍ﴾، في يوم، وذلك يوم يجمع الله فيه خلقه لفصل القضاء بينهم في موقف العرض والحساب، ﴿ٱلْمِيعَادَ﴾ (المفعال)، من الوعد "[1].

وقال القرطبي:" ﴿رَبَّنَآ إِنَّكَ جَامِعُ ٱلنَّاسِ لِيَوْمٍ لَّا رَيْبَ فِيهِ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُخْلِفُ ٱلْمِيعَادَ﴾، أي: باعثهم ومحييهم بعد تفرقهم، وفي هذا إقرار بالبعث ليوم القيامة، قال الزجاج: هذا هو التأويل الذي علمه الراسخون وأقروا به، وخالف الذين اتبعوا ما تشابه عليهم من أمر البعث حتى أنكروه، والريب الشك، والميعاد مفعال من الوعد "[2].

الخلاصة:

خلاصة القول في هذه المسألة هي أن في هذه الآية الكريمة إثباتَ وقوعِ البعث والنشور والحساب في يوم القيامة. والله أعلم.

المقصد التاسع: (من هو المزين في قوله: (زين للناس؟) في قوله تعالى:﴿زُيِّنَ لِلنَّاسِ حُبُّ ٱلشَّهَوَٰتِ مِنَ ٱلنِّسَآءِ وَٱلْبَنِينَ وَٱلْقَنَٰطِيرِ ٱلْمُقَنطَرَةِ مِنَ ٱلذَّهَبِ وَٱلْفِضَّةِ وَٱلْخَيْلِ ٱلْمُسَوَّمَةِ وَٱلْأَنْعَٰمِ وَٱلْحَرْثِ ذَٰلِكَ مَتَٰعُ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَٱللَّهُ عِندَهُۥ حُسْنُ ٱلْمَـَٔابِ﴾(آل عمران:١٤).

تحرير محل الدراسة: بيان مسألة: من هو المزين في قوله: ﴿زُيِّنَ لِلنَّاسِ﴾ في الآية الكريمة؟.

قال الإمام النيسابوري -رحمه الله تعالى-:" المزين هو الله تعالى، أما عند الأشاعرة فلأنه خالق أفعال العباد كلها، ولو كان المزين هو الشيطان فمن الذي زين الكفر والبدعة للشيطان؟ وأما عند جمهور المعتزلة فلحكمة الابتلاء، ﴿إِنَّا جَعَلْنَا مَا عَلَى ٱلْأَرْضِ زِينَةً لَّهَا لِنَبْلُوَهُمْ أَيُّهُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا﴾(الكهف:٧)، ولأنها وسائل إلى منافع الآخرة وهو أن يتصدق بها أو يتقوى بها على طاعة الله أو يشتغل بشكرها. كان الصاحب بن عباد يقول: شرب الماء البارد في الصيف يستخرج الحمد لله من أقصى القلب. ولأن القادر على وجوه اللذات إذا تركها وأقبل على أداء وظائف الخدمة كان أشق له وأكثر ثوابا. وعن الجبائي واختاره القاضي، أن كل ما كان

([1]) جامع البيان (٢٢١/٦).
([2]) تفسير القرطبي (٢١/٤).

واجبا أو مندوبا أو مباحا فالتزيين فيه من الله تعالى، وكل ما كان حراما فالتزيين فيه من الشيطان، وحكي عن الحسن أنه قال: الشيطان زينها لهم وكان يحلف بالله على ذلك، واحتجاجه في الآية بأنه أطلق الشهوات فيدخل فيها المحرمات، وإن تزيينها وظيفة الشيطان، وذكر القناطير المقنطرة وحب المال الكثير إلى هذه الغاية لا يليق إلا بمن جعل الدنيا قبلة طلبه ومنتهى مقصوده، وقال في معرض الذم ذلِكَ مَتاعُ الْحَياةِ الدُّنْيا والذام للشيء لا يكون مزينا له"[١].

بيّن النيسابوري أن مزين الشهوات في الآية الكريمة هو الله تعالى، أمّا عند الأشاعرة فلأنه خالق أفعال العباد كلها، ولو كان المزين هو الشيطان فمن الذي زين الكفر والبدعة للشيطان؟ وأما عند جمهور المعتزلة فلحكمة الابتلاء.

دراسة هذا الحكم وأقوال العلماء فيه:

لقد بيّن القرطبي هذه المسألة في تفسيره؛ حيث قال:" قوله تعالى: (زين للناس) زين من التزيين. واختلف الناس من المزين، فقالت فرقة: الله زين ذلك، وهو ظاهر قول عمر بن الخطاب ﷺ، ذكره البخاري. وفي التنزيل:﴿ إِنَّا جَعَلْنَا مَا عَلَى ٱلْأَرْضِ زِينَةً لَّهَا ﴾(الكهف:٧)، ولما قال عمر: الآن يا رب حين زينتها لنا! نزلت:﴿ قُلْ أَؤُنَبِّئُكُم بِخَيْرٍ مِّن ذَٰلِكُمْ ﴾ (آل عمران:١٥)، وقالت فرقة: المزين هو الشيطان، وهو ظاهر قول الحسن، فإنه قال: من زينها؟ ما أحد أشد لها ذما من خالقها، فتزيين الله تعالى إنما هو بالإيجاد والتهيئة للانتفاع وإنشاء الجبلة على الميل إلى هذه الأشياء، وتزيين الشيطان إنما هو بالوسوسة والخديعة وتحسين أخذها من غير وجوهها، والآية على كلا الوجهين ابتداء وعظ لجميع الناس، وفي ضمن ذلك توبيخ لمعاصري محمد ﷺ من اليهود وغيرهم"[٢].

الخلاصة:

خلاصة القول في هذه المسألة هي أن تزيين الله تعالى إنما هو بالإيجاد والتهيئة للانتفاع وإنشاء الجبلة على الميل إلى هذه الأشياء، وتزيين الشيطان إنما هو بالوسوسة والخديعة وتحسين أخذها من غير وجوهها، والآية على كلا الوجهين ابتداء وعظ لجميع الناس، وفي ضمن ذلك توبيخ لمعاصري محمد ﷺ من اليهود وغيرهم. والله أعلم.

المقصد العاشر: في قوله تعالى:﴿ زُيِّنَ لِلنَّاسِ حُبُّ ٱلشَّهَوَٰتِ مِنَ ٱلنِّسَآءِ وَٱلْبَنِينَ وَٱلْقَنَٰطِيرِ ٱلْمُقَنطَرَةِ مِنَ ٱلذَّهَبِ وَٱلْفِضَّةِ وَٱلْخَيْلِ ٱلْمُسَوَّمَةِ وَٱلْأَنْعَٰمِ وَٱلْحَرْثِ ذَٰلِكَ

---

(١) غرائب القرآن (١٢٢/٢).
(٢) تفسير القرطبي (٢٨/٤).

مَتَـٰعُ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَٱللَّهُ عِندَهُۥ حُسْنُ ٱلْمَـَٔابِ ﴾(آل عمران:١٤)، بيان المشتهيات السبع على الترتيب.

تحرير محل الدراسة: (بيان المشتهيات السبع على الترتيب)، في قوله تعالى: ﴿ زُيِّنَ لِلنَّاسِ حُبُّ ٱلشَّهَوَٰتِ... ﴾ في الآية الكريمة.

قال الإمام النيسابوري -رحمه الله تعالى-:" ثم شرع في بيان تلك الأعيان المشتهيات فذكر منها ما هي الأمهات ورتبها في سبع مراتب: الأولى النساء؛ لأن الالتذاذ بهن أكثر والاستئناس بهن أتم،﴿ خَلَقَ لَكُم مِّنْ أَنفُسِكُمْ أَزْوَٰجًا لِّتَسْكُنُوٓاْ إِلَيْهَا وَجَعَلَ بَيْنَكُم مَّوَدَّةً وَرَحْمَةً ﴾(الروم:٢١)، وقال ﷺ :((إن أخوف ما أخاف على أمتي النساء))[1]، الثانية الأولاد ولا سيما البنين؛ ولهذا خصّوا بالذكر، ومحبة النساء والأولاد كأنها حالة غريزية ولولاها لم يتصور بقاء النسل للحيوانات، الثالثة والرابعة القناطير المقنطرة من الذهب والفضة.

قال الزجاج: القنطار مأخوذ من عقد الشيء وإحكامه ومنه القنطرة، والمال الكثير قنطار؛ لأن الإنسان يتوثق بها في دفع النوائب، أبو عبيد: إنه وزن لا يحد، روى أبو هريرة عن النبي ﷺ: ((القنطار اثنا عشر ألف أوقية))[2]، وروى أنس عنه هو ألف دينار، وروى أبي بن كعب عنه هو ألف ومائتا أوقية. وقال ابن عباس: ألف دينار أو اثنا عشر ألف درهم وهو مقدار الدية، وبه قال الحسن، وزعم الكلبي أن القنطار بلسان الروم ملء مسك ثور من ذهب أو فضة، وعن سعيد بن جبير أنه مائة ألف دينار، والمقنطرة مبنية من لفظ القنطار للتوكيد كقولهم: (ألف مؤلفة وبدرة مبدّرة وإبل مؤبلة)، قال الكلبي: القناطير ثلاثة والمقنطرة المضاعفة فكان المجموع ستة، وإنما كان الذهب والفضة محبوبين؛ لأنهما جعلا ثمن جميع الأشياء فمالكهما كالمالك لجميع الأشياء، وكل الصيد يوجد في الفرا ... ولولا التقى لقلت جلت قدرته وصفة المالكية هي القدرة، وأنها صفة كمال والكمال محبوب لذاته، والخامسة الخيل المسوّمة.

قال الواحدي: الخيل جمع لا واحد له من لفظه كالقوم والنساء والرهط، وسميت الأفراس خيلا لاختيالها وهو جولانها في مشيتها، ويسمى الخيال خيالا لجولان هذه القوة في استحضار الصور، والمسومة، قيل: المرعية، أسمت الدابة وسوّمتها إذا أرسلتها في مرجها للرعي، ولا شك أنها إذا رعت ازدادت حسنا

([1]) لم أقف على من أخرجه.

([2]) أخرجه ابن ماجه في سننه (١٢٠٧/٢)، في كتاب: الأدب، باب: بر الوالدين، برقم:(٣٦٦٠)، من حديث أبي هريرة ﷺ.

وبهاء، وقيل: هي المعلمة من السومة العلامة، ثم اختلفوا في تلك العلامة فعن أبي مسلم: الغرة والتحجيل، وقال الأصم: هي البلق، وقال قتادة: الشية–وقيل: الكي.

وقال مجاهد وعكرمة: المسومة المطهمة، أي: الحسان، قال الأصمعي: رجل مطهم وفرس مطهم، أي: تام، كل شيء على حدته فهو بارع الجمال، السادسة: الأنعام، وهو جمع نعم، وهي الإبل والبقر والغنم، ولا يقال للجنس الواحد منها نعم إلا للإبل خاصة؛ فإنها غلبت عليها، السابعة: الحرث، وهو الزراعة ذلك الذي ذكر متاع الحياة الدنيا؛ لأن وجوه الانتفاعات الدنيوية للإنسان إما أن تكون من بني نوعه أو من غيره"(١).

بيّن النيسابوري المشتهيات السبع على الترتيب، في قوله تعالى:﴿ زُيِّنَ لِلنَّاسِ حُبُّ ٱلشَّهَوَٰتِ... ﴾ في الآية الكريمة.

دراسة هذا الحكم وأقوال العلماء فيه:

قال السعدي في تفسير هذه الآية:" يخبر تعالى أنه زين للناس حب الشهوات الدنيوية، وخص هذه الأمور المذكورة لأنها أعظم شهوات الدنيا وغيرها تبع لها، قال تعالى:﴿ إِنَّا جَعَلْنَا مَا عَلَى ٱلْأَرْضِ زِينَةً لَّهَا ﴾(الكهف:٧)، فلما زينت لهم هذه المذكورات بما فيها من الدواعي المثيرات، تعلقت بها نفوسهم ومالت إليها قلوبهم، وانقسموا بحسب الواقع إلى قسمين: قسم: جعلوها هي المقصود، فصارت أفكارهم وخواطرهم وأعمالهم الظاهرة والباطنة لها، فشغلتهم عما خلقوا لأجله، وصحبوها صحبة البهائم السائمة، يتمتعون بلذاتها ويتناولون شهواتها، ولا يبالون على أي وجه حصلوها، ولا فيما أنفقوها وصرفوها، فهؤلاء كانت زادا لهم إلى دار الشقاء والعناء والعذاب، والقسم الثاني: عرفوا المقصود منها وأن الله جعلها ابتلاء وامتحانا لعباده، ليعلم من يقدم طاعته ومرضاته على لذاته وشهواته، فجعلوها وسيلة لهم وطريقا يتزودون منها لآخرتهم ويتمتعون بما يتمتعون به على وجه الاستعانة به على مرضاته، قد صحبوها بأبدانهم وفارقوها بقلوبهم، وعلموا أنها كما قال الله فيها ﴿ ذَٰلِكَ مَتَٰعُ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا ﴾ فجعلوها معبرا إلى الدار الآخرة ومتجرا يرجون بها الفوائد الفاخرة، فهؤلاء صارت لهم زادا إلى ربهم.

وفي هذه الآية تسلية للفقراء الذين لا قدرة لهم على هذه الشهوات التي يقدر عليها الأغنياء، وتحذير للمغترين بها وتزهيد لأهل العقول النيرة بها، وتمام ذلك أن الله تعالى أخبر بعدها عن دار القرار ومصير المتقين الأبرار، وأخبر أنها خير من ذلكم المذكور، ألا وهي الجنات العاليات ذات المنازل الأنيقة والغرف العالية،

(١) غرائب القرآن (١٢٣/٢).

والأشجار المتنوعة المثمرة بأنواع الثمار، والأنهار الجارية على حسب مرادهم والأزواج المطهرة من كل قذر ودنس وعيب ظاهر وباطن، مع الخلود الدائم الذي به تمام النعيم، مع الرضوان من الله الذي هو أكبر نعيم، فقس هذه الدار الجليلة بتلك الدار الحقيرة، ثم اختر لنفسك أحسنهما واعرض على قلبك المفاضلة بينهما،﴿ وَٱللَّهُ بَصِيرُۢ بِٱلۡعِبَادِ ﴾، أي: عالم بما فيهم من الأوصاف الحسنة والأوصاف القبيحة، وما هو اللائق بأحوالهم، يوفق من شاء منهم ويخذل من شاء.

فالجنة التي ذكر الله وصفها ونعتها بأكمل نعت وصف أيضا المستحقين لها وهم الذين اتقوه بفعل ما أمر به وترك ما نهى عنه، وكان من دعائهم أن قالوا:﴿ رَبَّنَآ إِنَّنَآ ءَامَنَّا فَٱغۡفِرۡ لَنَا ذُنُوبَنَا وَقِنَا عَذَابَ ٱلنَّارِ ﴾، توسلوا بمنة الله عليهم بتوفيقهم للإيمان أن يغفر لهم ذنوبهم ويقيهم شر آثارها وهو عذاب النار، ثم فصل أوصاف التقوى"[1].

الخلاصة:

خلاصة القول في هذه المسألة هي أن الله سبحانه وتعالى زين للناس حب الشهوات الدنيوية، وخص هذه الأمور المذكورة لأنها أعظم شهوات الدنيا وغيرها تبع لها، ولأنها متاع الحياة الدنيا، كان الخصام والتنازع والقتال بين الناس أسبابا ظاهرة في حياة البشر. والله المستعان.

الفرع الثاني: بيان بعض ما زين للناس من الشهوات، والاستغفار وأثره وقت السحر، وفرضية الحج وبعض أحكامه.

المقصد الأول: في قوله تعالى:﴿ قُلۡ أَؤُنَبِّئُكُم بِخَيۡرٖ مِّن ذَٰلِكُمۡۚ لِلَّذِينَ ٱتَّقَوۡاْ عِندَ رَبِّهِمۡ جَنَّٰتٞ تَجۡرِي مِن تَحۡتِهَا ٱلۡأَنۡهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَا وَأَزۡوَٰجٞ مُّطَهَّرَةٞ وَرِضۡوَٰنٞ مِّنَ ٱللَّهِۗ وَٱللَّهُ بَصِيرُۢ بِٱلۡعِبَادِ ﴾(آل عمران:١٥) أن يعلم العبد أنه كما أن الدنيا أطيب وأفسح من بطن الأم فكذلك الآخرة أفسح وأوسع من الدنيا.

تحرير محل الدراسة: بيان مسألة: (أن يعلم العبد أنّه كما أن الدنيا أطيب وأفسح من بطن الأم فكذلك الآخرة أفسح وأوسع من الدنيا).

قال الإمام النيسابوري –رحمه الله تعالى–:" ثمّ بيّن أن ذلك المرجع كما أنّه حسن في نفسه فهو أحسن وأفضل من هذه الدنيا، والمقصود أن يعلم العبد أنه كما أن الدنيا أطيب وأفسح من بطن الأم فكذلك الآخرة أفسح وأوسع من الدنيا، أو لأنّه لما عدّد نعم الدنيا بيّن أن منافع الآخرة خير منها، فقال مستفهما على سبيل التقرير:﴿ قُلۡ أَؤُنَبِّئُكُم بِخَيۡرٖ ﴾، أي: بشيء هو خير من ذلكم الذي عددنا، ثم استأنف بيانه

([1]) تيسير الكريم الرحمن (ص:١٢٤).

وتقريره، فقال:﴿ لِلَّذِينَ ٱتَّقَوْاْ عِندَ رَبِّهِمْ جَنَّٰتٌ ﴾ كما تقول: هل أدلكم على حبر خير من فلان؟ عندي رجل من صفته كيت وكيت، وبيان الخيرية ظاهر من وصف الجنات والأزواج مع قيد الخلود؛ فإن النعمة وإن عظمت، فتوهم الانقطاع والزوال ينغص صفوها وينقص لذتها، وبعد زوال هذا الوهم لن يتكامل طيبها إلا بالنساء فبهن يحصل الأنس، ثم وصف الأزواج بصفة واحدة جامعة فقال: ﴿ مُّطَهَّرَةٌ ﴾، أي: من الأقذار والمنفرات، وبعد ذكر تمام النعمة ذكر ما هو فوق التمام فقال: ﴿ وَرِضْوَٰنٌ مِّنَ ٱللَّهِ ﴾، ويندرج فيه جميع المطالب والمقاصد؛ لأن العبد إذا رضي عنه المولى لم يتصور منصب أجل منه وأعلى، وكأن المولى وما يملكه للعبد، كما أن العبد وما يملكه للمولى:﴿ وَرِضْوَٰنٌ مِّنَ ٱللَّهِ أَكْبَرُ ذَٰلِكَ هُوَ ٱلْفَوْزُ ٱلْعَظِيمُ ﴾(التوبة:٧٢) "[1].

بيّن النيسابوري أن المقصود من الآية الكريمة هو أن يعلم العبد أنه كما أن الدنيا أطيب وأفسح من بطن الأم فكذلك الآخرة أفسح وأوسع من الدنيا، أو لأنّه لما عدّد نعم الدنيا بيّن أن منافع الآخرة خير منها.

دراسة هذا الحكم وأقوال العلماء فيه:

قوله سبحانه وتعالى: ﴿ قُلْ أَؤُنَبِّئُكُم بِخَيْرٍ مِّن ذَٰلِكُمْ لِلَّذِينَ ٱتَّقَوْاْ عِندَ رَبِّهِمْ جَنَّٰتٌ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَا وَأَزْوَٰجٌ مُّطَهَّرَةٌ وَرِضْوَٰنٌ مِّنَ ٱللَّهِ وَٱللَّهُ بَصِيرٌۢ بِٱلْعِبَادِ ﴾(آل عمران:١٥)، أي: قل لهم يا محمد: أأخبركم بما هو خير من جميع الأصناف المذكورة للشهوات؟ وعبر بالاستفهام التقريري لاجتذاب الأنظار، وتشويق النفوس إلى الجواب، ثم أجاب عن هذا الاستفهام: أن للمتقين جنات تجري من تحتها الأنهار، ماكثين فيها أبدا، وزوجات طاهرات من النقائص والفواحش والشوائب كالحيض والنفاس، وهذا نعيم جسدي مادي: وهو الجنة، ولهم أيضا نعيم روحاني، وهو رضوان الله الذي لا يشوبه شيء، وهو أعظم وأكبر من كل نعمة ولذة مادية.

وقد بدأ بذكر المقر وهو الجنات ثم ذكر ما يحصل به الأنس التام من الأزواج المطهرة، ثم ذكر ما هو أعظم الأشياء وهو رضا الله عنهم، فحصل بمجموع ذلك اللذة الجسمانية والفرح الروحاني حيث علم برضا الله عنه، وقوله: ﴿ لِلَّذِينَ ٱتَّقَوْاْ عِندَ رَبِّهِمْ جَنَّٰتٌ ﴾ جواب عن الاستفهام، وكلام مستأنف فيه دلالة على بيان ما هو خير من أصناف الشهوات، سواء استعملت في محالها ومواضعها التي خلقت من أجله، وهي تحقيق حوائج الناس، أو أسيء استعمالها، وقرن بها الشر والفساد، كما تقول:

([1]) غرائب القرآن (١٢٤/٢).

هل أدلك على رجل عالم، أو تاجر صدوق في السوق؟ هو فلان، هذه الآية التي اشتملت على بيان نوعين من الجزاء: المادي، وهو الجنة والأزواج، والروحي، وهو رضوان الله، تشبه قوله تعالى:﴿ وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلْمُؤْمِنِينَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتِ جَنَّٰتٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَا وَمَسَٰكِنَ طَيِّبَةً فِى جَنَّٰتِ عَدْنٍ وَرِضْوَٰنٌ مِّنَ ٱللَّهِ أَكْبَرُ ذَٰلِكَ هُوَ ٱلْفَوْزُ ٱلْعَظِيمُ ﴾(التوبة:٧٢).

قال ابن كثير رحمه الله:" قال تعالى: ﴿ قُلْ أَؤُنَبِّئُكُم بِخَيْرٍ مِّن ذَٰلِكُمْ ﴾، أي: قل يا محمد للناس: أأخبركم بخير مما زين للناس في هذه الحياة الدنيا من زهرتها ونعيمها، الذي هو زائل لا محالة، ثم أخبر عن ذلك، فقال:﴿ لِلَّذِينَ ٱتَّقَوْا۟ عِندَ رَبِّهِمْ جَنَّٰتٌ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ ﴾، أي: تنخرق بين جوانبها وأرجائها الأنهار، من أنواع الأشربة؛ من العسل واللبن والخمر والماء وغير ذلك، مما لا عين رأت، ولا أذن سمعت، ولا خطر على قلب بشر، ﴿ خَٰلِدِينَ فِيهَا ﴾، أي: ماكثين فيها أبد الآباد، لا يبغون عنها حولا، ﴿ وَأَزْوَٰجٌ مُّطَهَّرَةٌ ﴾، أي: من الدنس، والخبث، والأذى، والحيض، والنفاس، وغير ذلك مما يعتري نساء الدنيا، ﴿ وَرِضْوَٰنٌ مِّنَ ٱللَّهِ ﴾، أي: يحل عليهم رضوانه، فلا يسخط عليهم بعده أبدا؛ ولهذا قال تعالى في الآية الأخرى التي في براءة: ﴿ وَرِضْوَٰنٌ مِّنَ ٱللَّهِ أَكْبَرُ ﴾(التوبة:٧٢)، أي: أعظم مما أعطاهم من النعيم المقيم، ثم قال تعالى:﴿ وَٱللَّهُ بَصِيرٌۢ بِٱلْعِبَادِ ﴾، أي: يعطي كلا بحسب ما يستحقه من العطاء"[1].

الخلاصة:

خلاصة القول في هذه المسألة هي أن يعلم العبد أنه كما أن الدنيا أطيب وأفسح من بطن الأم فكذلك الآخرة أفسح وأوسع من الدنيا، فما عليه إلا أن يبذل الجهد ويعمل الصالحات ليدخل جنة ربه وخالقه فهو أرحم به من أمه.

المقصد الثاني: في قوله تعالى: ﴿ ٱلصَّٰبِرِينَ وَٱلصَّٰدِقِينَ وَٱلْقَٰنِتِينَ وَٱلْمُنفِقِينَ وَٱلْمُسْتَغْفِرِينَ بِٱلْأَسْحَارِ ﴾(آل عمران:١٧) بيان أن للاستغفار بالأسحار مزيدَ آثار وأنوار.

تحرير محل الدراسة: بيان مسألة: (الاستغفار بالأسحار مزيد آثار وأنوار).

قال الإمام النيسابوري –رحمه الله تعالى–:" والسحر قبل طلوع الفجر، وخصّ هذا الوقت؛ لأنهم كانوا يقدمون قيام الليل حتى إذا كان السحر أخذوا في الدعاء والاستغفار هذا ليلهم وذلك نهارهم، وللاستغفار بالأسحار مزيد آثار وأنوار؛ لأن السحر وقت النوم والغفلة، فإذا أعرض العبد عن تلك اللذة عرض الذلة على

([1]) تفسير ابن كثير (٢/٢٢).

حضرة العزة لا يبعد أن يفيض عليه سجال المغفرة وأن يطلع صبح العالم الصغير عند طلوع صبح العالم الكبير فيستنير قلب المؤمن بأنوار المعارف وآثار اللطائف، أما بيان ترتيب الأوصاف، فالصبر يشمل أداء جميل التكاليف، ثم الإنسان قد يلتزم من نفسه ما هو غير واجب عليه، فالصادق من يخرج عن عهدة ذلك:﴿ رِجَالٌ صَدَقُواْ مَا عَٰهَدُواْ ٱللَّهَ عَلَيۡهِ ﴾(الأحزاب:٢٣)، ثم المواظبة على سلوك سبيل الخيرات أمر محمود فأشير إلى ذلك بقوله:﴿ وَٱلۡقَٰنِتِينَ ﴾ ثمّ إنّ هاهنا أمرين يعينان على الطاعة: الخدمة بالمال والابتهال والتضرع إلى حضرة القدس والجلال وذلك قوله: ﴿ وَٱلۡمُنفِقِينَ وَٱلۡمُسۡتَغۡفِرِينَ بِٱلۡأَسۡحَارِ ﴾، فقوله:﴿ وَٱلۡمُنفِقِينَ ﴾ معناه الشفقة على خلق الله وباقي الأوصاف حاصله التعظيم لأمر الله "[1].

بيّن النيسابوري أن للاستغفار بالأسحار مزيد آثار وأنوار.

دراسة هذا الحكم وأقوال العلماء فيه:

قوله تبارك وتعالى: ﴿ ٱلصَّٰبِرِينَ وَٱلصَّٰدِقِينَ وَٱلۡقَٰنِتِينَ وَٱلۡمُنفِقِينَ وَٱلۡمُسۡتَغۡفِرِينَ بِٱلۡأَسۡحَارِ ﴾، هذه الأوصاف الكريمة الواردة في الآية الكريمة، هي بقية أوصاف المتقين، الذين وعدوا بالجنات وما فيها من نعيم مقيم، والمعنى: الصابرين على مشاق الطاعات والنوائب، وعن مغريات المعاصي من مُتَع الحياة الدنيا، والصادقين في إيمانهم وأقوالهم وأفعالهم، والخاضعين المطيعين لتكاليف ربهم، والمنفقين لأموالهم: في حقوق الله تعالى وحقوق ذويهم، وفي أنواع البر التي ندبهم الله ورسوله إليها، والمستغفرين ربهم في أواخر الليل والناس نيام، فهم ينهضون من لذيذ المنام، وينتزعون أنفسهم من فراش الراحة والغفلة، ويطلبون غفران ربهم لما عسى أن يكون قد فَرَط منهم من ذنوب، وهم قائمون في محاريبهم، أو جالسون بين يدي مولاهم، إيثارًا لطاعة ربهم على هوى نفوسهم، وقد جاء في فضل الطاعة في الأسحار آثار عديدة:

منها ما رواه النسائي بسند صحيح، عن النبي ﷺ: ((إن الله سبحانه يُمهل حتى يمضيَ شطرُ الليل الأول، ثم يأمر مناديًا فيقول: هل من داع يستجاب له؟، هل من مستغفر يغفر له؟ هل من سائل يعطى؟))[2].

وعن عائشة ﵂ قالت: ((من كل الليل قد أوتر رسول الله ﷺ، من أوله وأوسطه وآخره، فانتهى وتره إلى السحر))[1].

([1]) غرائب القرآن (١٢٥/٢).

([2]) أخرجه مسلم في صحيحه، في كتاب: صلاة المسافرين وقصرها، باب: الترغيب في الدعاء والذكر في آخر الليل، والإجابة فيه، برقم:(٧٥٨)، من حديث أبي هريرة ﵁.

وقال السعدي رحمه الله في تفسير هذه الأوصاف القرآنية:" فقال:﴿ ٱلصَّٰبِرِينَ ﴾ أنفسهم على ما يحبه الله من طاعته، وعن معصيته، وعلى أقداره المؤلمة، ﴿ وَٱلصَّٰدِقِينَ ﴾ في إيمانهم وأقوالهم وأحوالهم، ﴿ وَٱلْمُنفِقِينَ ﴾ مما رزقهم الله بأنواع النفقات على المحاويج من الأقارب وغيرهم، ﴿ وَٱلْمُسْتَغْفِرِينَ بِٱلْأَسْحَارِ ﴾ لما بين صفاتهم الحميدة ذكر احتقارهم لأنفسهم، وأنهم لا يرون لأنفسهم، حالا ولا مقاما، بل يرون أنفسهم مذنبين مقصرين فيستغفرون ربهم، ويتوقعون أوقات الإجابة وهي السحر.

قال الحسن: مدوا الصلاة إلى السحر، ثم جلسوا يستغفرون ربهم[٢]، فتضمنت هذه الآيات حالة الناس في الدنيا وأنها متاع ينقضي، ثم وصف الجنة وما فيها من النعيم وفاضل بينهما، وفضل الآخرة على الدنيا تنبيها على أنه يجب إيثارها والعمل لها، ووصف أهل الجنة وهم المتقون، ثم فصل خصال التقوى، فبهذه الخصال يزن العبد نفسه، هل هو من أهل الجنة أم لا؟ "[٣].

الخلاصة:

خلاصة القول في هذه المسألة هي أنّ للاستغفار بالأسحار مزيدَ آثار وأنوار.

المطلب الثالث: في قوله تعالى: ﴿ شَهِدَ ٱللَّهُ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةُ وَأُوْلُواْ ٱلْعِلْمِ قَآئِمَۢا بِٱلْقِسْطِ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ ﴾(آل عمران:١٨)، استفهام (هل الشهادة من الله تعالى، ومن الملائكة، ومن أولي العلم بمعنى واحد؟).

تحرير محل الدراسة: بيان مسألة: (هل الشهادة من الله تعالى، ومن الملائكة، ومن أولي العلم بمعنى واحد؟).

قال الإمام النيسابوري –رحمه الله تعالى–:" اعلم أن الشهادة من الله تعالى ومن الملائكة ومن أولي العلم يحتمل أن تكون بمعنى واحد، ويحتمل أن لا تكون كذلك، أما الأول فتقريره من وجهين: أحدهما أن الشهادة عبارة عن الإخبار المقرون بالعلم، فهذا المعنى مفهوم واحد وهو حاصل في حق الله تعالى وفي حق الملائكة وفي حق أولي العلم، أما من الله فذلك أنه أخبر في القرآن أنه إله واحد لا إله إلا هو وذلك في مواضع كثيرة كالإخلاص وآية الكرسي وغيرهما، والتمسك

---

(١) أخرجه مسلم في صحيحه، في كتاب: صلاة المسافرين وقصرها، باب صلاة الليل، وعدد ركعات النبي ﷺ في الليل، وأن الوتر ركعة، وأن الركعة صلاة صحيحة، برقم:(٧٤٥)، من حديث عائشة رضي الله عنها.

(٢) أورده السمعاني في تفسيره (٢٥٣/٥).

(٣) تيسير الكريم الرحمن (ص:١٢٤).

بالدلائل السمعية في هذه المسألة جائز لأن العلم بنبوّة محمد ﷺ لا يتوقف على العلم بها.

وأمّا من الملائكة وأولي العلم وهم الذين عرفوا وحدانية الله تعالى بالدلائل القاطعة، فكلهم أخبروا أيضا أن الله واحد لا شريك له، وثاني الوجهين أن تجعل الشهادة عبارة عن الإظهار والبيان، فالله تعالى أظهر ذلك وبيّن بأن خلق ما يدل على ذلك، والملائكة وأولو العلم أظهروا ذلك وبينوه"[1].

بيّن النيسابوري أن الشهادة من الله تعالى ومن الملائكة ومن أولي العلم يحتمل أن تكون بمعنى واحد، ويحتمل ألاّ تكون كذلك.

دراسة هذا الحكم وأقوال العلماء فيه:

قوله تعالى: ﴿ شَهِدَ ٱللَّهُ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةُ وَأُوْلُواْ ٱلْعِلْمِ قَآئِمًۢا بِٱلْقِسْطِ... ﴾ الآية، لما ذكر الله في الآية السابقة أن الذين استحقوا حسن المآب هم الذين قالوا: ((ربَّنا إننا آمنا)) أتبع ذلك ببيان ما آمنوا به، وهو توحيد الله الذي شهدت به آياته القرآنية والكونية، وأقرت به الملائكة وأُولو العلم، والمعنى: هذه الشهادة موجهة إلى أهل نجران، الذين جادلوا رسول الله ﷺ، في أمر عيسى عليه السلام، ونزل بسببهم صدر هذه السورة، وشهادة الله، المراد بها هنا: تقرير وحدانيته تعالى بما أقامه من الأدلة في الأنفس والآفاق، وبما جاءَ في الكتب السماوية من البراهين، كقوله تعالى في القرآن: ﴿ لَوْ كَانَ فِيهِمَآ ءَالِهَةٌ إِلَّا ٱللَّهُ لَفَسَدَتَا ﴾(الأنبياء:٢٢)، وبما أثبته فيها من عبارات التوحيد كقوله: ﴿ قُلْ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ ﴾ (الإخلاص:١)، وقوله تعالى: ﴿ فَٱعْلَمْ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا ٱللَّهُ ﴾ (محمد:١٩)، وكما شهد بأنه لا إله إلا هو، فقد شهد بذلك الملائكة الذين: ﴿ لَّا يَعْصُونَ ٱللَّهَ مَآ أَمَرَهُمْ وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ ﴾(التحريم:٦)، وكذلك أصحاب العلم والفكر السديد من الأنبياء والمرسلين، ومن آمن بهم، وكل من فكر في آيات الله الكونية فآمن به، هؤُلاء جميعًا شهدوا لله بالوحدانية، حال كونه قائمًا بالقسط والعدل في تدبيره للكون، فبِعَدْلِهِ قامت السموات والأرض، والعدل هنا، هو: الحكمة في التدبير، الذي استقامت به أُمور الكون، ويختم الله هذه الآية فيقول: ﴿ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ ﴾، فيؤكد بهذه الخاتمة وحدانيته ويقررها، ويضيف إليها وصف العزة وهي الغلبة والقهر، وكذا وصف الحكمة، وهي فعل ما به صلاح الكون، ولولا أنه واحد عزيز حكيم، لما وُجد هذا الكون، ولما تم له هذا الكمال.

قال السعدي رحمه الله:" هذا تقرير من الله تعالى للتوحيد بأعظم الطرق الموجبة له، وهي شهادته تعالى وشهادة خواص الخلق وهم الملائكة وأهل العلم، أما

([1]) غرائب القرآن (١٢٦/٢).

شهادته تعالى فيما أقامه من الحجج والبراهين القاطعة على توحيده، وأنه لا إلـــه إلا هو، فنوع الأدلة في الآفاق والأنفس على هذا الأصل العظيم، ولو لم يكن في ذلـــك إلا أنه ما قام أحد بتوحيده إلا ونصره على المشرك الجاحد المنكر للتوحيد، وكـــذلك إنعامه العظيم الذي ما بالعباد من نعمة إلا منه، ولا يدفع النقم إلا هو، والخلق كلهم عاجزون عن المنافع والمضار لأنفسهم ولغيرهم، ففي هذا برهان قاطع على وجوب التوحيد وبطلان الشرك، وأما شهادة الملائكة بذلك فنستفيدها بإخبار الله لنـــا بـــذلك وإخبار رسله، وأما شهادة أهل العلم فلأنهم هم المرجع في جميع الأمـــور الدينيـــة خصوصا في أعظم الأمور وأجلها وأشرفها وهو التوحيد، فكلهم مـــن أولهـــم إلـــى آخرهم قد اتفقوا على ذلك ودعوا إليه وبينوا للناس الطرق الموصلة إليـــه، فوجـــب على الخلق التزام هذا الأمر المشهود عليه والعمل به، وفي هـــذا دليـــل علـــى أن أشرف الأمور علم التوحيد لأن الله شهد به بنفسه وأشـــهد عليـــه خـــواص خلقـــه، والشهادة لا تكون إلا عن علم ويقين، بمنزلة المشاهدة للبصر، ففيه دليـــل علـــى أن من لم يصل في علم التوحيد إلى هذه الحالة فليس من أولي العلم"[1].

الخلاصة:

خلاصة القول في هذه المسألة هي أن الشهادة من الله تعالى ومن الملائكـــة ومن أولي العلم يحتمل أن تكون بمعنى واحد، وهو حاصل في حق الله تعالى وفـــي حق الملائكة وفي حق أولي العلم، ويحتمل أن تكون الشهادة عبارة عـــن الإظهـــار والبيان، فالله تعالى أظهر ذلك وبيّن بأن خلق ما يدل على ذلك، والملائكـــة وأولـــو العلم أظهروا ذلك وبينوه. والله أعلم.

المقصد الرابع: في قوله تعالى: ﴿ إِنَّ ٱلدِّينَ عِندَ ٱللَّهِ ٱلْإِسْلَٰمُ وَمَا ٱخْتَلَفَ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْكِتَٰبَ إِلَّا مِنۢ بَعْدِ مَا جَآءَهُمُ ٱلْعِلْمُ بَغْيًۢا بَيْنَهُمْ ۗ وَمَن يَكْفُرْ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ فَإِنَّ ٱللَّهَ سَرِيعُ ٱلْحِسَابِ ﴾(آل عمران:١٩) بيان معنى الدين في اللغة والشرع.

تحرير محل الدراسة: بيان معنى الدين في اللغة والشرع في الآية الكريمة.

قال الإمام النيسابوري –رحمه الله تعالى–:" الدين في اللغـــة الجـــزاء ثم الطاعة، سميت دينا؛ لأنها سبب الجزاء "[2].

بيّن النيسابوري معنى الدين في اللغة والشرع في تفسير الآية الكريمة.

دراسة هذا الحكم وأقوال العلماء فيه:

([1]) تيسير الكريم الرحمن (ص:١٢٤).

([2]) غرائب القرآن (١٢٨/٢).

الدين في اللغة، يطلق لفظ الدين لغة على معان شتى، فهو من قبيل الألفاظ المشتركة، والذي يهمنا في هذا المقام هو بعض هذه المعاني التي تتصل بموضوعنا، وهي الجزاء، كما في قوله تعالى:﴿ مَٰلِكِ يَوۡمِ ٱلدِّينِ ﴾ (الفاتحة:٤)، ومن ذلك قوله جل شأنه:﴿ قَالَ قَآئِلٞ مِّنۡهُمۡ إِنِّي كَانَ لِي قَرِينٞ ۝٥١ يَقُولُ أَئِنَّكَ لَمِنَ ٱلۡمُصَدِّقِينَ ۝٥٢ أَءِذَا مِتۡنَا وَكُنَّا تُرَابٗا وَعِظَٰمًا أَءِنَّا لَمَدِينُونَ ﴾ (الصافات:٥١-٥٣)، أي: لمجزيون، ومن معانيه الطريقة، ومن ذلك قوله تعالى:﴿ لَكُمۡ دِينُكُمۡ وَلِيَ دِينِ ﴾ (الكافرون:٦)، ومنها الحاكمية كقوله تعالى:﴿ وَقَٰتِلُوهُمۡ حَتَّىٰ لَا تَكُونَ فِتۡنَةٞ وَيَكُونَ ٱلدِّينُ كُلُّهُۥ لِلَّهِ ﴾ (الأنفال:٣٩)، أي: حاكميته وانفراده بالتشريع.

ومنها القواعد والتقنين، ومن ذلك قوله تعالى:﴿ قَٰتِلُواْ ٱلَّذِينَ لَا يُؤۡمِنُونَ بِٱللَّهِ وَلَا بِٱلۡيَوۡمِ ٱلۡأٓخِرِ وَلَا يُحَرِّمُونَ مَا حَرَّمَ ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥ وَلَا يَدِينُونَ دِينَ ٱلۡحَقِّ مِنَ ٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلۡكِتَٰبَ حَتَّىٰ يُعۡطُواْ ٱلۡجِزۡيَةَ عَن يَدٖ وَهُمۡ صَٰغِرُونَ ﴾ (التوبة:٢٩)، وقوله تعالى:﴿ شَرَعَ لَكُم مِّنَ ٱلدِّينِ مَا وَصَّىٰ بِهِۦ نُوحٗا وَٱلَّذِيٓ أَوۡحَيۡنَآ إِلَيۡكَ ﴾(الشورى:١٣)، فهاتان الآيتان تدلان على أن الدين هو الإسلام الذي ارتضاه الله لعباده[١]، قال تعالى:﴿ إِنَّ ٱلدِّينَ عِندَ ٱللَّهِ ٱلۡإِسۡلَٰمُ ﴾ وقال تعالى:﴿ وَمَن يَبۡتَغِ غَيۡرَ ٱلۡإِسۡلَٰمِ دِينٗا فَلَن يُقۡبَلَ مِنۡهُ ﴾(آل عمران: ٨٥).

وأمّا الدين في الاصطلاح فهو عند الإطلاق يراد به ما شرعه الله لعباده من أحكام، سواء ما يتصل منها بالعقيدة أو الأخلاق أو الأحكام العملية، وهذا المعنى يتفق مع مدلول لفظ الفقه في أول الأمر كما تقدم، فيكونان بهذا الاعتبار لفظين مترادفين[٢].

الخلاصة:

خلاصة القول في هذه المسألة هي أن الدين في اللغة الجزاء ثم الطاعة، سميت دينا؛ لأنها سبب الجزاء، وقد تقدم أن الدين مرادف للإسلام كما ذكرنا في الآيتين الآخرتين من المطلب الرابع وكما سيأتي في المطلب الخامس.

المقصد الخامس: في قوله تعالى:﴿ إِنَّ ٱلدِّينَ عِندَ ٱللَّهِ ٱلۡإِسۡلَٰمُ وَمَا ٱخۡتَلَفَ ٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلۡكِتَٰبَ إِلَّا مِنۢ بَعۡدِ مَا جَآءَهُمُ ٱلۡعِلۡمُ بَغۡيَۢا بَيۡنَهُمۡ وَمَن يَكۡفُرۡ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ فَإِنَّ ٱللَّهَ سَرِيعُ ٱلۡحِسَابِ ﴾(آل عمران:١٩) بيان معنى الإسلام في اللغة والشرع.

---

(١) ينظر: تهذيب اللغة (١٢٨/١٤)، ومقاييس اللغة (٣١٩/٢)، والمصباح المنير في غريب الشرح الكبير (٢٠٥/١).

(٢) ينظر: الطرق الحكيمة في السياسة الشرعية (ص:١٥٩)، وكشاف المصطلحات للتهانوي (٥٥٢/١)، وتفسير البيضاوي (٩/٢).

تحرير محل الدراسة: بيان معنى الإسلام في اللغة والشرع.

قال الإمام النيسابوري -رحمه الله تعالى-:" الإسلام في اللغة الانقياد والدخول في السلم أو في السلامة أو في إخلاص العبادة من قولهم: سلم له الشيء، أي: خلص له، والإسلام في عرف الشرع يطلق تارة على الإقرار باللسان في الظاهر، ومنه قوله تعالى:﴿ قُل لَّمْ تُؤْمِنُواْ وَلَٰكِن قُولُوٓاْ أَسْلَمْنَا ﴾(الحجرات:١٤)، ويطلق أخرى على الانقياد الكلي وهو المراد هاهنا، وفيه إيذان بأن الدين هو العدل والتوحيد، أما التوحيد فأن يعلم أن الله تعالى لا شريك له ولا نظير في الذات ولا في صفة من الصفات كما شهد هو به، وأما العدل فهو أن يعلم أن كل ما خلق وأمر المكلف به ونهاه عنه فإنه عدل وصواب وفيه حكم ومصالح، فيأتمر بذلك وينتهي عنه؛ ليكون عبدا منقادا معترفا بأنه تعالى قائم بالقسط"[1].

بيّن النيسابوري أن معنى الإسلام في اللغة هو الانقياد والدخول في السلم أو في السلامة أو في إخلاص العبادة، وأن الإسلام في عرف الشرع يطلق تارة على الإقرار باللسان في الظاهر.

دراسة هذا الحكم وأقوال العلماء فيه:

الإسلام في اللغة يراد به مطلق الامتثال والانقياد والاستسلام والإذعان، ويأتي بمعنى الطاعة والخلوص، ومنه قوله تعالى:﴿ قَالَتِ ٱلْأَعْرَابُ ءَامَنَّا قُل لَّمْ تُؤْمِنُواْ وَلَٰكِن قُولُوٓاْ أَسْلَمْنَا ﴾(الحجرات:١٤)، أي: استسلمنا[2].

وأمّا الإسلام في الاصطلاح الشرعي فهو: الامتثال والانقياد لما أتى به رسول الله ﷺ من الأفعال الظاهرة الشرعية، وما عُلِمَ من الدين بالضرورة، ويتحقق بالنطق بالشهادتين، وإقام الصلاة، وإيتاء الزكاة، وصوم رمضان، وحج البيت لمن استطاع إليه سبيلا[3].

ومن خلال التعريف اللغوي والشرعي للإسلام يتبين أن المراد به مطلق الامتثال والانقياد الظاهري لما أمرنا به الشارع الحكيم في أركان الإسلام المعروفة.

الخلاصة:

خلاصة القول في هذه المسألة هي أن معنى الإسلام في اللغة يراد به مطلق الامتثال والانقياد والاستسلام والإذعان، ويأتي بمعنى الطاعة والخلوص، وأنه في

([1]) غرائب القرآن (١٢٨/٢).

([2]) ينظر: لسان العرب (٢٦٣/٧)، ومختار الصحاح:(١٤١٥/٢)، وجامع البيان (١٤٢/٢٦).

([3]) ينظر: الأصول على الفروع (١٣٢/١)، وفتح المجيد في بيان تحفة المريد على جوهرة التوحيد (ص:١٢٠)، كتاب التمهيد في الرد على الملحدة والمعطلة والروافض والخوارج والمعتزلة (ص:٣٧٤)، إحياء علوم الدين (١١٦/١)، دراسات في العقيدة الإسلامية (ص:٣٢).

الاصطلاح الشرعي هو: الامتثال والانقياد لما أتى به رسول الله ﷺ من الأفعال الظاهرة الشرعية، وما عُلِمَ من الدين بالضرورة، ويتحقق بالنطق بالشهادتين، وإقام الصلاة، وإيتاء الزكاة، وصوم رمضان، وحج البيت لمن استطاع إليه سبيلا. والله أعلم.

المقصد السادس: في قوله تعالى: ﴿لَن تَنَالُواْ ٱلۡبِرَّ حَتَّىٰ تُنفِقُواْ مِمَّا تُحِبُّونَ وَمَا تُنفِقُواْ مِن شَيۡءٖ فَإِنَّ ٱللَّهَ بِهِۦ عَلِيمٞ ﴾(آل عمران:٩٢) أن الإنفاق الذي ينتفع به في الآخرة هو الإنفاق من أحب الأشياء إلى النفس.

تحرير محل الدراسة: بيان مسألة: (الإنفاق الذي ينتفع به في الآخرة هو الإنفاق من أحب الأشياء إلى النفس).

قال الإمام النيسابوري -رحمه الله تعالى-:" إنه سبحانه لما ذكر أن الإنفاق لا ينفع الكافر البتة، علّم المؤمنين كيفية الإنفاق الذي ينتفعون به في الآخرة، وهو الإنفاق من أحب الأشياء إليهم، وهاهنا لطيفة، وهي أنه سبحانه وتعالى سمى جوامع خصال الخير برا في قوله تعالى: ﴿وَلَٰكِنَّ ٱلۡبِرَّ مَنۡ ءَامَنَ بِٱللَّهِ ﴾(البقرة:١٧٧) الآية، وذكر في هذه الآية: ﴿لَن تَنَالُواْ ٱلۡبِرَّ حَتَّىٰ تُنفِقُواْ مِمَّا تُحِبُّونَ ﴾ فالمعنى: أنكم وإن أتيتم بكل الخيرات لم تفوزوا بإحراز خصلة البر، ولم تبلغوا حقيقتها حتى تكون نفقتكم من أموالكم التي تحبونها وتؤثرونها، وكان السلف إذا أحبوا شيئا جعلوه لله"[١].

بيّن النيسابوري أن الإنفاق الذي ينتفع به في الآخرة هو الإنفاق من أحب الأشياء إلى النفس.

دراسة هذا الحكم وأقوال العلماء فيه:

قوله تعالى: ﴿لَن تَنَالُواْ ٱلۡبِرَّ حَتَّىٰ تُنفِقُواْ مِمَّا تُحِبُّونَ وَمَا تُنفِقُواْ مِن شَيۡءٖ فَإِنَّ ٱللَّهَ بِهِۦ عَلِيمٞ ﴾، هذا كلام مستأنف، لبيان ما ينفع المؤمنين ويقبل منهم، إثر بيان ما لا ينفع الكفار، ولا يقبل منهم، وقد اختلف العلماء في تفسير البر الوارد في الآية الكريمة، فابن عباس وابن مسعود ﷺ، ومن قال بقوله فسّروه بالجنة، وقيل: هو العمل الصالح، فقد جاء في الحديث الصحيح: ((إنّ الصدق يهدي إلى البر، وإنّ البر يهدي إلى الجنة))[٢]، وقيل غير ذلك، مما يدور حول هذين المعنيين، والأنسب تعميمه في كل خير وإحسان في الدنيا والآخرة يمنحه الله تعالى لعباده، والمراد من الإنفاق: ما يشمل الزكاة، وصدقة التطوع، والأوقاف الخيرية، والهبات، وسائر وجوه الإنفاق

---

(١) غرائب القرآن (٢٠٧/٢).

(٢) أخرجه البخاري في صحيحه كتاب:الأدب، باب:قول الله تعالى:{يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله وكونوا مع الصادقين}(التوبة:١١٩)وما ينهى عن الكذب،برقم:(٦٠٩٤)،من حديث عبد الله ﷺ.

في سبيل الله، ومعنى الآية الكريمة: لن تدركوا برِّي الوافر، وتصيبوا إحساني الغزير في الدنيا والآخرة حتى تنفقوا في وجوه الخير التي شرعتها لكم بعض ما تحبون من الأموال المكسوبة من وجوه الحل، فلا يقبل الله الإنفاق من كسب حرام، فهو ردٌّ على منفقه، ولا يعظم الله ثواب من أنفق مما لا يحبه ولا تميل إليه نفسه من الأموال، لقلة منفعته لآخذه. وقال تعالى:﴿ وَلَا تَيَمَّمُواْ ٱلۡخَبِيثَ مِنۡهُ تُنفِقُونَ وَلَسۡتُم بِـَٔاخِذِيهِ إِلَّآ أَن تُغۡمِضُواْ فِيهِ ﴾ (البقرة:٢٦٧)، فالإنفاق: ينبغي أن يكون مما له أثر نافع عند من يأخذه، فإنه يدل على وفرة الرغبة في العطاء، وشدة الإحساس بحاجة من ينفق عليه، والرغبة في تنفيس كربته ودفع حاجته. والتعبير بقوله:﴿ مِمَّا تُحِبُّونَ ﴾ يؤذن بمشروعية إنفاق البعض دون الكل، ولشدّة عناية المولى سبحانه، باختيار مال النفقة من أحسن ما عند المنفق، وأعظمه نفعًا ختم الآية بقوله:﴿ وَمَا تُنفِقُواْ مِن شَيۡءٖ فَإِنَّ ٱللَّهَ بِهِۦ عَلِيمٞ ﴾ يريد: وأي شيءٍ تنفقونه قلّ أو كثر يعلمه الله، فيثيبكم بحسن نياتكم ومقدار نفقاتكم وصفاتها، وفي ذلك ما فيه من الحث على إنفاق الجيد، والتحذير من أنفاق الرديء، وكان أصحاب رسول الله ﷺ، يسارعون إلى ما يدعوهم إليه مولاهم على خير وجه، فما إن نزلت هذه الآية حتى بادر المياسير منهم إلى تنفيذها.

قال السعدي رحمه الله:"﴿ لَن تَنَالُواْ ٱلۡبِرَّ حَتَّىٰ تُنفِقُواْ مِمَّا تُحِبُّونَ وَمَا تُنفِقُواْ مِن شَيۡءٖ فَإِنَّ ٱللَّهَ بِهِۦ عَلِيمٞ ﴾ يعني: لن تنالوا وتدركوا البر، الذي هو اسم جامع للخيرات، وهو الطريق الموصل إلى الجنة، حتى تنفقوا مما تحبون، من أطيب أموالكم وأزكاها، فإن النفقة من الطيب المحبوب للنفوس، من أكبر الأدلة على سماحة النفس، واتصافها بمكارم الأخلاق، ورحمتها ورقتها، ومن أدل الدلائل على محبة الله، وتقديم محبته على محبة الأموال، التي جبلت النفوس على قوة التعلق بها، فمن آثر محبة الله على محبة نفسه، فقد بلغ الذروة العليا من الكمال. كذلك من أنفق الطيبات، وأحسن إلى عباد الله، أحسن الله إليه ووفقه أعمالا وأخلاقا، لا تحصل بدون هذه الحالة، وأيضا فمن قام بهذه النفقة على هذا الوجه، كان قيامه ببقية الأعمال الصالحة والأخلاق الفاضلة، من طريق الأولى والأحرى، ومع أن النفقة من الطيبات، هي أكمل الحالات، فمهما أنفق العبد من نفقه قليلة أو أكثر من طيب أو غيره، فإن الله به عليم، وسيجزي كل منفق، بحسب عمله، سيجزيه في الدنيا بالخلف العاجل، وفي الآخرة بالنعيم الآجل"[1].

الخلاصة:

([1]) تيسير الكريم الرحمن (ص:٩٧٠).

خلاصة القول في هذه المسألة هي أن الإنفاق الذي يُنتفع به في الآخرة هو الإنفاق مما يحبه المنفقون كما قال تعالى:﴿لَن تَنَالُواْ ٱلْبِرَّ حَتَّىٰ تُنفِقُواْ مِمَّا تُحِبُّونَ﴾ (آل عمران:٩٢).

المقصد السابع: في قوله تعالى:﴿فِيهِ ءَايَٰتُۢ بَيِّنَٰتٌ مَّقَامُ إِبْرَٰهِيمَ وَمَن دَخَلَهُۥ كَانَ ءَامِنًا وَلِلَّهِ عَلَى ٱلنَّاسِ حِجُّ ٱلْبَيْتِ مَنِ ٱسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلًا وَمَن كَفَرَ فَإِنَّ ٱللَّهَ غَنِىٌّ عَنِ ٱلْعَٰلَمِينَ﴾(آل عمران:٩٧) بيان فرضية الحج على المستطيع.

تحرير محل الدراسة: بيان مسألة: فرضية الحج.

قال الإمام النيسابوري -رحمه الله تعالى-:"﴿وَلِلَّهِ عَلَى ٱلنَّاسِ حِجُّ ٱلْبَيْتِ﴾ لما ذكر فضائل البيت أردفه بإيجاب الحج، وفيه لغتان: الفتح لغة الحجاز، والكسر لغة نجد، وكلاهما مصدر كالمدح والذم والذكر والعلم، وقيل: المكسور اسم للعمل، والمفتوح مصدر، ومحل:﴿مَنِ ٱسْتَطَاعَ﴾ خفض على البدل:﴿عَلَى ٱلنَّاسِ﴾، والمعنى: ولله على من استطاع من الناس حج البيت، وقال الفراء: يجوز أن ينوي الاستئناف بمن والخبر، أو الجزاء محذوف لدلالة ما قبله عليه والتقدير: من استطاع إليه سبيلا فلله عليه حج البيت، وقال ابن الأنباري: يحتمل أن يكون محله رفعا على البيان كأنه قيل: من الناس الذين عليهم لله حج البيت؟ فقيل: هم من استطاع، والضمير في إِلَيْهِ للبيت أو الحج. واستطاعة السبيل إلى الشيء هي إمكان الوصول إليه"[1].

بيّن النيسابوري فرضية الحج في الآية الكريمة.

دراسة هذا الحكم وأقوال العلماء فيه:

الحج فرض عين على كل مكلف مستطيع في العمر مرة، وهو ركن من أركان الإسلام، ثبتت فرضيته بالكتاب والسنة والإجماع، أما الكتاب: فقد قال الله تعالى:﴿وَلِلَّهِ عَلَى ٱلنَّاسِ حِجُّ ٱلْبَيْتِ مَنِ ٱسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلًا وَمَن كَفَرَ فَإِنَّ ٱللَّهَ غَنِىٌّ عَنِ ٱلْعَٰلَمِينَ﴾ فهذه الآية الكريمة نص في إثبات الفرضية؛ حيث عبّر القرآن بصيغة:﴿وَلِلَّهِ عَلَى ٱلنَّاسِ﴾، وهي صيغة إلزام وإيجاب، وذلك دليل الفرضية، بل إننا نجد القرآن الكريم يؤكد تلك الفرضية تأكيدا قويا في قوله تعالى:﴿وَمَن كَفَرَ فَإِنَّ ٱللَّهَ غَنِىٌّ عَنِ ٱلْعَٰلَمِينَ﴾ فإنه جعل مقابل الفرض الكفر، فأشعر بهذا السياق أن ترك الحج ليس من شأن المسلم، وإنما هو شأن غير المسلم، وأما السنة فمنها حديث ابن عمر عن النبي ﷺ قال:((بني الإسلام على خمس: شهادة أن لا إله إلا الله وأن محمدا رسول الله، وإقام الصلاة، وإيتاء الزكاة، وصيام رمضان، والحج))[2].

---

(1) غرائب القرآن (٢/٢١٥).

(2) أخرجه البخاري في صحيحه، في كتاب: الإيمان، باب: قول النبي ﷺ: ((بني الإسلام على = خمس))، برقم:(٨)، من حديث ابن عمر رضي الله عنهما.

وقد عبّر بقوله:((بني الإسلام...))، فدلّ على أن الحج ركن من أركان الإسلام، وأخرج مسلم عن أبي هريرة قال: خطبنا رسول الله ﷺ فقال:((أيها الناس قد فرض الله عليكم الحج فحجوا فقال رجل: أكل عام يا رسول الله؟ فسكت حتى قالها ثلاثا، فقال رسول الله ﷺ لو قلت نعم لوجبت ولما استطعتم))[1].

وقد وردت الأحاديث في ذلك كثيرة جدا حتى بلغت مبلغ التواتر الذي يفيد اليقين والعلم القطعي اليقيني الجازم بثبوت هذه الفريضة، وأمّا الإجماع: فقد أجمعت الأمة على وجوب الحج في العمر مرة على المستطيع، وهو من الأمور المعلومة من الدين بالضرورة يكفر جاحده[2].

الخلاصة:

خلاصة القول في هذه المسألة هي أن في الآية الكريمة بيان فرضية الحج، مرة واحدة على المسلم المستطيع إلى ذلك سبيلا.

المقصد الثامن: في قوله تعالى: ﴿ فِيهِ ءَايَـٰتُۢ بَيِّنَـٰتٌ مَّقَامُ إِبْرَٰهِيمَ وَمَن دَخَلَهُۥ كَانَ ءَامِنًا وَلِلَّهِ عَلَى ٱلنَّاسِ حِجُّ ٱلْبَيْتِ مَنِ ٱسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلًا وَمَن كَفَرَ فَإِنَّ ٱللَّهَ غَنِىٌّ عَنِ ٱلْعَـٰلَمِينَ ﴾(آل عمران:٩٧) بيان مسألة: (هل وجوب الحج على الفور أم على التراخي؟).

تحرير محل الدراسة: بيان مسألة: (هل وجوب الحج على الفور أو على التراخي؟).

قال الإمام النيسابوري -رحمه الله تعالى-:" وجوب الحج في العمر كالصلاة في وقتها، فيجوز التراخي، لكنه إن دامت الاستطاعة، وتحقق الإمكان ولم يحج حتى مات عصى على الأظهر، وإن كان شابا، وقال أحمد ومالك وأبو حنيفة في رواية: إنه على الفور، حجة الشافعي أن فريضة الحج نزلت سنة خمس من الهجرة وأخّره النبي ﷺ من غير مانع فإنه خرج إلى مكة سنة سبع لقضاء العمرة ولم يحج وفتح مكة سنة ثمان، وبعث أبا بكر أميرا على الحاج سنة تسع وحج هو سنة عشر وعاش بعدها ثمانين يوما "[3].

بيّن النيسابوري وجوب الحج في العمر كالصلاة في وقتها، فيجوز التراخي، لكنه إن دامت الاستطاعة، وتحقق الإمكان ولم يحج حتى مات عصى على الأظهر، وإن كان شابا.

([1]) أخرجه مسلم في صحيحه، في كتاب: الحج، باب: فرض الحج مرة في العمر، برقم:(٣٣٢١)، من حديث أبي هريرة ﷺ.

([2]) ينظر: المغني (٢١٧/٣)، ونهاية المحتاج (٣٦٩/٢)، ولباب المناسك (ص:١٦).

([3]) غرائب القرآن (٢١٨/٢).

دراسة هذا الحكم وأقوال العلماء فيه:

وجوب الحج على الفور أو التراخي، فإن العلماء رخمهم الله قد اختلفوا في وجوب الحج عند تحقق الشروط أهو على الفور أم على التراخي؟ ذهب أبو حنيفة في أصح الروايتين عنه وأبو يوسف ومالك في الراجح عنه وأحمد إلى أنه يجب على الفور، فمن تحقق فرض الحج عليه في عام فأخره يكون آثما، وإذا أداه بعد ذلك كان أداء لا قضاء، وارتفع الإثم[١].

وذهب الشافعي والإمام محمد بن الحسن إلى أنه يجوز التراخي، فلا يأثم المستطيع بتأخيره، والتأخير إنما يجوز بشرط العزم على الفعل في المستقبل، فلو خشي العجز أو خشي هلاك ماله حرم التأخير، أما التعجيل بالحج لمن وجب عليه فهو سنة عند الشافعي ما لم يمت، فإذا مات تبين أنه كان عاصيا من آخر سنوات الاستطاعة[٢].

الخلاصة:

خلاصة القول في هذه المسألة هي أن وجوب الحج في العمر كالصلاة في وقتها، فيجوز التراخي، لكنه إن دامت الاستطاعة، وتحقق الإمكان ولم يحج حتى مات عصى على الأظهر، وإن كان شابا. والله أعلم.

المقصد التاسع: في قوله تعالى: ﴿فِيهِ ءَايَٰتُۢ بَيِّنَٰتٌ مَّقَامُ إِبۡرَٰهِيمَ وَمَن دَخَلَهُۥ كَانَ ءَامِنٗاۗ وَلِلَّهِ عَلَى ٱلنَّاسِ حِجُّ ٱلۡبَيۡتِ مَنِ ٱسۡتَطَاعَ إِلَيۡهِ سَبِيلٗاۚ وَمَن كَفَرَ فَإِنَّ ٱللَّهَ غَنِيٌّ عَنِ ٱلۡعَٰلَمِينَ﴾(آل عمران:٩٧) بيان مسألة: (هل الكفار مخاطبون بفروع الشرائع؟).

تحرير محل الدراسة: بيان مسألة: (هل الكفار مخاطبون بفروع الشرائع؟).

قال الإمام النيسابوري -رحمه الله تعالى-:" واحتج أصحاب الشافعي بالآية على أن الكفار مخاطبون بفروع الشرائع؛ لأنّ الناس يعم المؤمن والكفار وعدم الإيمان لا يصلح أن يكون معارضا ومخصصا لهذا العموم لأن الدهري مكلف بالإيمان بمحمد ﷺ، مع أن شرط صحة الإيمان بمحمد غير حاصل، والمحدث مكلف بالصلاة مع أن الوضوء الذي هو شرط صحة الصلاة ليس بحاصل"[٣].

بيّن النيسابوري أن الكفار مخاطبون بفروع الشرائع؛ لأنّ الناس يعم المؤمن والكفار وعدم الإيمان لا يصلح أن يكون معارضا ومخصصا لهذا العموم لأن

---

(١) ينظر: المسلك المتقسط (ص:٤٤)، وفتح القدير (١٢٣/٢)، وشرح الرسالة لابن أبي الحسن (٤٥٤/١)، ومواهب الجليل (٤٧١/٢)، والشرح الكبير (٢/٢)، والمغني (٢٤١/٣).

(٢) ينظر: الأم (١١٧/٢)، وروض الطالب (٤٥٦/١)، ومغني المحتاج (٤٦٠/١)، والمغني (٢٤١/٣).

(٣) غرائب القرآن (٢١٦/٢).

الدهري مكلف بالإيمان بمحمد ﷺ، مع أن شرط صحة الإيمان بمحمد غير حاصل، والمحدث مكلف بالصلاة مع أن الوضوء الذي هو شرط صحة الصلاة ليس بحاصل.

دراسة هذا الحكم وأقوال العلماء فيه:

قال الشيخ الشنقيطي في شرح الورقات:" هل الكفار مخاطبون بفروع الشرائع؟ قال المصنف: (والكفار مخاطبون بفروع الشرائع)، الكفار غير معذورين بكفرهم، فهم مخاطبون بفروع الشرائع، أي: تفصيلاتها الزائدة على أصل الإيمان، فيدخل في ذلك الصلاة والصوم والحج إلى آخر، قال: (لأنهم مخاطبون بالإسلام)، وهذه المسألة محل خلاف بين الأصوليين: فذهب جمهورهم إلى أن الكفار مخاطبون بفروع الشريعة؛ لقول الله تعالى:﴿ مَا سَلَكَكُمْ فِي سَقَرَ ﴿٤٢﴾ قَالُوا لَمْ نَكُ مِنَ الْمُصَلِّينَ ﴿٤٣﴾ وَلَمْ نَكُ نُطْعِمُ الْمِسْكِينَ ﴿٤٤﴾ وَكُنَّا نَخُوضُ مَعَ الْخَائِضِينَ ﴿٤٥﴾ وَكُنَّا نُكَذِّبُ بِيَوْمِ الدِّينِ ﴿٤٦﴾ حَتَّىٰ أَتَانَا الْيَقِينُ ﴾(المدثر:٤٢-٤٧)، فهؤلاء كفار؛ لأنهم قالوا:﴿ وَكُنَّا نُكَذِّبُ بِيَوْمِ الدِّينِ ﴾ ومع ذلك مما سلكهم في النار ما بينوه عندما سئلوا: ﴿ مَا سَلَكَكُمْ فِي سَقَرَ ﴾، ﴿ قَالُوا لَمْ نَكُ مِنَ الْمُصَلِّينَ ﴾، ﴿ وَلَمْ نَكُ نُطْعِمُ الْمِسْكِينَ ﴾، فتركوا الصلاة وتركوا الزكاة، ﴿ وَكُنَّا نَخُوضُ مَعَ الْخَائِضِينَ ﴾ وكانوا يكذبون، ﴿ وَكُنَّا نُكَذِّبُ بِيَوْمِ الدِّينِ ﴾.

وقالت طائفة أخرى: هم غير مخاطبين بفروع الشريعة؛ لأنها لا تجزئهم ولا تصح منهم، فلو كانوا مخاطبين بها لأجزأهم فعلها، ومن المعلوم أن الكافر إذا صلى لا تصح صلاته، وإذا صام لا يصح صومه، وإذا حج لا يصح حجه، وإذا زكى لا تقبل منه زكاته:﴿ وَقَدِمْنَا إِلَىٰ مَا عَمِلُوا مِنْ عَمَلٍ فَجَعَلْنَاهُ هَبَاءً مَنْثُورًا ﴾(الفرقان:٢٣)، ﴿ وَلَقَدْ أُوحِيَ إِلَيْكَ وَإِلَى الَّذِينَ مِن قَبْلِكَ لَئِنْ أَشْرَكْتَ لَيَحْبَطَنَّ عَمَلُكَ ﴾(الزمر:٦٥)، ﴿ وَمَن يَرْتَدِدْ مِنكُمْ عَن دِينِهِ فَيَمُتْ وَهُوَ كَافِرٌ فَأُولَٰئِكَ حَبِطَتْ أَعْمَالُهُمْ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ ﴾ (البقرة:٢١٧).

قال: (وبما لا تصح إلا به)، أي: مخاطبون بما لا تصح الفروع إلا به وهو أصل الإيمان، وهو الإسلام؛ لقول الله تعالى: ﴿ قَالُوا لَمْ نَكُ مِنَ الْمُصَلِّينَ ﴾(المدثر:٤٣) الآيات، لكن من المعلوم أن الكافر إذا أسلم لم يخاطب بقضاء شيء مما مضى، فلا يلزمه قضاء شيء من الماضي مع أنه كان مخاطباً به، لكنه إن مات على الكفر عذب على أصل الكفر وعلى الجزئيات التي تركها "[1].

الخلاصة:

خلاصة القول في هذه المسألة هي أن الكفار مخاطبون بفروع الشرائع؛ لأنّ

([1]) شرح الورقات في أصول الفقه (٢٢/٢).

الناس يعم المؤمن والكفار وعدم الإيمان لا يصلح أن يكون معارضا ومخصصا لهذا العموم لأن الدهري مكلف بالإيمان بمحمد ﷺ، مع أن شرط صحة الإيمان بمحمد غير حاصل، والمحدث مكلف بالصلاة مع أن الوضوء الذي هو شرط صحة الصلاة ليس بحاصل. والله أعلم.

المقصد العاشر: (ما شروط صحة الحج؟)، في قوله تعالى: ﴿ فِيهِ ءَايَٰتُۢ بَيِّنَٰتٌ مَّقَامُ إِبْرَٰهِيمَ وَمَن دَخَلَهُۥ كَانَ ءَامِنًا وَلِلَّهِ عَلَى ٱلنَّاسِ حِجُّ ٱلْبَيْتِ مَنِ ٱسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلًا وَمَن كَفَرَ فَإِنَّ ٱللَّهَ غَنِىٌّ عَنِ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴾ (آل عمران:٩٧).

تحرير محل الدراسة: بيان شروط صحة الحج من خلال الآية الكريمة.

قال الإمام النيسابوري -رحمه الله تعالى-:" لصحة الحج على الإطلاق شرط واحد، وهو الإسلام، فلا يصح حج الكافر كصومه وصلاته، ولا يشترط فيها التكليف بل يجوز للولي أن يحرم عن المجنون وعن الصبي الذي لا يميز، وحينئذ يصح حجهما؛ لما روي عن ابن عباس -رضي الله عنهما- أن النبي ﷺ مر بامرأة وهي في محفتها، فأخذت بعضد صبي كان معها فقالت: ألهذا حج؟ فقال رسول الله ﷺ: ((نعم ولك أجر)).

وعن جابر قال: حججنا مع النبي ﷺ ومعنا النساء والصبيان فلبينا عن الصبيان ورمينا عنهم، ولصحة المباشرة شرط زائد على الإسلام وهو التمييز، فلا تصح مباشرة الحج من المجنون والصبي الذي لا يميز كسائر العبادات، ويصح من الصبي المميز أن يحرم ويحج بإذن الولي، ولا يشترط فيها الحرية كسائر العبادات، ولوقوعه عن حجة الإسلام شرطان زائدان: البلوغ والحرية؛ لقوله ﷺ: ((أيما صبي حج ثم بلغ فعليه حجة الإسلام، وأيما عبد حج ثم عتق فعليه حجة الإسلام)).

والمعنى فيه أن الحج عبادة عمر لا تتكرر فاعتبر وقوعها في حالة الكمال، ولأن التكليف تابع للتمييز فشرط هذا الحكم إذن يعود إلى ثلاثة: الإسلام والتكليف والحرية. ولو تكلف الفقير الحج وقع حجه عن الفرض كما لو تحمل الغني خطر الطريق وحج، وكما لو تحمل المريض المشقة وحضر الجمعة، ولوجوب حجة الإسلام شرط زائد على الثلاثة المذكورة آنفا وهو الاستطاعة بالآية، والاستطاعة نوعان: استطاعة مباشرته بنفسه واستطاعة تحصيله بغيره. النوع الأول يتعلق به أمور أربعة: أحدها الراحلة، والناس قسمان: أحدهما من بينه وبين مكة مسافة القصر فلا يلزمه الحج إلا إذا وجد راحلة سواء كان قادرا على المشي أو لم يكن لما روي أنه ﷺ فسر استطاعة السبيل إلى الحج بوجود الزاد والراحلة، نعم لو كان قادرا على المشي يستحب له أن لا يترك الحج، وعند مالك القوي على المشي

يلزمه الحج، ويعتبر مع وجدان الراحلة وجدان المحمل أيضا إن كان لا يستمسك على الراحلة ويلحقه مشقة شديدة، ثم العادة جارية بركوب اثنين في المحمل، فإن وجد مؤنة محمل أو شق محمل ووجد شريكا يجلس في الجانب الآخر لزمه الحج، وإن لم يجد الشريك فلا، القسم الثاني من ليس بينه وبين مكة مسافة القصر، فإن كان قويا على المشي لزمه الحج وإلا فلا يجب إلا مع الراحلة أو معها ومع المحمل كما في حق البعيد، والمراد بوجود الراحلة أن يقدر على تحصيلها ملكا أو استئجارا بثمن المثل أو بأجرة المثل وكذا في المحمل، المتعلق الثاني: الزاد وأوعيته وما يحتاج إليه في السفر مدة ذهابه وإيابه سواء كان له أهل أو عشيرة يرجع إليهم أو لا فحب الوطن من الإيمان، وكذا الراحلة للإياب وأجرة البذرقة، كل ذلك بعد قضاء جميع الديون ورد الودائع ونفقة من يلزمه نفقتهم حينئذ إلى العود، وبعد مؤن النكاح إن خاف العنت، وبعد مسكنه ودست ثوب يليق به وخادم يحتاج إليه لزمانته أو لمنصبه، ولو كان له رأس مال يتجر فيه وينفق من ربحه ولو نقص لبطلت تجارته، أو كان له مستغلات يرتفق منها نفقته، فالأصح عند الأئمة أنه يكلف بيعها لأن واجد للزاد والراحلة في الحال ولا عبرة لخوف الفقر في الاستقبال، المتعلق الثالث: الطريق ويشترط فيه غلبة ظن الأمن على النفس من نحو سبع وعدو، والأمن على المال من عدو أو رصديّ وإن رضي بشيء يسير، والأمن على البضع للمرأة بخروج زوج أو محرم أو نسوة ثقات، وفي البحر يعتبر غلبة السلامة وفي البر وجود علف الدابة. المتعلق الرابع: البدن ويشترط فيه أن يقوى على الاستمساك على الراحلة، فإن ضعف عن ذلك لمرض أو غيره فهو غير مستطيع للمباشرة، ولابد للأعمى من قائد، وعند أبي حنيفة لا حج عليه، ويروى أنه يستنيب قال الأئمة: لابد مع الشرائط من إمكان المسير وهو أن يبقى من الزمان بعد الاستطاعة ما يمكنه المسير فيه إلى الحج به السير المعهود، فإن احتاج إلى أن يقطع في يوم مرحلتين أو أكثر لم يلزمه الحج، ولو خرجت الرفقة قبل الوقت الذي جرت عادة أهل بلده بالخروج فيه لم يلزمه الخروج معهم"[1].

بيّن النيسابوري أن لصحة الحج على الإطلاق شرطا واحدا، وهو الإسلام، فلا يصح حج الكافر كصومه وصلاته، ولا يشترط فيها التكليف بل يجوز للولي أن يحرم عن المجنون وعن الصبي الذي لا يميز، وحينئذ يصح حجهما.

دراسة هذا الحكم وأقوال العلماء فيه:

إنّ شروط الحج صفات يجب توفرها في الإنسان لكي يكون مطالبا بأداء

([1]) غرائب القرآن (٢/٢١٦).

الحج، ومفروضا عليه، فمن فقد أحد هذه الشروط لا يجب عليه الحج ولا يكون مطالبا به، وهذه الشروط خمسة، وهي: الإسلام، والعقل، والبلوغ، والحرية، والاستطاعة، وهي متفق عليها بين العلماء، قال الإمام ابن قدامة في المغني:" لا نعلم في هذا كله اختلافا "[١].

الشرط الأول: الإسلام: لو حج الكافر ثم أسلم بعد ذلك تجب عليه حجة الإسلام؛ لأن الحج عبادة، بل هو من أعظم العبادات والقربات، والكافر ليس من أهل العبادة، ولو أسلم وهو معسر بعد استطاعته في الكفر، فإنه لا أثر لها، وقد أجمع العلماء على أن الكافر لا يطالب بالحج بالنسبة لأحكام الدنيا، أما بالنسبة للآخرة فقد اختلفوا في حكمه، هل يؤاخذ بتركه أو لا يؤاخذ، وبيان ذلك في المصطلح الأصولي.

والشرط الثاني: العقل: يشترط لفرضية الحج العقل؛ لأن العقل شرط للتكليف والمجنون ليس مكلفا بفروض الدين، بل لا تصح منه إجماعا؛ لأنه ليس أهلا للعبادة، فلو حج المجنون فحجه غير صحيح، فإذا شفي من مرضه وأفاق إلى رشده تجب عليه حجة الإسلام؛ روى علي بن أبي طالب عن النبي ﷺ قال: ((رفع القلم عن ثلاثة: عن المجنون المغلوب على عقله حتى يفيق، وعن النائم حتى يستيقظ، وعن الصبي حتى يحتلم))[٢].

والشرط الثالث: البلوغ: يشترط البلوغ؛ لأن الصبي ليس بمكلف، وعن ابن عباس ﷺ قال: رفعت امرأة صبيا لها فقالت: يا رسول الله ألهذا حج؟ قال: ((نعم ولك أجر))[٣]، فلو حج الصبي صح حجه وكان تطوعا، فإذا بلغ الصبي وجب عليه حجة الفريضة، بإجماع العلماء؛ لأنّه أدّى ما لم يجب عليه، فلا يكفيه عن الحج الواجب بعد البلوغ؛ لما روى ابن عباس قال: قال رسول الله ﷺ: ((إذا حج الصبي فهي له حجة حتى يعقل، وإذا عقل فعليه حجة أخرى، وإذا حج الأعرابي فهي له حجة، فإذا هاجر فعليه حجة أخرى))[٤].

والشرط الرابع: الحرية: العبد المملوك لا يجب عليه الحج؛ لأنه مستغرق في خدمة سيده، ولأن الاستطاعة شرط ولا تتحقق إلا بملك الزاد والراحلة، والعبد لا يتملك

---

(١) المغني (٢١٨/٣).

(٢) أخرجه أبو داود في سننه (١٤٠/٤)، في كتاب: الحدود، باب: في المجنون يسرق أو يصيب حدا، برقم:(٤٤٠١)، من حديث ابن عباس ﷺ. وقال الألباني: صحيح.

(٣) أخرجه مسلم في صحيحه، في كتاب: الحج، باب: صحة حج الصبي وأجر من حج به، برقم:(١٣٣٦)، من حديث ابن عباس ﷺ.

(٤) أخرجه الحاكم في المستدرك على الصحيحين (٦٥٥/١)، في كتاب: الصوم، برقم:(١٧٦٩)، من حديث ابن عباس ﷺ.

شيئا، فلو حج المملوك ولو بإذن سيده صح حجه وكان تطوعا لا يسقط به الفرض، ويأثم إذا لم يأذن له سيده بذلك. ويجب عليه أن يؤدي حجة الإسلام عندما يعتق.

والشرط الخامس: الاستطاعة: لا يجب الحج على من لم تتوفر فيه خصال الاستطاعة؛ لأن القرآن خص الخطاب بهذه الصفة في قوله تعالى: ﴿وَلِلَّهِ عَلَى ٱلنَّاسِ حِجُّ ٱلْبَيْتِ مَنِ ٱسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلًا﴾(آل عمران:٩٧)[1].

الخلاصة:

خلاصة القول في هذه المسألة هي: أن شروط الحج التي يجب توفرها في الإنسان لكي يكون مطالبا بأداء الحج، ومفروضا عليه، هي ما ذكر من الشروط آنفا، ومن فقد أحد هذه الشروط لا يجب عليه الحج ولا يكون مطالبا به، وهذه الشروط خمسة، وهي: الإسلام، والعقل، والبلوغ، والحرية، والاستطاعة. والله أعلم.

مصادر البحث:

- زاد المسير في علم التفسير، المؤلف: جمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي (المتوفى:٥٩٧هـ)، المحقق: عبد الرزاق المهدي، الناشر: دار الكتاب العربي- بيروت، الطبعة: الأولى-١٤٢٢هـ.
- الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل، للمؤلف: أبو القاسم محمود بن عمر الزمخشري الخوارزمي، دار إحياء التراث العربي- بيروت، عدد الأجزاء/٤، تحقيق: عبد الرزاق المهدي.
- أحكام القرآن، المؤلف: أحمد بن علي أبو بكر الرازي الجصاص الحنفي (المتوفى:٣٧٠هـ)، المحقق: محمد صادق القمحاوي-عضو لجنة مراجعة المصاحف بالأزهر الشريف، الناشر: دار إحياء التراث العربي-بيروت، تاريخ الطبع:١٤٠٥هـ.
- أحكام القرآن، المؤلف: القاضي محمد بن عبد الله أبو بكر بن العربي المعافري، الاشبيلي المالكي (المتوفى:٥٤٣هـ)، راجع أصوله وخرج أحاديثه وعلق عليه: محمد عبد القادر عطا، الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت-لبنان، الطبعة: الثالثة، ١٤٢٤هـ-٢٠٠٣م، عدد الأجزاء:٤.
- أحكام القرآن، المؤلف: علي بن محمد بن علي، أبو الحسن الطبري، الملقب بعماد الدين، المعروف بالكيا الهراسي الشافعي (المتوفى:٥٠٤هـ)، المحقق: موسى محمد علي وعزة عبد عطية، الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت، تاريخ الطبع، الطبعة: الثانية، ١٤٠٥هـ.
- المغني لابن قدامة، للمؤلف: أبو محمد موفق الدين عبد الله بن أحمد بن محمد بن قدامة الجماعيلي المقدسي ثم الدمشقي الحنبلي، الشهير بابن قدامة المقدسي (المتوفى:٦٢٠هـ) الناشر: مكتبة القاهرة، الطبعة: بدون، عدد الأجزاء:١٠، تاريخ النشر:١٣٨٨هـ-٩٦٨م.
- المكتفى في الوقف والابتدا، المؤلف: عثمان بن سعيد بن عثمان بن عمر أبو عمرو الداني (المتوفى:٤٤٤هـ)، المحقق: محيي الدين عبد الرحمن رمضان، الناشر: دار عمار، الطبعة: الأولى ١٤٢٢هـ-٢٠٠١م، عدد الأجزاء:١.
- الوافي في شرح الشاطبية في القراءات السبع، المؤلف: عبد الفتاح بن عبد الغني بن محمد

[1] ينظر: البدائع (١٢٠/٢)، والمغني (٢١٨/٣)، ونهاية المحتاج (٣٧٥/٢).

القاضي (المتوفى:١٤٠٣هـ)، الناشر: مكتبة السوادي للتوزيع، الطبعة: الرابعة، ١٤١٢هـ-١٩٩٢م، عدد الأجزاء:١.
- سنن أبي داود، المؤلف: أبو داود سليمان بن الأشعث بن إسحاق بن بشير بن شداد بن عمرو الأزدي السِّجِسْتاني (المتوفى:٢٧٥هـ)، المحقق: محمد محيي الدين عبد الحميد، الناشر: المكتبة العصرية، صيدا-بيروت، عدد الأجزاء:٤.
- سنن الترمذي، المؤلف: محمد بن عيسى بن سَوْرة بن موسى بن الضحاك، الترمذي، أبو عيسى (المتوفى:٢٧٩هـ)، تحقيق وتعليق: أحمد محمد شاكر (ج١، ٢)، ومحمد فؤاد عبد الباقي (جـ ٣)، وإبراهيم عطوة عوض المدرس في الأزهر الشريف (ج٤، ٥)، الناشر: مكتبة مصطفى الحلبي-مصر، الطبعة: الثانية، ١٣٩٥هـ-١٩٧٥م، عدد الأجزاء:٥ أجزاء.
- السنن الكبرى، للمؤلف: أحمد بن الحسين بن علي بن موسى الخُسْرَوْجِردي الخراساني، أبو بكر البيهقي (المتوفى:٤٥٨هـ)، المحقق: محمد عبد القادر عطا، الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت-لبنات، الطبعة: الثالثة، ١٤٢٤هـ-٢٠٠٣م.
- وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، للمؤلف: أبو العباس شمس الدين أحمد بن محمد بن إبراهيم بن أبي بكر ابن خلكان البرمكي الإربلي (المتوفى:٦٨١هـ)، المحقق: إحسان عباس، الناشر: دار صادر-بيروت، الطبعة السابعة:١٩٩٤م، عدد الأجزاء:٧.
- بحر العلوم، المؤلف: أبو الليث نصر بن محمد بن أحمد بن إبراهيم السمرقندي (المتوفى:٣٧٣هـ).
- أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن، المؤلف: محمد الأمين بن محمد المختار بن عبد القادر الجكني الشنقيطي (المتوفى:١٣٩٣هـ)، دار الفكر، بيروت-لبنان، الطبعة: ١٤١٥هـ-١٩٩٥م، عدد الأجزاء:٦.
- معجم البلدان، المؤلف: شهاب الدين أبو عبد الله ياقوت بن عبد الله الرومي الحموي (المتوفى:٦٢٦هـ)، الناشر: دار صادر، بيروت، الطبعة: الثانية، ١٩٩٥م، عدد الأجزاء:٧.
- تاريخ العرب والشعوب الإسلامية منذ ظهور الإسلام حتى بداية الإمبراطورية العثمانية، المؤلف: كاهن، كلود، الناشر: دار الحقيقة، ١٩٨٣م.
- أدب العصور المتأخرة، المؤلف: د. ناظم رشيد، الناشر: العراق، الطبعة: بدون، سنة الطبع:١٤٠٦هـ الموافق ١٩٨٥م.
- ١٨_ المغول في التاريخ، المؤلف: فؤاد عبد المعطي الصياد، تاريخ النشر: ٢٠٠٨م، الناشر: دار النهضة.
- تاريخ الدولة العلية العثمانية، المؤلف: محمد فريد (بك) ابن أحمد فريد (باشا)، المحامي (المتوفى:١٣٣٨هـ)، المحقق: إحسان حقي، الناشر: دار النفائس، بيروت- لبنان، الطبعة: الأولى، ١٤٠١ه-١٩٨١م، الناشر: دار النفائس- بيروت، عدد الأجزاء:١.
- العرب والعثمانيون، أو تاريخ الدولة العلية العثمانية، المؤلف: محمد فريد (بك) ابن أحمد فريد (باشا)، المحامي (المتوفى:١٣٣٨هـ)، المحقق: إحسان حقي، الناشر: دار النفائس، بيروت- لبنان، الطبعة: الأولى، ١٤٠١ه-١٩٨١م، الناشر: دار النفائس-بيروت، عدد الأجزاء:١.
- مطالعات في الشعر المملوكي والعثماني، المؤلف: بكري شيخ أمين، الناشر: دار العلم للملايين - بيروت، تاريخ النشر: ١٩٨٩/٠١/٠١م.
- ٢٢_ الأثر البلاغي في تفسير النيسابوري، غرائب القرآن ورغائب الفرقان، المؤلف: الدكتور عادل الرفاعي، تاريخ النشر: ٢٠١٣/٠١/٠١م، منشورات روائع مجدلاوي، الطبعة: الأولى، مجلدات:١.
- ظهر الإسلام، المؤلف: أحمد أمين، تاريخ النشر: ٢٠١٢/٠١/٠١م، نشر: شركة نوابغ الفكر.
- الشرق الإسلامي في العصر الوسيط، المؤلف: نيكيتا أليسف، تاريخ النشر: ١٩٨٦/٠١/٠١م،

دار النشر: دار الكتاب الحديث، الطبعة: الأولى، عدد مجلدات:١.
- الأدب الصوفي في مصر في القرن السابع الهجري، ابن الصباغ القوصي شيخ التصوف المصري في القرن السابع الهجري، المؤلف: د.علي صافي حسين، دار المعارف، مصر، الطبعة: الأولى.
- هدية العارفين في أسماء المؤلفين وآثار المصنفين، المؤلف: إسماعيل بن محمد أمين بن مير سليم الباباني البغدادي (المتوفى:١٣٩٩هـ)، الناشر: طبع بعناية وكالة المعارف الجليلة في مطبعتها البهية استانبول ١٩٥١م، أعادت طبعه بالأوفست: دار إحياء التراث العربي بيروت – لبنان، عدد الأجزاء:٢.
- بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة، المؤلف: عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي (المتوفى:٩١١هـ)، المحقق: محمد أبو الفضل إبراهيم، الناشر: المكتبة العصرية- لبنان/صيدا، عدد الأجزاء:٢.
- الذريعة إلى تصانيف الشيعة، المؤلف: الشيخ آقا بزرك الطهراني، الناشر: دار الأضواء، الجزء:١.
- الأعلام، للمؤلف: خير الدين بن محمود بن محمد بن علي بن فارس، الزركلي الدمشقي (المتوفى:١٣٩٦هـ)، الناشر: دار العلم للملايين، الطبعة: الخامسة عشر-أيار/مايو ٢٠٠٢م.
- شرح الشافية لابن الحاجب، للنيسابوري، تأليف الشيخ نظام الدين الحسن بن محمد بن الحسين القمي النيسابوري: دراسة وتحقيق: عقاب، ثريا مصطفى، وآخرين: البنا، محمد إبراهيم (مشرف)،١٩٩٢م،١٤١٢ه، دكتوراه، جامعة أم القرى، المصدر: قاعدة المنظومة للرسائل الجامعية.
- كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون، المؤلف: مصطفى بن عبد الله كاتب جلبي (المتوفى:١٠٦٧هـ)، مكتبة المثنى-بغداد تاريخ النشر:١٩٤١م، عدد الأجزاء:٦ (١،٢كشف الظنون، و٣،٤ إيضاح المكنون، و٥،٦ هداية العارفين).
- التفسير والمفسرون، المؤلف: الدكتور محمد السيد حسين الذهبي (المتوفى:١٣٩٨هـ)، الناشر: مكتبة وهبة، القاهرة، عدد الأجزاء:٣، (الجزء٣، هو نقول وُجدت في أوراق المؤلف بعد وفاته ونشرها د محمد البلتاجي).
- بحوث في أصول التفسير ومناهجه، المؤلف: الدكتور فهد الرومي، دار النشر: مكتبة التوبة، سنة النشر:١٤١٩ه، الطبعة: الرابعة، عدد المجلدات:١.
- معجم المؤلفين، المؤلف: عمر رضا محمد راغب عبد الغني كحالة (المتوفى:١٤٠٨هـ)، مكتبة المثنى-بيروت، دار إحياء التراث العربي بيروت، عدد الأجزاء:١٣.
- أعيان الشيعة، المؤلف: السيد محسن الأمين، الوفاة:١٣٧١ه، تحقيق وتخريج: حسن الأمين، الطبعة: بدون، سنة الطبع: بدون، المطبعة: بدون، دار النشر: بدون، الجزء:١.
- دائرة المعارف الإسلامية، المؤلف: م.ت. هوتسما- ت.و.أرنولد- ر.باسيت- ر.هارتمان، المحقق: إبراهيم زكي خورشيد- أحمد الشنتناوي- عبد الحميد يونس- حسن حبشي- عبد الرحمن الشيخ- محمد عناني، دار النشر: مركز الشارقة للإبداع الفكري، الطبعة: الأولى، سنة النشر:١٤١٨ه- ١٩٩٨م، عدد المجلدات:٣٣.
- شذرات الذهب في أخبار من ذهب، للمؤلف: عبد الحي بن أحمد بن محمد العكبري، سنة الوفاة ١٠٨٩ه، تحقيق عبد القادر الأرنؤوط، محمود الأرناؤوط، دار ابن كثير، سنة النشر ١٤٠٦هـ، دمشق، عدد الأجزاء:١٠.
- بدع التفاسير، المؤلف: عبد الله بن محمد الصديق الغماري، دار النشر: دار الرشاد الحديثة، سنة النشر: ١٩٨٦م ١٤٠٦هـ، عدد الأجزاء:١.
- الكواكب السائرة بأعيان المئة العاشرة، المؤلف: نجم الدين محمد بن محمد الغزي (المتوفى:

١٠٦١هـ)، المحقق: خليل المنصور، الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت–لبنان، الطبعة: الأولى، ١٤١٨هـ–١٩٩٧م، عدد الأجزاء:٣.
- طبقات المفسرين العشرين، المؤلف: عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي (المتوفى:٩١١هـ)، المحقق: علي محمد عمر، الناشر: مكتبة وهبة–القاهرة، الطبعة: الأولى، ١٣٩٦ه، عدد الأجزاء:١.
- الضوء اللامع لأهل القرن التاسع، المؤلف: شمس الدين أبو الخير محمد بن عبد الرحمن بن محمد بن أبي بكر بن عثمان بن محمد السخاوي (المتوفى:٩٠٢هـ)، الناشر: منشورات دار مكتبة الحياة – بيروت، عدد الأجزاء:٦.
- النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة، المؤلف: يوسف بن تغري بردي بن عبد الله الظاهري، أبو المحاسن، جمال الدين (المتوفى:٨٧٤هـ)، الناشر: وزارة الثقافة والإرشاد القومي، دار الكتب، مصر، عدد الأجزاء:١٦.
- نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب، وذكر وزيرها لسان الدين بن الخطيب، شهاب الدين أحمد بن محمد المقري (المتوفى:١٠٤١هـ)، المحقق: إحسان عباس، دار صادر–بيروت–لبنان ص.ب ١٠، الطبعة: الجزء:١– الطبعة: ١٩٠٠م، الجزء:٢– الطبعة:١، ١٩٩٧م، الجزء:٣– الطبعة:١، ١٩٩٧م، الجزء:٤– الطبعة:١، ١٩٩٧م، الجزء:٥– الطبعة:١، ١٩٩٧م، الجزء:٦، الطبعة الأولى:١٩٦٨م، طبعة جديدة ١٩٩٧م، الجزء:٧– الطبعة: الأولى، ١٩٠٠م، عدد الأجزاء:٨.
- غاية النهاية في طبقات القراء، المؤلف: شمس الدين ابن الجزري، محمد بن محمد بن يوسف (المتوفى:٨٣٣هـ)، الناشر: مكتبة ابن تيمية، الطبعة: عني بنشره لأول مرة عام ١٣٥١هـ ج. برجستراسر، عدد الأجزاء:٣.
- النهاية في غريب الحديث والأثر، للمؤلف: أبو السعادات المبارك بن محمد بن محمد بن محمد ابن عبد الكريم ابن الأثير (المتوفى:٦٠٦هـ)، الناشر: المكتبة العلمية-بيروت، ١٣٩٩هـ–١٩٧٩م، تحقيق: طاهر أحمد الزاوي–محمود محمد الطناحي، عدد الأجزاء:٥.
- مناهل العرفان في علوم القرآن، للمؤلف: محمد عبد العظيم الزُّرْقاني المتوفى:١٣٦٧هـ)، الناشر: مطبعة عيسى الحلبي وشركاه، الطبعة الثالثة، عدد الأجزاء:٢.
- مقاييس اللغة، للمؤلف: أحمد بن فارس بن زكرياء القزويني الرازي، أبو الحسين (المتوفى:٣٩٥هـ)، المحقق: عبد السلام هارون، دار الفكر، عام النشر:١٣٩٩هـ–١٩٧٩م، عدد الأجزاء:٦.
- مختار الصحاح، المؤلف: زين الدين أبو عبد الله محمد بن أبي بكر بن عبد القادر (المتوفى:٦٦٦هـ)، المحقق: يوسف الشيخ محمد، المكتبة العصرية–الدار النموذجية، بيروت–صيدا، الطبعة: الخامسة، ١٤٢٠هـ–١٩٩٩م، عدد الأجزاء:١.
- تهذيب اللغة، المؤلف: محمد بن أحمد بن الأزهري الهروي،(المتوفى:٣٧٠هـ)،المحقق: محمد عوض مرعب، دار إحياء التراث العربي بيروت، الطبعة: الأولى، ٢٠٠١م، عدد الأجزاء:٨.
- تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، للمؤلف: عبد الرحمن بن ناصر بن عبد الله السعدي (المتوفى:١٣٧٦هـ)، المحقق: عبد الرحمن بن معلا اللويحق، مؤسسة الرسالة، الطبعة: الأولى ١٤٢٠هـ–٢٠٠٠م، عدد الأجزاء:١.
- جمهرة اللغة، المؤلف: أبو بكر محمد بن الحسن بن دريد (المتوفى:٣٢١هـ)، المحقق: رمزي منير بعلبكي، دار العلم للملايين–بيروت، الطبعة: الأولى، ١٩٨٧م، عدد الأجزاء:٣.
- لسان العرب، المؤلف: محمد بن مكرم بن على، جمال الدين ابن منظور الأنصاري (المتوفى:٧١١هـ)، دار صادر بيروت، الطبعة: الثالثة ١٤١٤هـ، عدد الأجزاء:١٥.
- بصائر ذوي التمييز في لطائف الكتاب العزيز، للمؤلف: مجد الدين محمد بن يعقوب

الفيروزآبادي المتوفى سنة ٨١٧هـ، تحقيق: محمد علي النجار، الناشر: المجلس الأعلى للشئون الإسلامية-لجنة إحياء التراث الإسلامي، القاهرة، عدد الأجزاء:٦.
- البحر المحيط في أصول الفقه، للمؤلف: أبو عبد الله بدر الدين محمد بن عبد الله بن بهادر الزركشي (المتوفى:٧٩٤هـ)، الناشر: دار الكتبي، الطبعة: الأولى، ١٤١٤هـ-١٩٩٤م، عدد الأجزاء:٨.
- المفردات في غريب القرآن، للمؤلف: الحسين بن محمد المعروف بالراغب الأصفهاني (المتوفى:٥٠٢هـ)، المحقق: صفوان عدنان الداودي، الناشر: دار القلم، الدار الشامية-دمشق بيروت، الطبعة: الأولى-١٤١٢هـ.
- جامع البيان في تأويل القرآن، للمؤلف: محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب، أبو جعفر الطبري (المتوفى:٣١٠هـ)، المحقق: أحمد شاكر، مؤسسة الرسالة، الطبعة: الأولى، ١٤٢٠هـ-٢٠٠٠م، عدد الأجزاء:٢٤.
- تفسير القرآن العظيم (تفسير ابن كثير)، للمؤلف: أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي (المتوفى:٧٧٤هـ)، المحقق: محمد حسين شمس الدين الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة: الأولى:١٤١٩هـ.
- غرائب القرآن ورغائب الفرقان، للمؤلف: نظام الدين الحسن بن محمد بن حسين القمي النيسابوري (المتوفى:٨٥٠هـ)، المحقق: الشيخ زكريا عميرات، الناشر: دار الكتب العلمية - بيروت، الطبعة: الأولى-١٤١٦هـ.
- الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة، للمؤلف: أبو الفضل أحمد بن علي بن محمد بن أحمد بن حجر العسقلاني (المتوفى:٨٥٢هـ)، المحقق: محمد عبد المعيد ضان، مجلس دائرة المعارف العثمانية-صيدر أباد/الهند، الطبعة: الثانية، ١٣٩٢هـ/١٩٧٢م، عدد الأجزاء:٦.
- طبقات المفسرين للداوودي، المؤلف: محمد بن علي بن أحمد، شمس الدين الداوودي (المتوفى:٩٤٥هـ)، الناشر: دار الكتب العلمية - بيروت، راجع النسخة وضبط أعلامها: لجنة من العلماء بإشراف الناشر، عدد الأجزاء:٢.
- المعجم الوسيط، للمؤلف: مجمع اللغة العربية بالقاهرة، (إبراهيم مصطفى/أحمد الزيات/حامد عبد القادر/محمد النجار)، الناشر: دار الدعوة.
- ذيل الأعلام، المؤلف: أحمد العلاونة، دار النشر: دار المنارة للنشر والتوزيع، سنة النشر: ١٤١٨ه - ١٩٩٨م، الطبعة: الأولى، عدد المجلدات:١.
- أصول في التفسير، المؤلف: محمد بن صالح بن محمد العثيمين (المتوفى:١٤٢١هـ)، أشرف على تحقيقه: قسم التحقيق بالمكتبة الإسلامية، المكتبة الإسلامية، الطبعة: الأولى، ١٤٢٢هـ-٢٠٠١م، عدد الأجزاء:١.
- منهج الفرقان في علوم القرآن، المؤلف: الشيخ محمد علي سلامة، المحقق: د. محمد سيد احمد المسير، الناشر: دار نهضة مصر، الطبعة: الأولى، سنة ٢٠٠٢م، عدد الأجزاء:٢، (الأول يقع في ١٩١ صفحة، والثاني في ١٧٦).
- الاتقان في علوم القرآن، للمؤلف: أبو الفضل جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي، المحقق: مركز الدراسات القرآنية، مجمع الملك فهد، الطبعة: الأولى، عدد الأجزاء:٧.
- أسباب نزول القرآن، للمؤلف: الواحدي، الناشر: مؤسسة الحلبي وشركاه للنّشر والتوزيع.
- المحصول في أصول الفقه، المؤلف: القاضي محمد بن عبد الله أبو بكر بن العربي المعافري الاشبيلي المالكي (المتوفى:٥٤٣هـ)، المحقق: حسين علي اليدري-سعيد فودة، دار البيارق-عمان، الطبعة: الأولى، ١٤٢٠هـ-١٩٩٩م، عدد الأجزاء:١.
- الإحكام في أصول الأحكام، للمؤلف: أبو الحسن سيد الدين علي بن أبي علي بن محمد بن سالم الثعلبي الآمدي (المتوفى:٦٣١هـ)، المحقق: عبد الرزاق عفيفي، المكتب الإسلامي، بيروت-

دمشق–لبنان، عدد الأجزاء:٤.
- الكافي شرح البزودي، المؤلف: الحسين بن علي بن حجاج بن علي، حسام الدين (المتوفى:٧١١هـ)، المحقق: فخر الدين سيد محمد قانت (رسالة دكتوراه)، مكتبة الرشد، الطبعة: الأولى، ١٤٢٢هـ–٢٠٠١م، عدد الأجزاء:٥.
- الموافقات، للمؤلف: إبراهيم بن موسى بن محمد اللخمي الغرناطي الشهير بالشاطبي (المتوفى:٧٩٠هـ)، المحقق: مشهور بن حسن آل سلمان، الناشر: دار ابن عفان، الطبعة: الطبعة الأولى ١٤١٧هـ– ١٩٩٧م، عدد الأجزاء:٧.
- الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله ﷺ وسننه وأيامه = صحيح البخاري، للمؤلف: محمد بن إسماعيل البخاري، المحقق: محمد زهير الناصر،دار طوق النجاة (مصورة عن السلطانية بإضافة ترقيم محمد عبد الباقي)، الطبعة: الأولى،١٤٢٢هـ، عدد الأجزاء:٩.
- المسند الصحيح المختصر بنقل العدل عن العدل إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم، للمؤلف: مسلم بن الحجاج أبو الحسن القشيري النيسابوري (المتوفى:٢٦١هـ)، المحقق: محمد فؤاد عبد الباقي، الناشر: دار إحياء التراث العربي، بيروت، عدد الأجزاء:٥.
- الجامع لأحكام القرآن = تفسير القرطبي، للمؤلف: أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح الأنصاري (المتوفى:٦٧١هـ)، تحقيق: أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش، دار الكتب المصرية – القاهرة، الطبعة: الثانية، ١٣٨٤هـ–١٩٦٤م، عدد الأجزاء:٢٠ جزءا (في١٠ مجلدات).
- الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، المؤلف: أبو نصر إسماعيل بن حماد الجوهري (المتوفى:٣٩٣هـ)، تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار، دار العلم للملايين–بيروت، الطبعة: الرابعة ١٤٠٧هـ–١٩٨٧م، عدد الأجزاء:٦.
- صحيح وضعيف سنن الترمذي، للمؤلف: محمد ناصر الدين الألباني، (المتوفى:١٤٢٠هـ)، مصدر الكتاب: برنامج منظومة التحقيقات الحديثية–المجاني–من إنتاج مركز نور الإسلام لأبحاث القرآن والسنة بالإسكندرية، الطبعة: الأولى، ٢٠٠١م، عدد الأجزاء:٨.
- الحاوي الكبير في فقه مذهب الإمام الشافعي، المؤلف: أبو الحسن علي بن محمد بن حبيب، الماوردي (المتوفى:٤٥٠هـ)، المحقق: الشيخ علي معوض–الشيخ عادل عبد الموجود، دار الكتب العلمية، بيروت– لبنان، الطبعة: الأولى، ١٤١٩هـ–١٩٩٩م، عدد الأجزاء:١٩.
- البداية والنهاية، للمؤلف: أبي الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي (المتوفى:٧٧٤هـ)، المحقق: علي شيري، الناشر:دار إحياء التراث العربي، الطبعة: الأولى: ١٤٠٨هـ–١٩٨٨م.
- الإصابة في تمييز الصحابة، للمؤلف: أبو الفضل أحمد بن علي بن محمد بن أحمد بن حجر العسقلاني (المتوفى:٨٥٢هـ)، تحقيق: عادل عبد الموجود وعلى معوض، دار الكتب العلمية – بيروت، الطبعة: الأولى–١٤١٥هـ، عدد الأجزاء:٨.
- زاد المعاد في هدي خير العباد، المؤلف: محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين ابن قيم الجوزية (المتوفى:٧٥١هـ)، مؤسسة الرسالة، بيروت–مكتبة المنار الإسلامية، الكويت، الطبعة: السابعة والعشرون، ١٤١٥هـ/١٩٩٤م، عدد الأجزاء:٥.
- كتاب التعريفات، للمؤلف: علي بن محمد بن علي الشريف الجرجاني (المتوفى:٨١٦هـ)، المحقق: ضبطه وصححه جماعة من العلماء بإشراف الناشر، دار الكتب العلمية بيروت–لبنان، الطبعة: الأولى ١٤٠٣هـ–١٩٨٣م، عدد الأجزاء:١.
- التحرير والتنوير، تحرير المعنى السديد وتنوير العقل الجديد من تفسير الكتاب المجيد، للمؤلف: محمد الطاهر بن محمد بن محمد الطاهر بن عاشور (المتوفى:١٣٩٣هـ)، الناشر: الدار التونسية للنشر، تونس، سنة النشر:١٩٨٤هـ، عدد الأجزاء:٣٠.
- روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، للمؤلف: شهاب الدين محمود بن عبد الله

الحسيني الألوسي (المتوفى:١٢٧٠هـ)، المحقق: علي عبد الباري عطية، الناشر: دار الكتب العلمية-بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤١٥هـ، عدد الأجزاء:١٦ (١٥ومجلد فهارس).

- فتح الباري شرح صحيح البخاري، المؤلف: أحمد بن علي بن حجر أبو الفضل العسقلاني، الناشر: دار المعرفة-بيروت، ١٣٧٩ه، رقم كتبه وأبوابه وأحاديثه: محمد عبد الباقي، قام بإخراجه وصححه وأشرف على طبعه: محب الدين الخطيب، عليه تعليقات العلامة: عبد العزيز بن عبد الله بن باز، عدد الأجزاء:١٣.
- التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج، للمؤلف: د/وهبة بن مصطفى الزحيلي، الناشر: دار الفكر المعاصر- دمشق، الطبعة: الثانية، ١٤١٨هـ، عدد الأجزاء:٣٠.
- المعجم الوسيط، للمؤلف: مجمع اللغة العربية بالقاهرة، (إبراهيم مصطفى/أحمد الزيات/حامد عبد القادر/محمد النجار)، الناشر: دار الدعوة.
- البحر المحيط في التفسير، للمؤلف: أبو حيان محمد بن يوسف بن علي بن يوسف بن حيان أثير الدين (المتوفى:٧٤٥هـ)، المحقق: صدقي جميل، الناشر: دار الفكر- بيروت، سنة الطبعة:١٤٢٠هـ.
- إرشاد الفحول إلى تحقيق علم الأصول، للمؤلف: محمد بن علي بن محمد الشوكاني، سنة الولادة:١١٧٣ه، سنة الوفاة:١٢٥٠ه، تحقيق: محمد سعيد البدري، دار الفكر، سنة النشر: ١٤١٢ه-١٩٩٢م، بيروت.
- البحر المحيط في أصول الفقه، المؤلف: بدر الدين محمد بن عبد الله بن بهادر الزركشي (المتوفى:٧٩٤هـ)،دار الكتبي، الطبعة: الأولى،١٤١٤هـ-١٩٩٤م،عدد الأجزاء:٨.
- الأصول من علم الأصول، المؤلف: محمد بن صالح بن محمد العثيمين (المتوفى:١٤٢١هـ)، الناشر: دار ابن الجوزي، الطبعة: الرابعة، ١٤٣٠هـ-٢٠٠٩م، عدد الأجزاء:١.
- طبقات الشافعية الكبرى، المؤلف: تاج الدين عبد الوهاب بن تقي الدين السبكي (المتوفى:٧٧١هـ)، المحقق: د. محمود الطناحي د. عبد الفتاح محمد الحلو، الناشر: هجر للطباعة والنشر والتوزيع، الطبعة: الثانية، ١٤١٣هـ، عدد الأجزاء:١٠.
- الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل، للمؤلف: محمود بن عمر الزمخشري الخوارزمي، دار إحياء التراث العربي- بيروت، عدد الأجزاء/٤، تحقيق: عبد الرزاق المهدي.
- مفاتيح الغيب = التفسير الكبير، للمؤلف: الإمام العالم العلامة والحبر البحر الفهامة فخر الدين محمد بن عمر التميمي الرازي الشافعي، (المتوفى:٦٠٦هـ)، دار الكتب العلمية-بيروت- ١٤٢١هـ-٢٠٠٠م، الطبعة: الأولى، عدد الأجزاء/٣٢.
- الموسوعة الفقهية الكويتية، صادر عن: وزارة الأوقاف والشئون الإسلامية-الكويت، عدد الأجزاء:٤٥ جزءا، الطبعة: (من ١٤٠٤-١٤٢٧هـ)، الأجزاء ١-٢٣: الطبعة الثانية، دار السلاسل-الكويت، الأجزاء ٢٤-٣٨: الطبعة الأولى، مطابع دار الصفوة-مصر، الأجزاء ٣٩-٤٥: الطبعة الثانية، طبع الوزارة.
- معاني القرآن، المؤلف: أبو زكريا يحيى بن زياد بن عبد الله بن منظور الديلمي الفراء (المتوفى:٢٠٧هـ)، المحقق: أحمد يوسف النجاتي/محمد علي النجار/عبد الفتاح إسماعيل الشلبي، الناشر: دار المصرية للتأليف والترجمة-مصر، الطبعة: الأولى.
- بحر العلوم، المؤلف: أبو الليث نصر بن محمد بن أحمد بن إبراهيم السمرقندي (المتوفى:٣٧٣هـ).
- أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن، المؤلف: محمد الأمين بن محمد المختار بن عبد القادر الجكني الشنقيطي (المتوفى:١٣٩٣هـ)، الناشر: دار الفكر، بيروت - لبنان، الطبعة: ١٤١٥هـ-١٩٩٥م، عدد الأجزاء:٦.

- المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، للمؤلف: أبو محمد عبد الحق بن غالب بن عطية، دار الكتب العلمية-لبنان-١٤١٣هـ-١٩٩٣م، الطبعة: الأولى، تحقيق: عبد السلام عبد الشافي محمد، عدد الأجزاء:٥.
- التسهيل لعلوم التنزيل، المؤلف: أبو القاسم، محمد بن أحمد بن محمد بن عبد الله، ابن جزي الكلبي الغرناطي (المتوفى:٧٤١هـ)، المحقق: الدكتور عبد الله الخالدي، شركة دار الأرقم بن أبي الأرقم-بيروت، الطبعة: الأولى-١٤١٦ه.
- العين، المؤلف: أبي عبد الرحمن الخليل بن أحمد الفراهيدي، الناشر: دار ومكتبة الهلال، تحقيق: د. مهدي المخزومي ود. إبراهيم السامرائي، عدد الأجزاء:٨.
- تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، للمؤلف: عبد الرحمن بن ناصر بن عبد الله السعدي (المتوفى:١٣٧٦هـ)، المحقق: عبد الرحمن بن معلا اللويحق، الناشر: مؤسسة الرسالة، الطبعة: الأولى ١٤٢٠هـ-٢٠٠٠م، عدد الأجزاء:١.
- التفسير الوسيط للقرآن الكريم، المؤلف: مجموعة من العلماء بإشراف مجمع البحوث الإسلامية، الناشر: الهيئة العامة لشئون المطابع الأميرية، الطبعة: الأولى، (١٣٩٣هـ =١٩٧٣م)-(١٤١٤هـ=١٩٩٣م)، عدد المجلدات:١٠ مجلدات.
- معالم التنزيل في تفسير القرآن = تفسير البغوي، المؤلف: محيي السنة، أبو محمد الحسين بن مسعود بن محمد بن الفراء البغوي (المتوفى:٥١٠هـ)، المحقق: عبد الرزاق المهدي، دار إحياء التراث العربي-بيروت، الطبعة: الأولى،١٤٢٠هـ، عدد الأجزاء:٥.
- مجموع الفتاوى، المؤلف: تقي الدين أحمد بن عبد الحليم بن تيمية، المحقق: أنور الباز-عامر الجزار، دار الوفاء، الطبعة: الثالثة،١٤٢٦هـ/٢٠٠٥م، عدد الأجزاء:٣٧ (٣٥، ٢ فهارس).
- مجموع فتاوى ورسائل فضيلة الشيخ محمد بن صالح العثيمين، المؤلف: محمد بن صالح بن محمد العثيمين (المتوفى:١٤٢١هـ)، جمع وترتيب: فهد بن ناصر بن إبراهيم السليمان، الناشر: دار الوطن- دار الثريا، الطبعة: الأخيرة- ١٤١٣هـ، عدد الأجزاء:٢٦.
- تفسير مقاتل بن سليمان، المؤلف: أبو الحسن مقاتل بن سليمان بن بشير الأزدي بالولاء البلخي، دار النشر: دار الكتب العلمية-لبنان/بيروت-١٤٢٤هـ-٢٠٠٣م، الطبعة: الأولى، عدد الأجزاء:٣، تحقيق: أحمد فريد.
- الدر المصون في علوم الكتاب المكنون، المؤلف: أبو العباس، شهاب الدين، أحمد بن يوسف بن عبد الدائم المعروف بالسمين الحلبي (المتوفى:٧٥٦هـ)، المحقق: الدكتور أحمد محمد الخراط، الناشر: دار القلم، دمشق، عدد الأجزاء:١١.
- المصباح المنير في غريب الشرح الكبير، المؤلف: أحمد بن محمد بن علي الفيومي ثم الحموي، أبو العباس (المتوفى: نحو٧٧٠هـ)، المكتبة العلمية-بيروت، عدد الأجزاء:٢.
- إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم= تفسير أبي السعود، للمؤلف: أبي السعود العمادي محمد بن محمد بن مصطفى، دار المصحف-مكتبة ومطبعة عبد الرحمن محمد- القاهرة، عدد المجلدات:٩.
- المعجم الكبير، المؤلف: أبو القاسم سليمان بن أحمد الطبراني، المتوفى:٣٦٠هـ، المحقق: حمدي بن عبد المجيد السلفي، الناشر: دار إحياء التراث العربي، الطبعة: الثانية، ١٩٨٣م، عدد الأجزاء:٢٥.
- تفسير السمعاني= تفسير القرآن، المؤلف: أبو المظفر، منصور بن محمد بن عبد الجبار ابن أحمد المروزي (المتوفى:٤٨٩هـ)، المحقق: ياسر بن إبراهيم وغنيم بن عباس بن غنيم، الناشر: دار الوطن، الرياض- السعودية، الطبعة: الأولى، ١٤١٨هـ-١٩٩٧م.
- مسند الإمام أحمد بن حنبل، للمؤلف: أبو عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل بن هلال بن أسد الشيباني (المتوفى:٢٤١هـ)، المحقق: أحمد محمد شاكر، الناشر: دار الحديث - القاهرة،

الطبعة: الأولى، ١٤١٦هـ-١٩٩٥م، عدد الأجزاء:٨ (القسم الذي حققه أحمد شاكر).
- المستدرك على الصحيحين، المؤلف: أبو عبد الله الحاكم محمد بن عبد الله بن محمد بن حمدويه بن نُعيم بن الحكم (المتوفى:٤٠٥هـ)، تحقيق: مصطفى عبد القادر عطا، الناشر: دار الكتب العلمية-بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤١١ه-١٩٩٠م، عدد الأجزاء:٤.
- موسوعة كشاف اصطلاحات الفنون والعلوم، المؤلف: محمد بن علي ابن القاضي محمد حامد بن محمّد صابر (المتوفى:١١٥٨هـ)، تقديم وإشراف ومراجعة: د.رفيق العجم، تحقيق: د.علي دحروج، نقل النص الفارسي إلى العربية: د.عبد الله الخالدي، الترجمة الأجنبية: د.جورج زيناني، الناشر: مكتبة لبنان ناشرون-بيروت، الطبعة: الأولى-١٩٩٦م، عدد الأجزاء:٢.
- الكشف والبيان عن تفسير القرآن، المؤلف:أحمد بن محمد بن إبراهيم الثعلبي، (المتوفى:٤٢٧هـ)،تحقيق: أبي محمد بن عاشور،مراجعة وتدقيق:الأستاذ نظير الساعدي، دار إحياء التراث العربي، بيروت- لبنان،الطبعة:الأولى:١٤٢٢هـ-٢٠٠٢م، عدد الأجزاء:١٠.
- مجموع الفتاوى، للمؤلف: تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم بن تيمية (المتوفى: ٧٢٨هـ)، المحقق: عبد الرحمن بن محمد بن قاسم، الناشر: مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، المدينة النبوية، عام النشر: ١٤١٦هـ/١٩٩٥م.
- المصباح المنير في غريب الشرح الكبير، للمؤلف: أحمد بن محمد بن علي الفيومي ثم الحموي، أبو العباس (المتوفى: نحو ٧٧٠هـ)، المكتبة العلمية-بيروت، عدد الأجزاء:٢.
- معاني القرآن وإعرابه، للمؤلف: إبراهيم بن السري بن سهل، أبو إسحاق الزجاج (المتوفى:٣١١هـ)، المحقق: عبد الجليل عبده شلبي، عالم الكتب-بيروت، الطبعة: الأولى ١٤٠٨هـ-١٩٨٨م، عدد الأجزاء:٥.
- البرهان في علوم القرآن، المؤلف: محمد بن بهادر بن عبد الله الزركشي أبو عبد الله، الناشر: دار المعرفة بيروت، ١٣٩١ه، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، عدد الأجزاء:٤.
- تاج العروس من جواهر القاموس، المؤلف: محمّد بن محمّد بن عبد الرزّاق الحسيني، (المتوفى:١٢٠٥هـ)، المحقق: مجموعة من المحققين، الناشر: دار الهداية.
- القول المفيد على كتاب التوحيد،المؤلف: محمد بن صالح بن محمد العثيمين (المتوفى:١٤٢١هـ)، الناشر: دار ابن الجوزي، المملكة العربية السعودية، الطبعة: الثانية، محرم ١٤٢٤هـ، عدد الأجزاء:٢.
- مقاصد الشريعة الإسلامية، المؤلف: محمد الطاهر بن محمد بن محمد الطاهر بن عاشور (المتوفى: ١٣٩٣هـ)، المحقق: محمد الحبيب ابن الخوجة، وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، قطر، عام النشر: ١٤٢٥هـ-٢٠٠٤م، عدد الأجزاء: ٣
- الوجيز في أصول الفقه الإسلامي، المؤلف: الأستاذ الدكتور محمد مصطفى الزحيلي، الناشر: دار الخير، دمشق – سوريا، الطبعة: الثانية، ١٤٢٧ هـ- ٢٠٠٦ م، عدد الأجزاء: ٢
- دراسة وتحقيق عُمْدَةُ الناظِرِ على الْأَشْبَاهِ وَالنَّظَائِرِ، للإمام السَّيِّدِ مُحَمَّدٍ الحُسَيني، المتوفى ((١١٧٢هـ))، من الورقة ١١١/أ إلى الورقة ١٦٦/أ وتشتمل على القاعدة الثالثة :« الْيَقِينُ لَا يَزُولُ بِالشَّكِّ »، إعداد : عبد الكريم جاموس بن مصطفى، إشراف : الأستاذ الدكتور: محمد عبد الرحمن الهواري، والأستاذ الدكتور:محمد خير هيكل،(بحث مقدم لنيل درجة الماجستير).
- أحكام القرآن، المؤلف: محمد بن إدريس الشافعي أبو عبد الله، الناشر : دار الكتب العلمية- بيروت، ١٤٠٠ه، تحقيق : عبد الغني عبد الخالق، عدد الأجزاء : ٢
- بدائع الصنائع في ترتيب الشرائع، المؤلف: علاء الدين، أبو بكر بن مسعود بن أحمد الكاساني (المتوفى: ٥٨٧هـ)، دار الكتب العلمية، الطبعة: الثانية،١٤٠٦هـ-١٩٨٦م،عدد الأجزاء: ٧
- المدونة، المؤلف: مالك بن أنس بن مالك بن عامر الأصبحي المدني (المتوفى: ١٧٩هـ)، دار الكتب العلمية، الطبعة: الأولى، ١٤١٥هـ- ١٩٩٤م، عدد الأجزاء: ٤

- منهاج الطالبين وعمدة المفتين في الفقه، المؤلف: أبو زكريا محيي الدين يحيى بن شرف النووي (المتوفى: ٦٧٦هـ)، المحقق: عوض قاسم أحمد، دار الفكر، الطبعة: الأولى، ١٤٢٥هـ/٢٠٠٥م، عدد الأجزاء: ١
- المهذب في علم أصول الفقه المقارن، (تحرير لمسائله ودراستها دراسة نظرية تطبيقية)، المؤلف: عبد الكريم بن علي بن محمد النملة، دار النشر: مكتبة الرشد- الرياض، الطبعة الأولى: ١٤٢٠ هـ-١٩٩٩م، عدد الأجزاء: ٥
- تبيين الحقائق شرح كنز الدقائق وحاشية الشِّلْبِيِّ، المؤلف: عثمان بن علي بن محجن، فخر الدين الزيلعي (المتوفى: ٧٤٣ هـ)، الحاشية: شهاب الدين أحمد بن محمد بن أحمد بن يونس بن إسماعيل بن يونس الشِّلْبِيُّ (المتوفى: ١٠٢١ هـ)، المطبعة الكبرى الأميرية- بولاق، القاهرة، الطبعة: الأولى، ١٣١٣ هـ.
- البحر الرائق شرح كنز الدقائق، المؤلف: زين الدين بن إبراهيم بن محمد، المعروف بابن نجيم المصري (المتوفى: ٩٧٠هـ)، وفي آخره: تكملة البحر الرائق لمحمد بن حسين بن علي الطوري الحنفي القادري (ت بعد ١١٣٨ هـ)، وبالحاشية: منحة الخالق لابن عابدين، الناشر: دار الكتاب الإسلامي، الطبعة: الثانية-بدون تاريخ، عدد الأجزاء:٨
- مواهب الجليل في شرح مختصر خليل، المؤلف: شمس الدين أبو عبد الله محمد بن محمد بن عبد الرحمن الطرابلسي المغربي، المعروف بالحطاب الرُّعيني المالكي (المتوفى: ٩٥٤هـ)، الناشر: دار الفكر، الطبعة: الثالثة، ١٤١٢هـ-١٩٩٢م، عدد الأجزاء: ٦
- المجموع شرح المهذب ((مع تكملة السبكي والمطيعي، المؤلف: أبو زكريا محيي الدين يحيى بن شرف النووي (المتوفى: ٦٧٦هـ)، دار الفكر، (طبعة كاملة معها تكملة السبكي والمطيعي).
- أسنى المطالب في شرح روض الطالب، المؤلف: زكريا بن محمد بن زكريا الأنصاري، زين الدين (المتوفى: ٩٢٦هـ)، عدد الأجزاء: ٤، دار الكتاب الإسلامي، الطبعة: بدون طبعة وبدون تاريخ.
- الغاية في اختصار النهاية، المؤلف: عز الدين عبد العزيز بن عبد السلام السلمي (المتوفى: ٦٦٠هـ)، المحقق: إياد خالد الطباع، دار النوادر،بيروت- لبنان، الطبعة: الأولى،١٤٣٧هـ-٢٠١٦م، عدد الأجزاء: ٨
- فتح القدير، المؤلف: محمد بن علي بن محمد بن عبد الله الشوكاني اليمني (المتوفى: ١٢٥٠هـ)، دار ابن كثير،دار الكلم الطيب-دمشق، بيروت، الطبعة:الأولى-١٤١٤هـ.
- المصنف، المؤلف: أبو بكر عبد الرزاق بن همام بن نافع الحميري اليماني الصنعاني (المتوفى: ٢١١هـ)، المحقق: حبيب الرحمن الأعظمي، الناشر: المجلس العلمي-الهند، يطلب من: المكتب الإسلامي - بيروت، الطبعة: الثانية، ١٤٠٣ه، عدد الأجزاء: ١١
- الإقناع لابن المنذر، المؤلف: أبو بكر محمد بن إبراهيم بن المنذر (المتوفى:٣١٩هـ)، تحقيق: الدكتور عبد الله بن عبد العزيز الجبرين، (بدون) الطبعة: الأولى، ١٤٠٨هـ، عدد الأجزاء:٢.
- الأم، المؤلف: الشافعي أبو عبد الله محمد بن إدريس بن العباس بن عثمان بن شافع بن عبد المطلب بن عبد مناف المطلبي القرشي المكي (المتوفى: ٢٠٤هـ)، الناشر: دار المعرفة - بيروت، الطبعة: بدون طبعة، سنة النشر: ١٤١٠هـ/١٩٩٠م، عدد الأجزاء: ٨
- سنن الدارقطني، المؤلف: علي بن عمر أبو الحسن الدارقطني، الناشر: دار المعرفة- بيروت،١٣٨٦ه-١٩٦٦م، تحقيق: السيد عبد الله هاشم يماني المدني، عدد الأجزاء: ٤
- كشاف القناع عن متن الإقناع، المؤلف: منصور بن يونس بن صلاح الدين ابن حسن بن إدريس البهوتى الحنبلى (المتوفى: ١٠٥١هـ)، الناشر: دار الكتب العلمية، عدد الأجزاء:٦
- الفقه الإسلامي وأدلته، الشامل للأدلة الشرعية والآراء المذهبيَّة وأهمّ النَّظريَّات الفقهيَّة وتحقيق الأحاديث النبويَّة وتخريجها، المؤلف: أ.د. وَهْبَة الزُّحَيْلِيّ، دار الفكر-سوريَّة-دمشق، الطبعة:

الطَّبعة الرَّابعة المنقَّحة المعدَّلة بالنِّسبة لما سبقها، وهي الطَّبعة الثَّانية عشرة لما تقدَّمها من طبعات مصوَّرة؛ لأنَّ الدَّار النَّاشرة دار الفكر بدمشق لا تعتبر التَّصوير وحده مسوّغاً لتعدّد الطّبعات مالم يكن هناك إضافات ملموسة، عدد الأجزاء : ١٠

- سنن ابن ماجه، المؤلف: ابن ماجة أبو عبد الله محمد بن يزيد (المتوفى:٢٧٣هـ)، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، الناشر: دار إحياء الكتب العربية-فيصل الحلبي، عدد الأجزاء:٢.
- نهاية المحتاج إلى شرح المنهاج، المؤلف: محمد بن أبي العباس أحمد بن حمزة شهاب الدين الرملي (المتوفى: ١٠٠٤هـ)، دار الفكر، بيروت، الطبعة: ط أخيرة-١٤٠٤هـ/١٩٨٤م، عدد الأجزاء: ٨
- المحلى بالآثار، المؤلف: أبو محمد علي بن أحمد بن سعيد بن حزم الأندلسي (المتوفى:٤٥٦هـ)، دار الفكر- بيروت، الطبعة:بدون طبعة وبدون تاريخ، عدد الأجزاء:١٢.
- المستوعب، تصنيف الشيخ نصير الدين محمد بن عبد الله السامري الحنبلي، ٥٣٥-٦١٦هـ، دراسة وتحقيق أ.د/عبد الملك بن عبد الله بن دهيش، مكة المكرمة، ١٤٢٤هـ/٢٠٠٣م.
- شرح الزركشي، المؤلف: شمس الدين محمد بن عبد الله الزركشي (المتوفى:٧٧٢هـ)، الناشر: دار العبيكان، الطبعة:الأولى،١٤١٣هـ- ١٩٩٣م، عدد الأجزاء:٧.
- شرح مختصر الطحاوي، المؤلف: أحمد بن علي أبو بكر الرازي الجصاص (المتوفى:٣٧٠هـ)، المحقق: د.عصمت الله عنايت الله محمد- أ.د.سائد بكداش- د.محمد عبيد الله خان- د زينب محمد حسن فلاتة، أعد الكتاب للطباعة وراجعه وصححه: أ. د. سائد بكداش، الناشر: دار البشائر الإسلامية- ودار السراج، الطبعة: الأولى ١٤٣١هـ- ٢٠١٠م.
- تحفة الفقهاء، المؤلف: محمد بن أحمد بن أبي أحمد، أبو بكر علاء الدين السمرقندي (المتوفى:نحو ٥٤٠هـ)، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة: الثانية، ١٤١٤هـ- ١٩٩٤م.
- البناية شرح الهداية، المؤلف: أبو محمد محمود بن أحمد بن موسى بن أحمد بن حسين الغيتابى الحنفى بدر الدين العينى (المتوفى:٨٥٥هـ)، الناشر: دار الكتب العلمية-بيروت، لبنان، الطبعة: الأولى، ١٤٢٠هـ-٢٠٠٠م، عدد الأجزاء: ١٣
- شرح الكوكب المنير، المؤلف: تقي الدين أبو البقاء محمد بن أحمد بن عبد العزيز بن علي الفتوحي المعروف بابن النجار (المتوفى:٩٧٢هـ)، المحقق: محمد الزحيلي و نزيه حماد، الناشر: مكتبة العبيكان، الطبعة : الطبعة الثانية ١٤١٨هـ-١٩٩٧مـ
- المستصفى، المؤلف: أبو حامد محمد بن محمد الغزالي (المتوفى: ٥٠٥هـ)، تحقيق: محمد عبد الشافي، دار الكتب العلمية، الطبعة: الأولى،١٤١٣هـ-١٩٩٣م،عدد الأجزاء:١
- تحفة المسؤول في شرح مختصر منتهى السول، المؤلف: أبو زكريا يحيى بن موسى الرهوني (المتوفى:٧٧٣هـ)، المحقق: جـ ١، ٢/الدكتور الهادي بن الحسين شبيلي، جـ ٣، ٤/يوسف الأخضر القيم، الناشر: دار البحوث للدراسات الإسلامية وإحياء التراث-دبي، الإمارات، الطبعة: الأولى، ١٤٢٢هـ-٢٠٠٢م، عدد الأجزاء:٤
- شرح مختصر الروضة، المؤلف: سليمان بن عبد القوي بن الكريم الطوفي الصرصري، أبو الربيع، نجم الدين (المتوفى: ٧١٦هـ)، المحقق: عبد الله بن عبد المحسن التركي، الناشر: مؤسسة الرسالة، الطبعة: الأولى، ١٤٠٧هـ/١٩٨٧م، عدد الأجزاء:٣
- المختصر في أصول الفقه على مذهب الإمام أحمد بن حنبل، المؤلف: ابن اللحام، علاء الدين أبو الحسن علي بن محمد بن عباس البعلي (المتوفى: ٨٠٣هـ)، المحقق: د. محمد مظهر، جامعة الملك عبد العزيز-مكة المكرمة، عدد الأجزاء:١
- معجم أعلام الجزائر-من صدر الإسلام حتى العصر الحاضر، المؤلف: عادل نويهض، الناشر: مؤسسة نويهض الثقافية، بيروت، الطبعة: الثانية،١٤٠٠هـ-١٩٨٠م، عدد الأجزاء:١
- تكملة مُعجم المُؤلفين، وَفيات (١٣٩٧-١٤١٥هـ)= (١٩٧٧-١٩٩٥م)، المؤلف: محمد خير بن

رمضان بن إسماعيل يوسف، الناشر: دار ابن حزم للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت – لبنان، الطبعة: الأولى، ١٤١٨هـ-١٩٩٧م، عدد الأجزاء:١

- مفتاح دار السعادة ومنشور ولاية العلم والإرادة، المؤلف: محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد ابن قيم الجوزية (المتوفى:٧٥١هـ)، دار الكتب العلمية-بيروت،عدد الأجزاء: ٢ × ١
- الجواهر المضية، المؤلف: محمد بن عبد الوهاب بن سليمان التميمي (المتوفى:١٢٠٦هـ)، الناشر: دار العاصمة، الرياض، الطبعة: الأولى بمصر، ١٣٤٩هـ،النشرة الثالثة، ١٤١٢هـ، عدد الأجزاء:١
- فوات الوفيات، المؤلف: محمد بن شاكر بن أحمد بن عبد الرحمن بن شاكر بن هارون بن شاكر الملقب بصلاح الدين (المتوفى:٧٦٤هـ)، المحقق: إحسان عباس، دار صادر- بيروت، الطبعة: الأولى، الجزء:١-١٩٧٣م، الجزء: ٢، ٣، ٤-١٩٧٤م، عدد الأجزاء:٤
- معجم الأدباء = إرشاد الأريب إلى معرفة الأديب، المؤلف: شهاب الدين أبو عبد الله ياقوت بن عبد الله الرومي الحموي (المتوفى: ٦٢٦هـ)، المحقق: إحسان عباس، الناشر: دار الغرب الإسلامي، بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤١٤هـ-١٩٩٣م، عدد الأجزاء:٧
- قطف الثمر في رفع أسانيد المصنفات في الفنون والأثر، المؤلف: صالح بن محمد بن نوح بن عبد الله العَمْري المعروف بالفُلَّاني المالكي (المتوفى:١٢١٨هـ)، المحقق: عامر حسن صبري، دار الشروق-مكة، الطبعة: الأولى، ١٩٨٤م_١٤٠٥هـ، عدد الأجزاء:١
- الموسوعة الميسرة في تراجم أئمة التفسير والإقراء والنحو واللغة (من القرن الأول إلى المعاصرين مع دراسة لعقائدهم وشيء من طرائفهم)، جمع وإعداد: وليد بن أحمد الحسين الزبيري، إياد بن عبد اللطيف القيسي، مصطفى بن قحطان الحبيب، بشير بن جواد القيسي، عماد بن محمد البغدادي، مجلة الحكمة، مانشستر-بريطانيا، الطبعة: الأولى، ١٤٢٤هـ-٢٠٠٣م، عدد الأجزاء:٣ (في ترقيم واحد متسلسل).
- مرآة الجنان وعبرة اليقظان في معرفة ما يعتبر من حوادث الزمان، المؤلف: أبو محمد عفيف الدين عبد الله بن أسعد بن علي بن سليمان اليافعي، (المتوفى:٧٦٨هـ)، وضع حواشيه: خليل المنصور، الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، الطبعة: الأولى، ١٤١٧هـ-١٩٩٧م.
- مراصد الاطلاع على أسماء الأمكنة والبقاع، المؤلف: عبد المؤمن بن عبد الحق، ابن شمائل القطيعي البغدادي، الحنبلي، صفيّ الدين (المتوفى:٧٣٩هـ)، الناشر: دار الجيل، بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤١٢هـ، عدد الأجزاء:٣
- البلدان، المؤلف: أبو عبد الله أحمد بن محمد بن إسحاق المعروف بابن الفقيه (ت ٣٦٥)، المحقق: يوسف الهادي، عالم الكتب،بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤١٦هـ-١٩٩٦م، عدد الأجزاء:١
- المسالك والممالك، المؤلف: أبو عبيد عبد الله بن عبد العزيز بن محمد البكري (المتوفى: ٤٨٧هـ)، الناشر: دار الغرب الإسلامي، عام النشر:١٩٩٢م، عدد الأجزاء:٢
- المفصل في أحكام الهجرة، جمع وإعداد : علي بن نايف الشحود الباحث في القرآن والسنة، الباب الأول- الهجرة في القرآن والسنة، الباب الثاني-فتاوى وبحوث حول الهجرة: الباب الثالث- أحكام الدور الثلاث عند المعاصرين.
- خطط الشام، المؤلف: محمد بن عبد الرزاق بن محمَّد، كُرْد عَلي (المتوفى:١٣٧٢هـ)، الناشر: مكتبة النوري، دمشق، الطبعة: الثالثة، ١٤٠٣هـ-١٩٨٣م، عدد الأجزاء:٦ (الجزء رقم ٥ ساقط في هذه النسخة).
- روضة أولي الألباب في معرفه التواريخ والأنساب، المؤلف: أبو سليمان داود بن أبي الفضل محمد البناكتي (المتوفى:٧٣٠ هـ)، تعريب: د. محمود عبد الكريم على، عدد الأجزاء:١، الناشر: المركز القومي للترجمة-القاهرة، الطبعة: الأولى، ٢٠٠٧م.

- الطبقات السنية في تراجم الحنفية، المؤلف: تقي الدين بن عبد القادر التميمي الداري الغزي (المتوفى: ١٠١٠هـ).
- البدر الطالع بمحاسن من بعد القرن السابع، المؤلف: محمد بن علي بن محمد بن عبد الله الشوكاني اليمني (المتوفى:١٢٥٠هـ)، دار المعرفة-بيروت، عدد الأجزاء:٢
- معجم المفسرين (من صدر الإسلام وحتى العصر الحاضر)، المؤلف: عادل نويهض، قدم له: مُفتي الجمهورية اللبنانية الشيْخ حسن خالد، مؤسسة نويهض الثقافية للتأليف والترجمة والنشر، بيروت، الطبعة: الثالثة، ١٤٠٩هـ-١٩٨٨م، عدد الأجزاء:٢ (في ترقيم مسلسل واحد).
- اكتفاء القنوع بما هو مطبوع، أشهر التآليف العربية في المطابع الشرقية والغربية، المؤلف: ادوارد كرنيليوس فانديك (المتوفى:١٣١٣هـ)، صححه وزاد عليه: السيد محمد علي البيلاوي، مطبعة التأليف (الهلال)،مصر،عام النشر:١٣١٣هـ-١٨٩٦م،عدد الأجزاء:١
- التيسير في أصول واتجاهات التفسير، المؤلف: عماد علي عبد السميع (معاصر)، الناشر: دار الإيمان – الإسكندرية، تاريخ النشر:٢٠٠٦م، عدد الأجزاء: ١
- دراسات في علوم القرآن الكريم، المؤلف: أ. د. فهد بن عبد الرحمن بن سليمان الرومي، الطبعة: الثانية عشرة ١٤٢٤هـ-٢٠٠٣م، عدد الأجزاء:١
- ١٧٦_ مدخل إلى تفسير القرآن وعلومه، المؤلف: عدنان محمد زرزور، الناشر: دار القلم/دار الشامية-دمشق/بيروت، الطبعة: الثانية، ١٤١٩هـ-١٩٩٨م، عدد الأجزاء:١
- إعجاز القرآن للباقلاني، المؤلف: أبو بكر الباقلاني محمد بن الطيب، (المتوفى:٤٠٣هـ)، المحقق: السيد أحمد صقر، دار المعارف- مصر، الطبعة:الخامسة، ١٩٩٧م، عدد الأجزاء:١.
- أحكام القرآن الكريم، المؤلف: أبو جعفر أحمد بن محمد بن سلامة بن عبد الملك بن سلمة الأزدي الحجري المصري المعروف بالطحاوي (المتوفى:٣٢١هـ)، تحقيق: الدكتور سعد الدين أونال، مركز البحوث الإسلامية التابع لوقف الديانة التركي، استانبول، الطبعة: الأولى، المجلد١: ١٤١٦هـ-١٩٩٥م، المجلد٢: ١٤١٨هـ-١٩٩٨م.
- البيان في مذهب الإمام الشافعي، المؤلف: أبو الحسين يحيى بن أبي الخير بن سالم العمراني اليمني الشافعي (المتوفى:٥٥٨هـ)، المحقق: قاسم محمد النوري، دار المنهاج – جدة، الطبعة: الأولى، ١٤٢١هـ-٢٠٠٠م، عدد الأجزاء:١٣
- الروض المربع شرح زاد المستقنع، المؤلف: منصور بن يونس بن صلاح الدين ابن حسن بن إدريس البهوتى الحنبلى (المتوفى:١٠٥١هـ)، ومعه: حاشية الشيخ العثيمين وتعليقات الشيخ السعدي، خرج أحاديثه: عبد القدوس محمد نذير،دار المؤيد-مؤسسة الرسالة، عدد الأجزاء: ١
- تحفة الحبيب على شرح الخطيب = حاشية البجيرمي على الخطيب، المؤلف: سليمان بن محمد بن عمر البُجَيْرَميّ المصري الشافعي (المتوفى:١٢٢١هـ)، الناشر: دار الفكر، الطبعة: بدون طبعة، تاريخ النشر: ١٤١٥هـ-١٩٩٥م، عدد الأجزاء:٤
- منهج الطلاب في فقه الإمام الشافعي رضي الله عنه، المؤلف: زكريا بن محمد بن أحمد بن زكريا الأنصاري، زين الدين (المتوفى: ٩٢٦هـ)، المحقق: صلاح بن محمد بن عويضة، دار الكتب العلمية -بيروت، الطبعة: الأولى ١٤١٧هـ-١٩٩٧م، عدد الأجزاء:١.
- نهاية المطلب في دراية المذهب، المؤلف: عبد الملك بن عبد الله بن يوسف بن محمد الجويني، أبو المعالي، ركن الدين، الملقب بإمام الحرمين (المتوفى: ٤٧٨هـ)، حققه وصنع فهارسه: أ. د/عبد العظيم الدّيب، دار المنهاج، الطبعة: الأولى، ٤٢٨هـ-٢٠٠٧م.
- تأويل مشكل القرآن، المؤلف: أبو محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينوري (المتوفى:٢٧٦هـ)، المحقق: إبراهيم شمس الدين، دار الكتب العلمية، بيروت-لبنان.
- المعاني الكبير في أبيات المعاني، المؤلف: أبو محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينوري (المتوفى:٢٧٦هـ)، المحقق: المستشرق د سالم الكرنكوي (ت ١٣٧٣هـ)، عبد الرحمن بن

يحيى بن علي اليماني (١٣١٣-١٣٨٦هـ)، مطبعة دائرة المعارف العثمانية-حيدر آباد الدكن، بالهند [الطبعة الأولى ١٣٦٨هـ، ١٩٤٩م]، ثم صورتها: دار الكتب العلمية، بيروت-لبنان [الطبعة الأولى، ١٤٠٥هـ-١٩٨٤م]، عدد الأجزاء:٣ (في ترقيم مسلسل واحد).

- حاشية الدسوقي على الشرح الكبير، المؤلف: محمد بن أحمد بن عرفة الدسوقي المالكي (المتوفى:١٢٣٠هـ)، الناشر: دار الفكر، الطبعة: بدون طبعة وبدون تاريخ، عدد الأجزاء:٤
- معجم المصطلحات المالية والاقتصادية في لغة الفقهاء، المؤلف: نزيه حماد، الناشر: دار القلم-دمشق، عدد الأجزاء:١، الطبعة: الأولى، تاريخ النشر: ١٤٢٩هـ/٢٠٠٨م.
- سبل السلام، المؤلف: محمد بن إسماعيل بن صلاح بن محمد الحسني، الكحلاني ثم الصنعاني، أبو إبراهيم، عز الدين، المعروف كأسلافه بالأمير (المتوفى: ١١٨٢هـ)، الناشر: دار الحديث، الطبعة: بدون طبعة وبدون تاريخ، عدد الأجزاء:٢.
- المصباح المنير في غريب الشرح الكبير، المؤلف: أحمد بن محمد بن علي الفيومي ثم الحموي، أبو العباس (المتوفى: نحو ٧٧٠هـ)، المكتبة العلمية – بيروت، عدد الأجزاء: ٢ (في مجلد واحد وترقيم مسلسل واحد).
- الصارم المسلول على شاتم الرسول، المؤلف: تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام بن عبد الله بن أبي القاسم بن محمد ابن تيمية الحراني الحنبلي الدمشقي (المتوفى:٧٢٨هـ)، المحقق: محمد محي الدين عبد الحميد، الناشر: الحرس الوطني السعودي، المملكة العربية السعودية، الطبعة:-، عدد الأجزاء:١.
- جامع العلوم والحكم في شرح خمسين حديثا من جوامع الكلم، المؤلف: زين الدين عبد الرحمن بن أحمد بن رجب بن الحسن، السَلامي، البغدادي، ثم الدمشقي، الحنبلي (المتوفى:٧٩٥هـ)، المحقق: شعيب الأرناؤوط-إبراهيم باجس، الناشر: مؤسسة الرسالة-بيروت، الطبعة: السابعة، ١٤٢٢هـ-٢٠٠١م، عدد الأجزاء: ٢ (في مجلد واحد).
- الإيمان، المؤلف: تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام بن عبد الله بن أبي القاسم بن محمد ابن تيمية الحراني الحنبلي الدمشقي (المتوفى:٧٢٨هـ)، المحقق: محمد ناصر الدين الألباني، المكتب الإسلامي، عمان، الأردن، الطبعة: الخامسة، ١٤١٦هـ/١٩٩٦م، عدد الأجزاء: ١
- قواطع الأدلة في الأصول، المؤلف: أبو المظفر، منصور بن محمد بن عبد الجبار ابن أحمد المروزى السمعاني التميمي الحنفي ثم الشافعي (المتوفى: ٤٨٩هـ)، المحقق: محمد حسن محمد حسن اسماعيل الشافعي، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤١٨هـ/١٩٩٩م، عدد الأجزاء:٢.
- الأشباه والنظائر، المؤلف: عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي (المتوفى:٩١١هـ)، الناشر: دار الكتب العلمية، الطبعة: الأولى، ١٤١١هـ-١٩٩٠م، عدد الأجزاء:١.
- تيسير التحرير، المؤلف: محمد أمين بن محمود البخاري المعروف بأمير بادشاه الحنفي (المتوفى:٩٧٢هـ)، الناشر: مصطفى الحلبي-مصر(١٣٥١هـ-١٩٣٢م)، وصورته: دار الكتب العلمية-بيروت (١٤٠٣هـ-١٩٨٣م)، ودار الفكر-بيروت (١٤١٧هـ-١٩٩٦م)، عدد الأجزاء:٤.
- الديباج المذهب في معرفة أعيان علماء المذهب، المؤلف: إبراهيم بن علي بن محمد، ابن فرحون، برهان الدين اليعمري (المتوفى: ٧٩٩هـ)، تحقيق وتعليق: الدكتور محمد الأحمدي أبو النور، الناشر: دار التراث للطبع والنشر، القاهرة، عدد الأجزاء: ٢
- شجرة النور الزكية في طبقات المالكية، المؤلف: محمد بن محمد بن عمر بن علي ابن سالم مخلوف (المتوفى:١٣٦٠هـ)، علق عليه: عبد المجيد خيالي، الناشر: دار الكتب العلمية، لبنان، الطبعة: الأولى، ١٤٢٤هـ-٢٠٠٣م، عدد الأجزاء:٢.

- المصباح المنير في غريب الشرح الكبير، المؤلف: أحمد بن محمد بن علي الفيومي ثم الحموي، أبو العباس (المتوفى: نحو: ٧٧٠هـ)، المكتبة العلمية-بيروت، عدد الأجزاء: ٢ (في مجلد واحد وترقيم مسلسل واحد).
- تفسير حدائق الروح والريحان في روابي علوم القرآن، المؤلف: الشيخ العلامة محمد الأمين بن عبد الله الأرمي العلوي الهرري الشافعي، إشراف ومراجعة: الدكتور هاشم محمد علي بن حسين مهدي، دار طوق النجاة، بيروت- لبنان، الطبعة: الأولى، ١٤٢١هـ-٢٠٠١م، عدد الأجزاء: ٣٣ (٣٢ ومجلد للمقدمة).
- الوجيز في إيضاح قواعد الفقه الكلية، المؤلف: الشيخ الدكتور محمد صدقي بن أحمد بن محمد آل بورنو، مؤسسة الرسالة، بيروت، الطبعة: الرابعة، ١٤١٦هـ-١٩٩٦م، عدد الأجزاء:١.
- التبصرة في أصول الفقه، المؤلف: أبو اسحاق إبراهيم بن علي بن يوسف الشيرازي (المتوفى:٤٧٦هـ)، المحقق: د. محمد حسن هيتو، الناشر: دار الفكر-دمشق الطبعة: الأولى، ١٤٠٣ه، عدد الأجزاء:١
- تفسير القرآن الكريم (ابن القيم)، المؤلف: محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين ابن قيم الجوزية (المتوفى:٧٥١هـ)، المحقق: مكتب الدراسات والبحوث العربية والإسلامية بإشراف الشيخ إبراهيم رمضان، دار ومكتبة الهلال- بيروت، الطبعة: الأولى-١٤١٠هـ.
- مطالب أولي النهى في شرح غاية المنتهى، المؤلف: مصطفى بن سعد بن عبده السيوطي شهرة، الرحيبانى مولدا ثم الدمشقي الحنبلي (المتوفى:١٢٤٣هـ)، الناشر: المكتب الإسلامي، الطبعة: الثانية، ١٤١٥هـ-١٩٩٤م، عدد الأجزاء:٦
- صحيح ابن خزيمة، المؤلف: أبو بكر محمد بن إسحاق بن خزيمة بن المغيرة بن صالح بن بكر السلمي النيسابوري (المتوفى:٣١١هـ)، المحقق: د. محمد مصطفى الأعظمي، المكتب الإسلامي-بيروت، عدد الأجزاء:٤.
- إعلام الموقعين عن رب العالمين، المؤلف: أبو عبد الله محمد بن أبي بكر بن أيوب المعروف بابن قيم الجوزية (المتوفى:٧٥١ هـ)، قدم له وعلق عليه وخرج أحاديثه وآثاره: أبو عبيدة مشهور بن حسن آل سلمان، شارك في التخريج: أبو عمر أحمد عبد الله أحمد
- الناشر: دار ابن الجوزي، المملكة العربية السعودية، الطبعة: الأولى، ١٤٢٣هـ، عدد الأجزاء: ٧ (منهم جزء لمقدمة التحقيق وجزء للفهارس).
- التاج والإكليل لمختصر خليل، المؤلف: محمد بن يوسف بن أبي القاسم بن يوسف العبدري الغرناطي، أبو عبد الله المواق المالكي (المتوفى: ٨٩٧هـ)، دار الكتب العلمية، الطبعة: الأولى، ١٤١٦هـ-١٩٩٤م، عدد الأجزاء: ٨
- القاموس المحيط، المؤلف: مجد الدين أبو طاهر محمد بن يعقوب الفيروزآبادى، (المتوفى:٨١٧هـ)، تحقيق: مكتب تحقيق التراث في مؤسسة الرسالة، بإشراف: محمد نعيم العرقسُوسي، الناشر: مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت-لبنان، الطبعة: الثامنة، ١٤٢٦هـ-٢٠٠٥م، عدد الأجزاء: ١
- روضة الناظر وجنة المناظر في أصول الفقه على مذهب الإمام أحمد بن حنبل، المؤلف: أبو محمد موفق الدين عبد الله بن أحمد بن محمد بن قدامة الجماعيلي المقدسي ثم الدمشقي الحنبلي، الشهير بابن قدامة المقدسي (المتوفى: ٦٢٠هـ)، الناشر: مؤسسة الريّان، الطبعة: الطبعة الثانية ١٤٢٣هـ-٢٠٠٢م، عدد الأجزاء: ٢
- عمدة القاري شرح صحيح البخاري، المؤلف: أبو محمد محمود بن أحمد بن موسى بن أحمد بن حسين الغيتابى الحنفى بدر الدين العينى (المتوفى: ٨٥٥هـ)، الناشر: دار إحياء التراث العربي - بيروت، عدد الأجزاء: ٢٥ × ١٢، _ فتح القدير مع الهداية.
- مغني المحتاج إلى معرفة معاني ألفاظ المنهاج، المؤلف: شمس الدين، محمد بن أحمد الخطيب

الشربيني الشافعي (المتوفى:٩٧٧هـ)، الناشر: دار الكتب العلمية، الطبعة: الأولى، ١٤١٥هـ-١٩٩٤م، عدد الأجزاء:٦.
- منار الهدى في بيان الوقف والابتدا، المؤلف: أحمد بن عبد الكريم بن محمد بن عبد الكريم الأشموني المصري الشافعي (المتوفى: نحو ١١٠٠هـ)، المحقق: عبد الرحيم الطرهوني، الناشر: دار الحديث- القاهرة، مصر، عام النشر: ٢٠٠٨م، عدد الأجزاء: ٢
- مشكل إعراب القرآن، المؤلف: أبو محمد مكي بن أبي طالب حَمّوش بن محمد بن مختار القيسي القيرواني ثم الأندلسي القرطبي المالكي (المتوفى: ٤٣٧هـ)، المحقق: د. حاتم صالح الضامن، الناشر: مؤسسة الرسالة – بيروت، الطبعة: الثانية،١٤٠٥ه، عدد الأجزاء: ٢
- أنوار التنزيل وأسرار التأويل، للمؤلف: ناصر الدين أبو سعيد عبد الله بن عمر بن محمد الشيرازي البيضاوي (المتوفى: ٦٨٥هـ)، المحقق: محمد عبد الرحمن المرعشلي، الناشر: دار إحياء التراث العربي – بيروت، الطبعة: الأولى-١٤١٨هـ.
- تخريج الفروع على الأصول، المؤلف: محمود بن أحمد بن محمود بن بختيار، أبو المناقب شهاب الدين الزَّنْجاني (المتوفى: ٦٥٦هـ)، المحقق: د. محمد أديب صالح، الناشر: مؤسسة الرسالة –بيروت، الطبعة: الثانية، ١٣٩٨ه، عدد الأجزاء: ١.
- فتح المجيد شرح كتاب التوحيد، المؤلف: عبد الرحمن بن حسن بن محمد بن عبد الوهاب بن سليمان التميمي (المتوفى:١٢٨٥هـ)، المحقق: محمد حامد الفقي، الناشر: مطبعة السنة المحمدية، القاهرة، مصر، الطبعة: السابعة، ١٣٧٧هـ/١٩٥٧م.
- التمهيد في أصول الفقه، المؤلف: محفوظ بن أحمد بن الحسن أَبُو الخطاب الكَلْوَذَاني الحنبلي (المتوفى: ٥١٠ هـ)، المحقق: مفيد محمد أبو عمشة (الجزء ١- ٢) ومحمد بن علي بن إبراهيم (الجزء ٣- ٤)، الناشر: مركز البحث العلمي وإحياء التراث الإسلامي- جامعة أم القرى (٣٧)، الطبعة: الأولى، ١٤٠٦ هـ- ١٩٨٥ م، عدد الأجزاء: ٤.
- إحياء علوم الدين، المؤلف: أبو حامد محمد بن محمد الغزالي الطوسي (المتوفى: ٥٠٥هـ)، الناشر: دار المعرفة – بيروت، عدد الأجزاء:٤
- شرح الورقات في أصول الفقه، المؤلف: جلال الدين محمد بن أحمد بن محمد بن إبراهيم المحلي الشافعي (المتوفى: ٨٦٤هـ)، قدَّم له وحققه وعلَّق عليه: الدكتور حسام الدين بن موسى عفانة، صف وتنسيق: حذيفة بن حسام الدين عفانة، الناشر: جامعة القدس، فلسطين، الطبعة: الأولى، ١٤٢٠ هـ-١٩٩٩م، عدد الأجزاء: ١
- منح الجليل شرح مختصر خليل، المؤلف: محمد بن أحمد بن محمد عليش، أبو عبد الله المالكي (المتوفى: ١٢٩٩هـ)، الناشر: دار الفكر – بيروت، الطبعة: بدون طبعة
- تاريخ النشر: ١٤٠٩هـ/١٩٨٩م، عدد الأجزاء:٩
- منتهى الإرادات، المؤلف: تقي الدين محمد بن أحمد الفتوحي الحنبلي الشهير بابن النجار (٩٧٢هـ)، المحقق: عبد الله بن عبد المحسن التركي، الناشر: مؤسسة الرسالة، الطبعة: الأولى، ١٤١٩هـ-١٩٩٩م، عدد الأجزاء: ٥
- صحيح ابن حبان، المؤلف: محمد بن حبان بن أحمد بن حبان بن معاذ بن معبد، التميمي، أبو حاتم، الدارمي، البستي (المتوفى: ٣٥٤هـ)، ترتيب: الأمير علاء الدين علي بن بلبان الفارسي (المتوفى: ٧٣٩ هـ)، حققه وخرج أحاديثه وعلق عليه: شعيب الأرنؤوط، الناشر: مؤسسة الرسالة، بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤٠٨ هـ-١٩٨٨ م، عدد الأجزاء: ١٨ (١٧ جزء ومجلد فهارس).
- الآداب الشرعية،المؤلف:عبد الله محمد بن مفلح، المحقق:شعيب الأرناؤوط+عمر القيام،مؤسسة الرسالة،البلد: بيروت،الطبعة:الثالثة،سنة الطبع:١٤١٩هـ،١٩٩٩م،عدد الأجزاء:٣.
- الفتاوى الهندية، المؤلف: لجنة علماء برئاسة نظام الدين البلخي، الناشر: دار الفكر، الطبعة:

الثانية، ١٣١٠هـ، عدد الأجزاء: ٦
- الورقات فيما يختلف فيه الرجال والنساء، المؤلف: أحمد بن عبد الله العمري، الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة، الطبعة: السنة الخامسة والثلاثون.العدد ١٢١. (١٤٢٤هـ)/٢٠٠٤م، عدد الأجزاء: ١
- الطرق الحكمية، المؤلف: محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين ابن قيم الجوزية (المتوفى: ٧٥١هـ)، مكتبة دار البيان، الطبعة: بدون طبعة وبدون تاريخ، عدد الأجزاء: ١.
- زهرة التفاسير، المؤلف: محمد بن أحمد بن مصطفى بن أحمد المعروف بأبي زهرة (المتوفى: ١٣٩٤هـ)، دار النشر: دار الفكر العربي، عدد الأجزاء: ١٠.
- الشريعة، المؤلف: أبو بكر محمد بن الحسين بن عبد الله الآجُرِّيُّ البغدادي (المتوفى: ٣٦٠هـ)، المحقق: الدكتور عبد الله بن عمر بن سليمان الدميجي، الناشر: دار الوطن- الرياض/السعودية، الطبعة: الثانية، ١٤٢٠ هـ- ١٩٩٩ م، عدد الأجزاء:٥.
- اللباب في علوم الكتاب، للمؤلف: أبو حفص سراج الدين عمر بن علي بن عادل (المتوفى:٧٧٥هـ)، المحقق: الشيخ عادل أحمد عبد الموجود والشيخ علي محمد معوض، دار الكتب العلمية-بيروت: لبنان، الطبعة: الأولى، ١٤١٩هـ-١٩٩٨م، عدد الأجزاء:٢٠.
- الكشف والبيان عن تفسير القرآن، المؤلف: أحمد بن محمد بن إبراهيم، (المتوفى:٤٢٧هـ)، تحقيق: الإمام أبي محمد بن عاشور، مراجعة وتدقيق: الأستاذ نظير الساعدي، دار إحياء التراث العربي، بيروت- لبنان، الطبعة: الأولى:١٤٢٢هـ-٢٠٠٢م، عدد الأجزاء:١٠.